المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
تخصص الدعوة الإسلامية

هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين وأثره في الدعوة إلى الله تعالى

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالبة :

سارة بنت حمود بن جابر الحارثي .

الرقم الجامعي : ٤٣٣٨٠٠٥٨

إشراف

فضيلة الدكتور :

محمد هلال الصادق هلال .

١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م

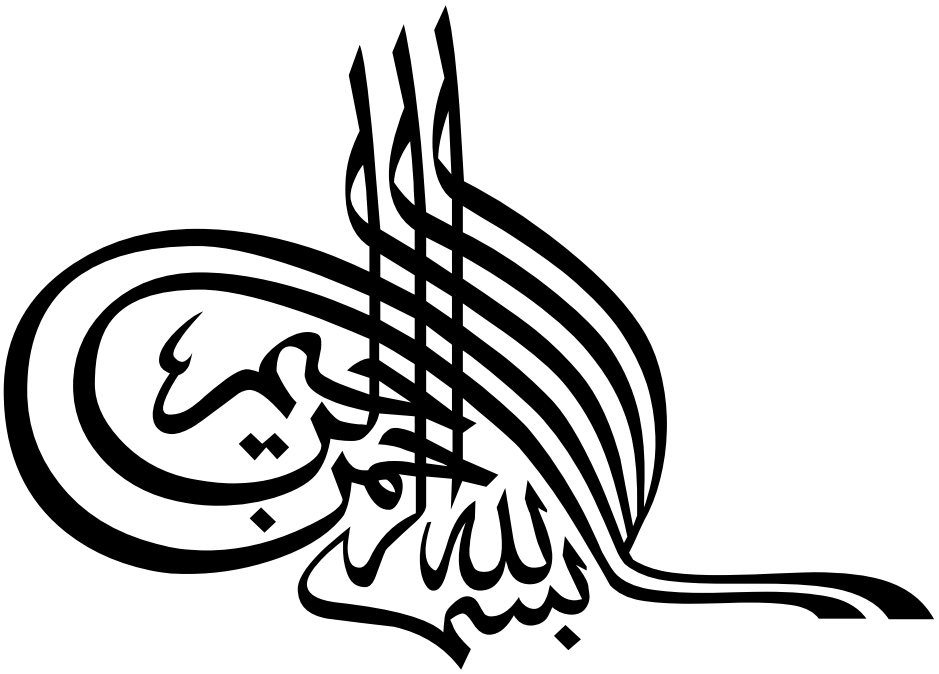
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

فهذا ملخص للرسالة المقدمة لقسم الدعوة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للحصول على درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية ، وعنوانها : (هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين وأثره في الدعوة إلى الله تعالى) .

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، وفهارس .

أما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره وأهداف البحث ومشكلته وتساؤلاته وحدوده والدراسات السابقة ومنهج البحث وخطته .

يليها التمهيد ، وفيه التعريف بمفردات عنوان البحث .

ثم ثلاثة فصول :

الفصل الأول : بيان لهدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين تربوياً وفكرياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً .

الفصل الثاني : بيان لأثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء و المساكين في عهده – ﷺ – على الفقراء والمساكين وعامة المسلمين وغير المسلمين .

الفصل الثالث : توضيح أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر .

ثم الخاتمة و فيها أهم النتائج والتوصيات ، ومن أهم النتائج :

١ – يعد الفقر في الإسلام مشكلة ، وقد سعى الإسلام إلى معالجتها ، وبين الرسول – ﷺ – المنهج المتبع في علاجها .

٢ – الداعية إلى الله له دوره الفعال في علاج مشكلة الفقر ، ولابد له من القيام بدوره مع الالتزام بأمر الله وشرعه الذي شرعه .

ومن أهم التوصيات :

١ – إنشاء قاعدة بيانات لإحصاء الفقراء والمساكين في المجتمع .

٢ – أوصي بدعم المؤسسات الدعوية والخيرية لمساعدتها في الوصول إلى أفضل المستويات في جميع الجوانب .

وقد تناولت كل ما سبق مراعيةً الإيجاز قدر الإمكان من غير إخلال بالموضوع .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الطالبة : سارة بنت حمود بن جابر الحارثي .

المشرف : د . محمد هلال الصادق هلال .

ABSTRACT

This desertion is for obtaining the master degree in Da'wa (Islamic Call) from Department of Da'wa (Islamc Call) in the College of Da'wa (Islamc Call) and fundamentals of Religion at Umm Al-Qura University . It is entitled (Guidance of the Prophet in Dealing with Poor & Needy People in Calling to Allah Al-Mighty) . This study has an introduction , preface , three chapters , conclusion and indexes . As for the introduction , it has the importance of the theme , reasons of its selection , aims and problems of the study ,inquiries and borders of the study , as well as plan and inquires of the study .

As for the preface , it has the definition of the study terms .

As for the first chapter , it is about the prophetic guidance in dealing with poor and needy people educationally , intellectually , psychologically , socially , economically and politically .

The second chapter is about the effect of our prophet dealing with poor and needy people in his era on poor and needy people , as well as Muslims and non – Muslims publics .

The third chapter is abuot the effects of prophetic guidance in dealing with poor and needy people on oure present days .

The study reached to same important results from which are the followings :

1- Peverty in Islam is considered to be a problem . So , Islam seeks to settle it and the prophet clarified the approach by which we can deal with this problem.

2- preacher has an effective role in the treatment of poverty prpblem , and he must perform his assigned role .

The study recommends :

1- Establishing database for calculating poor and needy people in the community .

2- Supporting the charity organizations in reaching to the best levels in all aspects .

Researcher Sara Hamood J. Al-Harthy

Supervisor Dr. Mohammed Helal

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد

فإن من أعظم أسباب نجاح نبي الأمة محمد – ﷺ – في دعوته ، و التفاف صحابته – رضي الله عنهم – حوله ، و إصغائهم لأوامره ، وتحري مرضاته ، خلق الرحمة وعدم الغلظة مع ضعيفهم قبل قويهم .

و إن من أنجح الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى " اللين والرحمة وخاصةً مع ضعاف الخلق " ، وهي من الأمور التي تقتضي الحكمة والموعظة الحسنة ، ولن يتمكن الداعية من النجاح في دعوته والالتزام بها ، إلا بعد السير على النهج النبوي الذي رسخ لنا قواعد الأمور ومبادئها .

وأحد أسباب نصرة الداعي من قبل المدعوين عدم فظاظته ولينه مع أقل القوم منزلة ، والنزول إلى مستواهم مع عدم التفريق بينهم وبين غيرهم ، فإن هذا أدعى لقبول دعوته ، وأرجى للاستجابة له .

لذلك أردت دراسة " هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين وأثره في الدعوة إلى الله تعالى " ، حتى أرسم للداعية هدي النبي – ﷺ – القويم في هذا الجانب ، وأثر ذلك في حياة الداعية أولاً قبل المدعوين .

والداعية مطالب بانتهاج نهج الرسول – ﷺ – في دعوته ، وهو منهاج القرآن أيضاً .

وإني لأرجو الله تعالى أن أكون ممن يسهم في إحياء منهج النبي – ﷺ –في الدعوة إلى الله تعالى ، وممن يثري المكتبة الدعوية بأقواله وأفعاله .

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية هذا الموضوع في أمور عدة منها :

١ – عظم منزلة الفقراء والمساكين عند الله وفي الإسلام ، لهذا فإن النبي – ﷺ – كان

يدعو كما جاء في الحديث : **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – ﷺ –** [1] **قَالَ : أَحِبُّوا الْمَسَاكِينَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ** [2] **الْمَسَاكِينِ »** [3] .

٢ – أن من أسباب نجاح الدعوة منذ القدم ، أن هذه الفئة آزرت الأنبياء والرسل في دعوتهم ، قال الله تعالى :﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [4] .

وهذا أيضاً يؤكد حديث هرقل مع أبي سفيان – ﷺ – ، حين سأله عن أوصاف النبي – ﷺ – ، **فقَالَ: " أَيَتَّبِعُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ قَالَ : قُلْتُ : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ ، قَالَ : يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لاَ بَلْ يَزِيدُونَ "** الحديث . [5]

٣ – بيان لأهمية حديث رسول الله – ﷺ – : **عَنْ جَرِيرٍ – ﷺ –** [6] **عَنِ النَّبِيِّ –**

---

[1] سعد بن مالك بن سنان الخدريّ الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد : صحابي ، كان من ملازمي النبي – ﷺ – ، وروى عنه أحاديث كثيرة ، غزا اثنتي عشرة غزوة ، وله ١١٧٠ حديثاً . وتوفي سنة أربع وسبعين يوم الجمعة ، ودفن بالبقيع ، وهو ممن له عقب من الصحابة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد ، عز الدين ابن الأثير ، (٢ / ٤٥١) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م .

[2] زمرة : فوج ، أو جماعة من الناس . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

[3] سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، كتاب (الزهد) باب (مجالسة الفقراء) حديث رقم (٤١٢٦) (٢ / ١٣٨١) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي . وصححه الألباني ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، (١ / ٦١٨) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض ، الطبعة الأولى (لمكتبة المعارف) .

[4] سورة هود ، الآية : ٢٧ .

[5] أخرجه الإمام البخاري في المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، كتاب (تفسير القرآن) باب (قل يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ) ، حديث رقم (٤٥٥٣) (٦ / ٣٥) .

[6] جرير بن عبد الله بن جابر ، أبو عبد الله البجلي ، أسلم جرير قبل وفاة النبي – ﷺ – بأربعين يوماً ، وكان حسن الصورة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، (١ / ٥٢٩).

ﷺ – قَالَ : « مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ » [1] .

٤ – كثرة المادة العلمية في هذه الفئة المتمثلة في الأحاديث النبوية التي تحدثت عنهم .

٥ – الربط بالواقع الدعوي المعاصر وحاجة الفقراء والمساكين لذلك .

٦ – كون هذه الفئة من الفقراء والمساكين تمثل أكثر المجتمع .

٧ – إعلام للداعي أن السعي على الفقراء والمساكين من أرجى القربات عند الله تعالى ، وقد جعله الرسول – ﷺ – عدل قيام الليل وصيام النهار .

٨ – أن هذه الفئة من أسباب النصر والتمكين في الأرض ، ومن أسباب الرزق كذلك ، **لحديث رَأَى سَعْدٌ – رضي الله عنه – [2] أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ –: « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ »** [3] .

٩ – كون هذه الفئة غالباً أشد إخلاصاً في الدعاء ، وأكثر خشوعاً في العبادة ، لخلو قلوبهم عن التعلق بزخرف الدنيا .

أسباب اختيار الموضوع :

١ – لأنه من المواضيع التي لم تبحث – بعد البحث والتقصي بمخاطبة الأقسام والكليات المشابهة ومراكز البحوث – .

٢ – لأنه يخدم شريحة كبيرة من شرائح المدعوين ، نظراً لأنهم يمثلون جزءً كبيراً من المجتمع.

٣ – إكمالاً للبحوث التي تحدثت عن تعامل النبي – ﷺ – مع شرائح المجتمع .

٤ – رجاء أن تكون هذه الدراسة مما يثري المكتبة الدعوية بمراجع تكون عوناً للدعاة

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله – ﷺ – ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، كتاب (البر والصلة والآداب) باب (فضل الرفق) حديث رقم (٢٥٩٢) (٤ / ٢٠٠٣) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[2] سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الخزرجي الساعدي ، والد سهل بن سعد . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٢ / ٤٥١) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، كتاب (الجهاد والسير) باب (من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب) حديث رقم (٢٨٩٦) (٤ / ٣٦) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

والباحثين في دعوتهم وأبحاثهم .

٥ – رجاء الانتفاع بهذا العلم ، لعله يكون من العلوم التي ينتفع بها .

٦ – طلب رضا الله تعالى ، واللحوق بأهل العلم ومشاركتهم في نشر علومهم .

٧ – تقديم دراسة في أحد فروع علم الدعوة إلى الله .

٨ – السعي لتأصيل مبدأ الرجوع إلى هدي النبي – ﷺ – ، وربطه بحاجة الدعوة إلى الله ، وإبرازه من خلال التعامل مع هذه الفئة مكان البحث .

أهداف البحث :

تهدف هذه الدراسة إلى أمور عدة منها :

- تحديد مفهوم الفقراء والمساكين ، وإيضاح طريقة التعامل معهم .
- توضيح الأثر المترتب على الالتزام بمبادئ هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في عصر النبوة .
- محاولة الوصول إلى معرفة الأثر المترتب على الالتزام بهدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين على المسلمين وعلى غير المسلمين وأثره في الدعوة إلى الله تعالى.
- محاولة الوصول إلى معرفة الآثار المترتبة على التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر على : المؤسسات الدعوية ، المؤسسات الخيرية ، الفرد ، المجتمع ، والمنهج الدعوي .

مشكلة البحث :

ما يُشاهد من إغفال الدعاة والمجتمع لهذه الفئة (فئة الفقراء والمساكين) وهي تمثل عنصراً مهماً من عناصر نجاح الدعوة الإسلامية . وبذلك يعتبر المجتمع والدعاة بحاجة إلى من يبصرهم بأهمية هذه الفئة ، وربطهم بنجاح الدعوة .

تساؤلات البحث :

ستجيب الدراسة – إن شاء الله تعالى – على الأسئلة التالية :

- ما مفهوم الفقراء والمساكين ؟
- ما معالم هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين ؟

- ما أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في عهده – ﷺ – ؟
- ما أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر ؟

حدود البحث :

فئتا الفقراء والمساكين في عصر الرسول – ﷺ – .

الدراسات السابقة :

بعد البحث والتقصي من خلال البحث في المراكز البحثية ومخاطبة الكليات والأقسام المشابهة لم أقف على رسالة علمية تناولت الموضوع بالدراسة . والله أعلم .

منهج البحث :

سيكون منهج البحث المنهج التاريخي الاستنباطي ، الذي يقوم على جمع النصوص التي تدور حول قضية البحث ، ومن ثم دراستها بصورة متأنية لتحليل مضامينها والاستنباط منها ، بما يثري البحث ويفيد القارئ .

منهج الباحثة :

ألتزم في بحثي هذا إن شاء الله تعالى بالأمور التالية :

١ – نقل الآيات القرآنية من مصحف المدينة ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية في الحاشية .

٢ – نقل الأحاديث من مراجعها الأصلية مشكولة ، معتمدةً على المكتبة الشاملة في النقل ، و ما كان في غير الصحيحين بينت درجته .

٣ – بذلت جهدي في ترجمة الأعلام وخاصةً الصحابة – ﷺ – فقد قمت بترجمتهم ، المشهور منهم وغير المشهور .

٤ – بينت معاني الكلمات الغريبة التي رأيت أنها تحتاج إلى بيان .

٥ – بذلت جهدي في تحري الدقة في النقل .

٦ – ميزت في الكتابة بين الآيات فجعلتها بخط المصحف العثماني ، وبين الأحاديث فجعلتها أشد سواداً ، وبقية النصوص بخط واحد .

٧ – حددت علامات لتمييز النصوص المنقولة على النحو التالي :

- الهلالان ﴿ ﴾ الذي يتوسط كلٌ منهما نجمة للدلالة على الآيات القرآنية .

- الشولتان " " المزدوجتان للدلالة على الأحاديث والآثار .
- الهلالان ( ) للدلالة على كلام العلماء والمؤلفين المنقول عنهم .
- الشرطتان – – للدلالة على الكلام المعترض .

٨ – عند ذكر المرجع في الحاشية لأول مرة أذكر معلومات كاملة عن هذا المرجع ، و عند وروده مرة أخرى أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف والصفحة .

٩ – عنيت في ختام البحث بوضع فهارس مفصلة بمثابة المفاتيح يهتدي بها قارئ هذا البحث وهي على النحو التالي :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام .
- فهرس الغريب .
- فهرس المراجع والمصادر .
- فهرس الموضوعات .

خطة الدراسة :

المقدمة : وتشتمل على ما يلي :

أهمية الموضوع ، أسباب اختياره ، أهداف البحث ، مشكلة البحث ، تساؤلات البحث ، حدود البحث ، الدراسات السابقة ، منهج البحث ، منهج الباحثة

التمهيد : التعريف بمفردات عنوان البحث :

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : تعريف الهدي في اللغة والاصطلاح .

ثانياً : تعريف التعامل في اللغة والاصطلاح .

ثالثاً : تعريف الفقر في اللغة والاصطلاح .

رابعاً : تعريف المسكنة في اللغة والاصطلاح .

خامساً : تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح .

سادساً : تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح .

الفصل الأول : هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : هدي النبي – ﷺ – في التعامل التربوي مع الفقراء والمساكين .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الفقراء والمساكين .

المطلب الثالث : الحث على اللجوء إلى الله .

المطلب الرابع : الإشادة بفضل الفقراء والمساكين .

المطلب الخامس : تفقد أحوال الفقراء والمساكين والاعتناء بهم .

المطلب السادس : مواجهة الفقر تربوياً .

المطلب السابع : مراعاة شعور الفقراء و المساكين بالاعتذار لهم حال الخطأ في حقهم .

المطلب الثامن : العمل على حماية الذرية من الفقر والمسكنة .

المبحث الثاني : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الفكري مع الفقراء والمساكين .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : حماية الفكر من التشدد .

المطلب الثالث : الاهتمام بالرقي الفكري عند الفقراء والمساكين .

المبحث الثالث : هدي النبي – ﷺ – في التعامل النفسي مع الفقراء والمساكين .

و فيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : بيان أسباب الانحراف النفسي وعلاجها .

المطلب الثالث : السمو بالنفس عن المسألة .

المطلب الرابع : البشارة .

المطلب الخامس : مراعاة نفسية الفقراء والمساكين في الأفراح .

المطلب السادس : تحريك كوامن النفس من خلال عرض الجزاء والعقوبات الأخروية .

المطلب السابع : امتهان النفس بالعمل خير من امتهانها بالمسألة .

المبحث الرابع : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الاجتماعي مع الفقراء والمساكين .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التكافل الاجتماعي .

المطلب الثالث : تزويج الفقراء والمساكين ومصاهرتهم .

المطلب الرابع : البركة في الجماعة .

المطلب الخامس : التحفيز والترغيب .

المطلب السادس : المسجد .

المبحث الخامس : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الاقتصادي مع الفقراء والمساكين .

و فيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الاقتصاد في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أهمية العمل والإنتاج .

المطلب الثالث : التكافل الاقتصادي .

المطلب الرابع : العناية الاقتصادية بحقوق الفقراء والمساكين .

المطلب الخامس : الرقابة الاقتصادية .

المطلب السادس : الحث على تنمية الثروة الاقتصادية .

المبحث السادس : هدي النبي – ﷺ – في التعامل السياسي مع الفقراء والمساكين .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : السياسة مع أهل الحاجة .

المطلب الثالث : السماح للفقراء والمساكين بدخول مجالس ولاة الأمر .

المطلب الرابع : تقليد الفقراء والمساكين بعضاً من شؤون المسلمين .

المطلب الخامس : المشاورة مع الفقراء والمساكين .

الفصل الثاني : أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في عهده – ﷺ – ويتضمن المباحث التالية :

المبحث الأول : أثره على الفقراء والمساكين .

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الديني .

المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثالث : الأثر العلمي .

المطلب الرابع : الأثر الدعوي .

المبحث الثاني : أثره على المسلمين عامة .

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثاني : الأثر الاجتماعي .

المطلب الثالث : الأثر السياسي .

المطلب الرابع : الأثر الدعوي .

المبحث الثالث : أثره على غير المسلمين .

و فيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الديني .

المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثالث : الأثر الاجتماعي .

المطلب الرابع : الأثر السياسي .

المطلب الخامس : الأثر الدعوي .

الفصل الثالث : أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر ويتضمن ستة مباحث :

المبحث الأول : أثره على المؤسسات الدعوية .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المؤسسات الدعوية .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الدعوية .

المبحث الثاني : أثره على المؤسسات الخيرية .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المؤسسات الخيرية .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الخيرية .

المبحث الثالث : أثره على الفرد .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف الفرد .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على الفرد .

المبحث الرابع : أثره على المجتمع .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المجتمع .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المجتمع .

المبحث الخامس : أثره على المنهج الدعوي .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تعريف المنهج الدعوي .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المنهج الدعوي .

المبحث السادس : أثره على الداعي والمدعو .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أثره على الداعي .

المطلب الثاني : أثره على المدعو ..

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

المراجع .

الفهارس .

وأسال الله أن يرزقني الإخلاص في هذه الدراسة ، فهو الموفق والمعين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، أشكر الله – ﷻ – كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، الذي امتن علي بهذه الدراسة ، ووفقني لخدمة سنة المصطفى – ﷺ – ، وأسأل الله – ﷻ – بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل علمي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الدعاة إلى الله ، وأن يجعله أنيساً لي في قبري ، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، وأحمد الله أن يسر لي من الوقت ما أخدم به العلم .

وانطلاقاً من قول **الرسول – ﷺ –** : " **لاَ يَشْكُرُ اللهُ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ** " [1] .

فإني أشكر والدي الكريمين على ما بذلوه في تربيتي ، ومساندتي في طلب العلم ، والدعاء لي ، فجزاهما الله خير ما يجزي به والدٌ عن ولده .

وجزى الله زوجي خيراً ، وغفر له ورفع درجاته ، وصغاري الذين أعطوني من وقتهم الكثير ، ومن براءتهم ما دعمني في كتابة بحثي .

وأشكر هذه الجامعة المباركة ، جامعة أم القرى ممثلة بكلية الدعوة وأصول الدين على منحي فرصة طلب العلم فيها ، وشكري موصول لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ، ممثلاً برئيسه فضيلة الدكتور / حسن بن عائض آل عبد الهادي ، كما اشكر جميع أعضاء القسم على ما يقدمونه لطلبة العلم .

وأخص بالشكر والدعاء الخالص المشرف عليَّ فضيلة الدكتور / محمد هلال الصادق هلال ، فقد وقف معي بنصحه وتوجيهه ، وكان في إشرافه ناصحاً أميناً ، فجزاه الله خيراً ، وبارك في عمره وعمله .

كما لا يفوتني أن أشكر لجنة المناقشة ، الدكتور : نور الدين عوض الكريم بابكر . حفظه الله ، والدكتور : عبد الله محمد شفيع . حفظه الله ، على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي .

والله أعلم وأحكم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

---

[1] أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، حديث رقم (٢١٨) (١ / ١٠٥) ، تحقيق : علي عبد الباسط مزيد – وعلي عبد المقصود رضوان ، مكتبة الخانجي – مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

تمهيد

التمهيد :

التعريف بمفردات عنوان البحث

ويشتمل على ما يلي :

أولاً : تعريف الهَدْي في اللغة والاصطلاح .

ثانياً : تعريف التَعَامُل في اللغة والاصطلاح .

ثالثاً : تعريف الفَقْر في اللغة والاصطلاح .

رابعاً : تعريف المَسْكَنَة في اللغة والاصطلاح .

خامساً : تعريف الأَثَرْ في اللغة والاصطلاح .

سادساً : تعريف الدَّعْوَة في اللغة والاصطلاح .

أولاً : تعريف الهَدْي في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف الهَدْي في اللغة :

(هَدَي : الْهَاءُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ : أَصْلَانِ أحدهما : التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَفٍ) [١] .

قال الراغب الأصفهاني [٢] : (الهدى والهداية في موضوع اللغة واحد لكن قد خص الله – ﷻ – لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه ، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو :

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣] ، وقال – ﷻ – : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [٤] ، وقال : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [٥] ، وقوله : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ [٦] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ﴾ [٧] ، وقال – ﷻ – : ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [٨] ، وقوله – ﷻ – : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [٩] ، وقال : ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ﴾ [١٠] ، وقال تعالى

---

[١] معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، (٦ / ٤٢) . تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م .

[٢] الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب : أديب ، من الحكماء العلماء . من أهل (أصبهان) سكن بغداد ، واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، من كتبه : (محاضرات الأدباء – ط) ، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة – ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و غيرها من المؤلفات . انظر : الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، (٢ / ٢٥٥) ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ، ٢٠٠٢ م . .

[٣] سورة البقرة ، الآية : ٢ .

[٤] سورة البقرة ، الآية : ٥ .

[٥] سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

[٦] سورة البقرة ، الآية ٣٨ .

[٧] سورة الأنعام ، الآية : ٧١ .

[٨] سورة آل عمران ، الآية : ١٣٨ .

[٩] سورة الأنعام ، الآية : ٣٥ .

[١٠] سورة النحل ، الآية : ٣٧ .

تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ [1] .

والاهتداء يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار ، إما في الأمور الدنيوية ، أو الأخروية ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا ﴾[2] ، وقال – ﷻ – :﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ [3] ، ويقال ذلك لطلب الهداية نحو قوله تعالى :﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[4] ، وقال : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[5] ، وقوله : ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾ [6] ، وقوله : ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾[7] .

ويقال المهتدي لمن يقتدي بعالم نحو : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [8] ، تنبيها أنهم لا يعلمون بأنفسهم ولا يقتدون بعالم) [9] .

قال الجوهري [10] : (الهُدى : الرشادُ والدلالةُ ، يؤنَّث ويذكَّر . يقال : هَداهُ الله للدين

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ١٦ .

[2] سورة الأنعام ، الآية : ٩٧ .

[3] سورة النساء ، الآية : ٩٨ .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٥٣ .

[5] سورة البقرة ، الآية : ١٥٠ .

[6] سورة آل عمران ، الآية : ٢٠ .

[7] سورة البقرة ، الآية : ١٣٧ .

[8] سورة المائدة ، الآية : ١٠٤ .

[9] المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، ص (٨٣٩) . تحقيق : صفوان عدنان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .

[10] إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر ، أول من حاول الطيران ، و مات في سبيله ، لغويّ، من الأئمة . و خطه يذكر مع خط ابن مقلة . أشهر كتبه (الصحاح) ، وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب ، صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل ، وصعد سطح داره ، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة ، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه ، فتأبط الجناحين ونهض بهما ، فخانه اختراعه ، فسقط إلى الأرض قتيلاً . انظر : الأعلام ، للزركلي (٢ / ٣١٣) .

هدى . وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾[1] ، قال أبو عمرو بن العلاء : أولم يبين لهم . وهَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدايَةً ، أي عرفته)[2] .

٢ – تعريف الهَدْي في الاصطلاح :

(الهدي السيرة السوية ومنه حديث : **عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ – ﷺ –**[3] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَصْحَابِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَاهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ »** [4]) [5].

وخلاصة معنى الهدي : الطريق والسلوك السوي ، والإرشاد ، والسيرة الحسنة .

وهدي النبي – ﷺ – هو السيرة الحسنة التي رسمها بأقواله وأفعاله للأمة ، وهديه في هذه الدراسة هو سلوكه وطريقة تعامله مع الفقراء والمساكين وإرشاده لهم .

ثانياً : تعريف التعامل في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف التعامل في اللغة :

(عَمِلَ : الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ .
قَالَ الْخَلِيلُ : عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا ، فَهُوَ عَامِلٌ ؛ وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ ، إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ .
وَالْمُعَامَلَةُ : مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِكَ عَامَلْتُهُ ، وَأَنَا أُعَامِلُهُ مُعَامَلَةً)[6].

(تعاملَ يتعامل ، تعامُلاً ، فهو مُتعامِل ، والمفعول مُتعامَل . تعامل الشَّريكان : عامل

---

[1] سورة السجدة ، الآية : ٢٦ .

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، (٦ / ٢٥٣٣) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

[3] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن : صحابي من أكابرهم فضلاً وعقلاً ، وقرباً من رسول رسول الله – ﷺ – وهو من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام ، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة ، وكان خادم رسول الله الأمين . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٣٨١) .

[4] سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، كتاب (المناقب) باب (مناقب عبد الله بن مسعود – ﷺ –) حديث رقم (٣٨٠٥) (٥ / ٦٧٢) . دار إحياء التراث العربي – بيروت . وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (٣ / ٢٣٣) .

[5] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، (١ / ٣٤٣) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت– القاهرة ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

[6] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٤ / ١٤٥) .

كُلٌّ منهما الآخر ، وتعاملَ مع صديقَه : عامله ، تصرَّف معه) [1] .

٢ – تعريف التعامل في الاصطلاح :

اتضح لي من خلال التعاريف اللغوي للتعامل أن التعامل في الاصطلاح هو : التفاعل والتواصل الاجتماعي بين الفرد والمجتمع ، وكيفية تعامل الناس بعضهم مع بعض.

ثالثاً : تعريف الفقر في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف الفقر في اللغة :

(فَقَرَ : الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ ، مِنْ عُضْوٍ أَوْغَيْرِ ذَلِكَ . ومن ذلك : الْفَقَارُ لِلظَّهْرِ ، الْوَاحِدَةُ فَقَارَةٌ ، سُمِّيَتْ لِلْحُزُوزِ وَالْفُصُولُ الَّتِي بَيْنَهَا . وَالْفَقِيرُ : الْمَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ . وقال أهل اللغة : مِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ الْفَقِيرِ ، وَكَأَنَّهُ مَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ ، مِنْ ذِلَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ) . [2]

(الفَقْر والفُقْر : ضِدُّ الغِنى ، مِثْلُ الضَّعْفِ والضُّعْف . وَرَجُلٌ فَقِيرٌ مِنَ الْمَالِ ، وَقَدْ فَقُرَ ، فَهُوَ فَقير ، وَالْجَمْعُ فُقَراءُ ، والأُنثى فَقِيرةٌ مِنْ نِسْوَةٍ فَقَائِر ؛ وَحَكَى اللِّحْيَانِيُّ : نِسْوَةٌ فُقَراءُ) [3] .

٢ – تعريف الفقر في الاصطلاح :

(الفقر : عدم الشيء بعد وجوده ، فهو أخص من العدم لأن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد .

وقيل : الفقر فقد ما هو محتاج إليه ، ففقد ما لا حاجة إليه لا يسمى فقراً) [4] .

والفقراء هم : (أهل الصفة ، كانوا لا عشائر لهم ، فكانوا يلتمسون الفضل في النهار ويأوون إلى المسجد) [5] .

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عمر (٢ / ١٥٥٤) .

[2] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٤ / ٤٤٣) .

[3] لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل ، (٥ / ٦٠) دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ .

[4] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين المناوي (١ / ٥٦٢) .

[5] تاج العروس ، الزبيدي ، (١٣ / ٣٣٦) .

۞ رابعاً : تعريف المسكنة في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف المسكنة في اللغة :

(سَكَنَ : السِّينُ وَالْكَافُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ ، يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ . يُقَالُ سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سُكُونًا فَهُوَ سَاكِنٌ . وَالسَّكْنُ : الْأَهْلُ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الدَّارَ) [١]

(سَكَنَ : الشَّيْءُ مِنْ بَابِ دَخَلَ . وَالسَّكِينَةُ الْوَدَاعُ وَالْوَقَارُ . وَ(الْمِسْكِينُ) الْفَقِيرُ وَ قَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى الذِّلَّةِ وَالضَّعْفِ . **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [٢] **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَ لَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَ لاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ »** [٣]) [٤] .

٢ – تعريف المسكنة في الاصطلاح :

والمسكين : (من السكون كأن الفقر قد سكنه ، وهو أشد فقراً من الفقير) [٥] .

الفرق بين الفقر و المسكنة ، والفقير والمسكين .

جاءت كلمة "الفقر" في موضع واحد فقط ، وهو قوله تبارك وتعالى :﴿ **ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ** ﴾ [٦] . والمعنى : يخوفكم الحاجة والعوز والفاقة .

---

[١] معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٣ / ٨٨) .

[٢] عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، الملقب بأبي هريرة : صحابي ، كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ورواية له ، نشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية ، وقدم المدينة ورسول الله – ﷺ – بخيبر ، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٦ / ٣١٣) .

[٣] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (قوله تعالى : لا يسألون الناس إلحافاً) حديث رقم (١٤٧٩) (٢ / ١٢٥) .

[٤] مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، ص (١٥١) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

[٥] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين المناوي ، ص (٦٥٦) .

[٦] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٨ .

ووردت كلمة " المسكنة " في موضعين ، أوّلهما : في سورة البقرة : قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[1] ، وثانيهما : في سورة آل عمران ، قوله تبارك و تعالى :﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[2] .

المسكنة : هي الحاجة والخضوع .[3]

والمعنى : وضع عليهم الصَغَارُ ، والهوان ، شرعاً وقدراً ، فلا يزالون مستذلين ، من وجدهم استذلهم وأهانهم ، وضرب عليهم الصغار ، وهم مع ذلك في أنفسهم مستكينون .[4]

وقيل : المسكنة هنا ما وضع عليهم من الجزية .

وقال البخاري[5] – رحمه الله– عند كلامة على الجزية ، بعد ذكره لقوله تعالى : ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٦١ .

[2] سورة آل عمران ، الآية : ١١٢ .

[3] وهو من فقر النفس : انظر : زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، (١ / ٧٢) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

[4] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (١ / ٢٨٢) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

[5] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبدا لله . الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري . ولد في بخارى ونشأ يتيمًا ، جمع البخاري في الجامع الصحيح نحو ستمائة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته ، وهو أول من وضع في الإسلام كتابًا على هذا النحو ، وهو أوثق كتب الحديث الستَّة . وللبخاري مصنفات أخرى مطبوعة منها : التاريخ ؛ الضعفاء في رجال الحديث ؛ وغيرها من المؤلفات . انظر : تاريخ بغداد وذيوله ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (٢ / ٥) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

﴿ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾[1] ، قال : " يعني أذلاء ، والمسكنة مصدر المسكين ، فلان أسكن من فلان : أحوج منه " [2] .

قال ابن حجر العسقلاني – رحمه الله – [3] تعليقاً على قول البخاري : " ووجه ذكر المسكنة هنا أنه لما فسّر الصغار بالذلة ، وجاء في وصف أهل الكتاب أنهم ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ ، ناسب ذكر المسكنة ، عند ذكر الذلة " [4] .

قال الدكتور محمد بازمول [5] : والذي يظهر لي – والله أعلم – أن مراد البخاري الإشارة إلى أن الذلة التي ضربت عليهم هي الجزية ، ومراده بيان أن تفسير من فسر المسكنة في الآية بالجزية مرجوح ، لأن المسكنة من الحاجة ، ولا تناسب معنى الجزية .

والمراد في الآيتين : الزموا بالجزية ، وما فيها من الذل والصغار عليهم ، ووضعت عليهم المسكنة والخضوع والحاجة لغيرهم) فهم [6] (أذل الأمم ، وأشدهم مسكنة ، وأكثرهم تصاغراً ، لم ينتظم لهم جمع ، ولا خفقت على رؤوسهم آية ، ولا ثبتت لهم ولاية ، بل ما زالوا

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٢٩ .

[2] ذكره البخاري في صحيحه ، كتاب (الجزية) باب (الجزية و الموادعة مع أهل الحرب) (٤ / ٩٦) .

[3] هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي حجر الكناني العسقلاني ، كان مولده في شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة على شاطئ النيل بمصر القديمة ، بلغت مصنفاته أكثر من اثنين وثلاثين ومائة تصنيف ، منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ؛ تهذيب التهذيب ؛ تقريب التهذيب في أسماء رجال الحديث وغيرها الكثير من المؤلفات ، و توفي سنة ٨٥٢ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، (١ / ٩٠ – ١١٣) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ .

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، (٦ / ٢٥٩) ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي . عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

[5] محمد بن عمر بن سالم بازمول ، دكتور بجامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة ، شارك في عدد من الندوات والمؤتمرات ، له من المؤلفات والأبحاث العلمية المنشورة في المجلات ما يلي : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام – مجد الدين أبو البركات ومنهجه في كتابه المنتقى من الأحكام – تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن – جزء فيه حديث المسيء صلاته بتجميع طرقه وزياداته – جزء فيه حديث أبي حميد الساعدي في صفة صلاة النبي – ﷺ – ، و غيرها من الأبحاث . موقع إلكتروني : http://uqu.edu.sa/page/ar/68005 . بدون ذكر تاريخ .

[6] أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة النبوية ، إعداد : محمد بن عمر بن سالم بازمول ، ص (١٥) .

عبيد العصى ، في كل زمن ، وطروقة كل فحل في كل عصر ، ومن تمسك منهم بنصيب من المال – وإن بلغ في الكثرة أي مبلغ – فهو مرتدٍ بأثواب المسكنة) [1] .

كما جاء كذلك ذكر لفظ الفقير والمسكين ، وقد اختلف في المراد بالفقير والمسكين على أقوال .

أرجحها : أن اسم الفقير إذا أطلق دخل فيه المسكين ، وإذا أطلق لفظ المسكين تناول الفقير ، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر .

فالأول كقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [2] ، وقوله – ﷻ – : ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾ [3] .

والثاني كقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ [4] .

(وذلك لأن الأسماء يتنوع مسمّاها بالإطلاق والتقييد) . [5]

(فتارة يكون الاسمان إذا أفرد أحدهما أعم من الآخر ، وتارة يكونان متساويين في العموم و الخصوص . ولفظ الفقير والمسكين من الحال الثاني ، الذي يكونان متساويين في العموم والخصوص ، فأيهما أطلق تناول ما يتناوله الآخر) . [6]

(فلفظ الفقير والمسكين ، يدلان على أصحاب الحاجة والعوز ، فإن اقترنا تغايرا في الوصف والمعنى . فمعنى لفظ الفقير عند الاطلاق يتناول المسكين ، وكذا العكس .

وكأن المراد أنهما أهل حاجة وعوز ، غاية الوصف باللفظ إذا اقترنا أنه لوحظ في اسم الفقير معنى انكسار الفقار ؛ لأن أصله في اللغة : المفقور الذي نزعت فقرة من فقر ظهره فكأنه انقطع ظهره من شدة الفقر ، فصرف عن مفقور إلى فقير ، كما قيل : مجروح وجريح ،

---

[1] محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي ، (١ / ٣١٥) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

[2] سورة البقرة ، الآية ٢٧١ .

[3] سورة المائدة ، الآية : ٨٩ .

[4] سورة التوبة ، الآية :٦٠ .

[5] الإيمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي ، ص (٣٧٩) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، عمان ، الأردن ، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

[6] الإيمان ، لابن تيمية ، ص (١٣٥) .

ومطبوخ وطبيخ .

ولوحظ في اسم المسكين معنى السكون والمسكنة والخشوع والذلة) . [1]

ويقرر هذا ابن حزم [2] – رحمه الله – بقوله : (الفقراء هم الذين لا شيء لهم أصلاً ، و المساكين هم الذين لهم شيء لا يقوم بهم .

برهان ذلك : أنه ليس إلا موسر ، أوغني ، أوفقير ، أومسكين ، في الأسماء . ومن له فضل عن قوته . ومن لا يحتاج إلى أحد وإن لم يفضل عنه شيء . ومن له ما لا يقوم بنفسه منه . ومن لا شيء له .

فهذه مراتب أربع معلومة بالحس ؛ فالموسر بلا خلاف هو الذي يفضل ماله عن قوته وقوت عياله على السعة . والغني هو الذي لا يحتاج إلى أحد وإن كان لا يفضل عنه شيء ، لأنه في غنى عن غيره ، وكل موسر غني ، وليس كل غني موسراً .

فإن قيل : لم فرّقتم بين المسكين والفقير ؟

قلنا : لأن الله تعالى فرّق بينهما ، ولا يجوز أن يقال في شيئين فرّق الله تعالى بينهما : إنهما شيء واحد ، إلا بنص أو إجماع أو ضرورة حس ؛ فإذ ذلك كذلك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾[3] ، فسمّاهم تعالى مساكين ولهم سفينة ، ولو كانت تقوم بهم لكانوا أغنياء بلا خلاف ، فصح اسم المسكين بالنص لمن هذه صفته ، وبقي القسم الرابع ، وهو من لا شيء له أصلاً ، ولم يبق له من الأسماء إلا الفقير ، فوجب ضرورة أنه ذاك .

وقال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ ﴾[4] ،

---

[1] زاد المسير في علم التفسير ، الجوزي (٢ / ٢٧٠) .

[2] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب ، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر ، وكان متفنناً في علوم جمة ، عاملاً بعلمه ، زاهداً في الدنيا ، أخذ المنطق عن محمد بن الحسن القرطبي ، وأخذ الحديث عن يحي بن مسعود ، وأخذ الفقه الشافعي عن شيوخ قرطبة ، توفي سنة ٤٥٦ هـ . انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر – بيروت .

[3] سورة الكهف ، الآية : ٧٩ .

[4] سورة الحشر ، الآية : ٨ .

فصح أن الفقير الذي لا مال له أصلاً ؛ لأن الله تعالى أخبر أنهم أخرجوا من ديارهم وأموالهم ، ولا يجوز أن يحمل ذلك على بعض أموالهم .

فإن قيل : قد قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [1] .

قلنا : صدق الله تعالى ، وقد يلبس المرء في تلك البلاد إزاراً ورداءاً خلقين غسيلين لا يساويان درهماً ، فمن رآه كذلك ظنه غنياً ، ولا يُعد مالاً ، ما لا بُدّ منه ، مما يستر العورة ، إذا لم تكن له قيمة) [2] .

(كلام ابن حزم هذا محله عند اجتماع الاسمين (الفقير والمسكين) ، وأمّا إذا افترقا فيشمل أحدهما الآخر جرياً على القاعدة عند العلماء ، من أن اللفظين المتساويين في العموم والخصوص عند الإطلاق يشمل أحدهما الآخر . وهنا اللفظان يدلان على أصحاب الحاجة والعوز، فعند الإطلاق يدلان عليهم ، وعند اجتماعهما يتغايرا في الوصف و المعنى) [3] .

قال ابن رجب [4] – رحمه الله – : (اعلم أن المسكين إذا أطلق يراد به غالباً من لا مال له يكفيه ، فإن الحاجة توجب السكون والتواضع ، بخلاف الغنى فإنه يوجب الطغيان ، ولهذا ذم الفقير المختال ، وعظم وعيده ؛ لأنه عصى بما ينافي فقره ، وهو الاختيال والزهو والكبر)

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

[2] المحلى بالآثار ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري ، (٤ / ٢٧٢ – ٢٧٣) ، دار الفكر – بيروت بدون طبعة وبدون تاريخ .

[3] أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة النبوية ، محمد بازمول ، ص (١٧) .

[4] الشيخ الامام العلامة واعظ المسلمين مفيد المحدثين زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الشيخ الامام المقرئ المحدث شهاب الدين أبي العباس احمد بن رجب ، ومؤلفاته عديدة منها : شرح جامع الترمذي أبي عيسى وشرح من أول صحيح البخاري إلى الجنائز ، توفي الشيخ زين الدين بن رجب في شهر رجب سنة خمس وتسعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي . انظر : الرد الوافر ، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي ، تحقيق : زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩٣.

.[1]

وقال : (وفرّق طائفة من العلماء بين الفقير والمسكين ، فقالوا : من أظهر حاجته فهو مسكين ، ومن كتمها فهو فقير . وفي كلام الإمام أحمد إيماء إلى ذلك ، وإن كان المشهور عنه : أن التفريق بينهما بكثرة الحاجة وقلتها ، كقول كثير من الفقهاء . وهذا حيث جمع بين ذكر الفقير والمسكين ، كما في آية الصدقات ، فأما إذا أفرد أحد الاسمين دخل فيه الآخر عند الأكثرين) [2] .

وقال رحمه الله : (وقد يطلق اسم المسكين ويراد به من استكان قلبه لله – ﷻ – ، وانكسر له ، وتواضع لجلاله ، وكبريائه ، وعظمته ، وخشيته ، ومحبته ، ومهابته .

وعلى هذا المعنى حمل بعضهم الحديث المروي عن النبي – ﷺ – : **عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه –** [3] **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ** : « **اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ** » [4] .

وفي حمله على ذلك نظر ؛ لأن في تمام حديثيهما ما يدل على أن المراد به المساكين من المال ، لأنه ذكر سبقهم الأغنياء إلى الجنة [5] ، مع أن في إسناد الحديثين ضعفاً) [1] .

---

[1] روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، (٢ / ١٩٨) ، جمع وترتيب : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م .

[2] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، ص (١٠٧) تحقيق : جسم الفهيد الدوسري ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ – ١٩٨٥ .

[3] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري ، أبو ثمامة ، أو أبو حمزة ، صاحب رسول الله – ﷺ – وخادمه ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً ، مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي – ﷺ – إلى أن قبض ، واختلف في وقت وفاته ، ومبلغ عمره ، فقيل : توفي سنة إحدى وتسعين ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين ، وقيل : سنة تسعين . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (١ / ٢٩٤) .

[4] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (الزهد) باب (ما جاء في أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم) حديث رقم (٢٣٥٢) (٤ / ٥٧٧) . وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (١ / ٦١٨) .

[5] سياق الحديث بتمامه : عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَال : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَ أَمِتْنِي مِسْكِينًا وَ احْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المِسَاكِينِ يَوْمَ القِيَامَةِ » فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ، يَا عَائِشَةُ لَا تَرُدِّي المِسْكِينَ وَ لَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، يَا عَائِشَةُ أَحِبِّي المِسَاكِينَ وَ قَرِّبِيهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ

إن (ما ذكره ابن رجب – رحمه الله – من أن المسكنة التي سألها الرسول – ﷺ – في هذا الدعاء هي المسكنة من المال ، وهو الظاهر ، والمراد أن لا يجاوز به الكفاف ، وقد جاء ما يشهد لهذا المعنى من حديث أبي هريرة ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [٢] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –** : « **اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا** » [٣]) [٤] .

ومعنى الحديث : أنه (سأل ربه حالة الكفاف ، وهي حالة سليمة من الغنى المطغي ، والفقر المؤلم ، وصاحبها معدود في الفقراء لأنه لا يترفه في طيبات الدنيا ، بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف ، فلم يفته من حال الفقر إلا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة) [٥] .

قال الشنقيطي [٦] – رحمه الله – : (القاعدة عند علماء التفسير أن الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا ، وإذا افترقا اجتمعا . وعلى قولهم ؛ فالفقير هنا يشمل المسكين ؛ لأنه غير مذكور معه هنا ، وذلك هو مرادهم بأنهما إذا افترقا اجتمعا) [٧] .

(فإن قيل : العطف يقتضي التغاير ، والله يقول : ﴿ **إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ**

يُقَرِّبُكَ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

[١] اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ، لابن رجب ، ص (١١٢ – ١١٣) .

[٢] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[٣] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (كيف كان عيش النبي – ﷺ – و أصحابه ، و تخليهم من الدنيا) ، حديث رقم (٦٤٦٠) (٨ / ٩٨) .

[٤] أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم و السنة النبوية ، محمد بازمول ، ص (١٨) .

[٥] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١ / ٢٧٥) .

[٦] محمد الأمين بن محمد المختار ، عالم ومحقق ومفسر ، له العديد من الكتب ، ولد في بلاد شنقيط (موريتانيا الآن)، طلب العلم في سن مبكرة فحفظ القرآن ودرس الفقه المالكي ، ثم رحل إلى الحج ، وآثر البقاء في المملكة العربية السعودية ، فدرس على شيوخها وتتلمذ على كثير من علمائها ، كان ضمن هيئة كبار العلماء وعضوًا في رابطة العالم الإسلامي، ترك عدة كتب أبرزها : تفسيره المشهور أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن الذي وصل فيه إلى سورة المجادلة، وأتمه تلميذه الشيخ عطية سالم ، ويُعد تفسير الشنقيطي متميزًا في بابه ، حيث أودعه علومًا نافعة ومسائل محققَّة . نقلاً عن الموسوعة العربية العالمية : .http://www.mawsoah.net . بدون ذكر تاريخ .

[٧] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، (٥ / ١٩٥) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ [1] . فظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير !

فالجواب : نعم ، هنا تغاير في الوصف كما سبق ، إذا اجتمعا تغايرا ، فالفقير لوحظ فيه انقطاع ظهره من شدة الفقر ، والمسكين لوحظ فيه وصف السكون وقلة الحركة والمسكنة والذلة.

والفقير أشد حاجة من المسكين ، عند اجتماعهما ، ويؤكده أن الله – ﷻ – قدّم ذكره على المسكين في آية الصدقات) .

واقتصر على ذكر اسم المسكين في الآيات التي تعلق بها كفارة لأنه الأعم . وقد جاء في السنة إطلاق اسم المسكين على ما جاء في القرآن باسم الفقير .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

عن أبي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [3] قال : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلاَ اللُّقْمَةُ وَلاَ اللُّقْمَتَانِ ، إِنَّمَا المِسْكِينُ الَّذِي يَتَعَفَّفُ ، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ » يَعْنِي قَوْلَهُ : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [4] . [5]

وفي رواية : **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [6] : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ ، وَلَكِنِ**

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٦٠ .

[2] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

[5] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ البقرة : ٢٧٣) حديث رقم (٤٥٣٩) (٦ / ٣٢) .

[6] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

المِسْكِينُ الَّذِي لاَ يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ ، وَلاَ يُفْطَنُ بِهِ ، فَيُتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلاَ يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ » [1] .

وفي رواية : **عن أَبي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [2] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الأُكْلَةَ وَالأُكْلَتَانِ ، وَلَكِنِ المِسْكِينُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنًى ، وَيَسْتَحْيِي أَوْ لاَ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا** » [3] .

وجاء في السنة ذكر الفقير مكان المسكين :

عَنْ أُسَامَةَ – ﷺ – [4] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابُ الجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النساء** » [5] .

قال هنا : " عامة من دخلها المساكين " .

وفي حديث **عَنْ عِمْرَانَ – ﷺ –** [6] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النساء** » [7] .

---

[1] سبق تخريجه ، ص (٢٤) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ البقرة : ٢٧٣) حديث رقم (١٤٧٦) (٢/ ١٢٤) .

[4] أسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف ، أبو محمد ، ولد بمكة ، هو مولى رسول الله – ﷺ – من أبويه ، وكان يسمى : حب رسول الله ، واستعمله النبي – ﷺ – وهو ابن ثماني عشرة سنة . وتوفي آخر أيام معاوية سنة ثمان ، أو تسع وخمسين ، وقيل : توفي سنة أربع وخمسين . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (١ / ١٩٤) .

[5] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (النكاح) باب (لا تأذن المرأة في بيت زوجها لأحد إلا بإذنه) حديث حديث رقم (٥١٩٦) (٧/ ٣٠) .

[6] عمران بن حصين بن عبيد ، أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة ، أسلم عام خيبر ، وغزا مع رسول الله – ﷺ –، ، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ، ليفقه أهلها ، وكان من فضلاء الصحابة ، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة ، فأقام قاضياً يسيراً ، ثم استعفي فأعفاه . توفي بالبصرة سنة اثنتين وخمسين . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٤ / ٢٦٩) .

[7] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (صفة الجنة و النار) حديث رقم (٦٥٤٦) (٨/ ١١٣) .

هنا قال : " فرأيت أكثر أهلها الفقراء " .

وهذا يؤكد ما قرره أكثر أهل العلم من أن اللفظين إذا افترقا اجتمعا ، وتناول أحدهما الآخر . [1]

وقد أطلق لفظ المسكين على من عنده الشيء يطلب به الرزق ، كما أطلق لفظ الفقير على من يملك شيئاً ويبيع .

أما الأول ففي قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ [2] ، فأخبر سبحانه أن لهؤلاء المساكين سفينة من سفن البحر ، وربما ساوت جملة من المال ، فوصف بالمسكنة من له سفينة تساوي مالاً) [3] .

وجاء في كلام الصحابة إطلاق اسم الفقير على من عنده شيء ، ويبيع ، جاء **عن أَسْمَاءَ** [4] **قَالَتْ : كُنْتُ أَخْدُمُ الزُّبَيْرَ خِدْمَةَ الْبَيْتِ ، وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ ، وَكُنْتُ أَسُوسُهُ ، فَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْخِدْمَةِ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ سِيَاسَةِ الْفَرَسِ ، كُنْتُ أَحْتَشُّ لَهُ وَأَقُومُ عَلَيْهِ وَأَسُوسُهُ ، قَالَ : ثُمَّ إِنَّهَا أَصَابَتْ خَادِمًا ، « جَاءَ النَّبِيَّ – ﷺ – سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا » ، قَالَتْ : كَفَتْنِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ ، فَأَلْقَتْ عَنِّي مَئُونَتَهُ ، فَجَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ ، قَالَتْ : إِنِّي إِنْ رَخَّصْتُ لَكَ أَبَى ذَاكَ الزُّبَيْرُ ، فَتَعَالَ فَاطْلُبْ إِلَيَّ ، وَالزُّبَيْرُ شَاهِدٌ ، فَجَاءَ فَقَالَ : يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ إِنِّي رَجُلٌ فَقِيرٌ أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَ فِي ظِلِّ دَارِكِ ، فَقَالَتْ : مَا لَكَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا دَارِي ؟ فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ : مَا لَكِ أَنْ تَمْنَعِي رَجُلًا فَقِيرًا يَبِيعُ ؟ فَكَانَ يَبِيعُ إِلَى أَنْ كَسَبَ ، فَبِعْتُهُ الْجَارِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ**

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١ / ٢٧٩) .

[2] سورة الكهف ، الآية : ٧٩ .

[3] زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين الجوزي (٢ / ٢٧٠) .

[4] أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قُحَافَة عثمان بن عامر ، صحابية ، من الفضليات ، آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة ، وهي أخت عائشة لأبيها ، وأم عبد الله بن الزبير ، تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله ، ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله ، إلى أن قتل ، فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة ، وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون . توفيت سنة ٧٣ هـ . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٧ / ٧) . الأعلام ، للزركلي (١ / ٣٠٥) .

وَثَمَنُهَا فِي حَجْرِي ، فَقَالَ : هَبِيهَا لِي ، قَالَتْ: إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِهَا .[1]

وهذا يؤكد ما سبق تقريره ، من أن الاسمين (الفقير والمسكين) إذا افترقا اجتمعا .

(فإن قيل : نوقش الاستدلال بالآية التي في سورة الكهف ، على أن المسكين قد يكون له مالٌ ، ولكن لا يكفيه ؛ نوقش : بأنه يحتمل أن تكون السفينة مستأجرة لهم ، كما يقال : هذه دار فلان ، إذا كان ساكنها ، وإن كانت لغيره ، وقد قال تعالى في وصف أهل النار : ﴿ **وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴾ [2] ، فأضافها إليهم ، وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ** ﴾ [3] ، وهو كثير يضاف الشيء إليه وليس له ، ومنه قولهم : باب الدار ، وجل الدابة ، وسرج الفرس ، وشبهه .

ويجوز أن يسموا مساكين على جهة الرحمة والاستعطاف ، كما يقال لمن امتحن بنكبة أو دفع إلى بلية : مسكين ، وقال الشاعر :

مَسَاكِينُ أَهْلِ الْعشق حَتَّى قُبُورُهُمْ ... عَلَيْهَا تُرَابُ الذُّلِّ بَيْنَ الْمَقَابِرِ [4]) [5] .

(أو جعلهم مساكين بعد ذهاب سفينتهم . أو لأن سفينتهم غير معتد بها في جنب ما كان لهم من المسكنة) [6] .

قال الدكتور محمد بازمول [7] : (جميع هذه الاحتمالات – ماعدا الأخير منها – في وصف أصحاب السفينة بالمسكنة لا تتواءم مع سياق الآية ؛ فإن الله ذكر أن السفينة كانت لهم ، ومن أجل ذلك عابها العبد الصالح حتى لا يأخذها الملك الظالم ، فلو كانت السفينة مستأجرة أو يعملون عليها ، لما كان تعليل الخضر إفساده هيئة السفينة في الظاهر مقبولا ، لأنه

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الآداب) باب (جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق) حديث رقم (٢١٨٢) (٤ / ١٧١٧) .

[2] سورة الحج ، الآية : ٢١ .

[3] سورة النساء ، الآية : ٥ .

[4] انظر : حماسة الظرفاء ، من أشعار المحدثين والقدماء ، عبد الله بن محمد الزوزني ، ص (١ / ١٣) .

[5] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، (٨ / ١٧٠) ، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

[6] المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الراغب الأصفهاني ، ص (٤١٨) .

[7] سبق ترجمته ، ص (٢٦) .

بهذا إنما حمى السفينة لأصحابها لا لمستأجريها ، أو من يعمل فيها ، وهذا ظاهر لمن تأمله ، ومنه تعلم أن سياق الآية يدل على أن السفينة كانت لهؤلاء المساكين ، فوصفهم بالمسكنة مع أن لهم سفينة .

وكذا احتمال أنه إنما وصفهم بالمسكنة بعد ذهاب سفينتهم ، فإنه يتنافر مع الآية ، إذ ليس في الآية أن سفينتهم ذهبت ، بل دل الحديث على أن العبد الصالح لما فعل ذلك سلموا من الملك الظالم ، ثم الآية صريحة الدلالة في أن العبد الصالح إنما أراد حماية سفينتهم لما هم عليه من المسكنة ، فكيف يقال : إنما وصفوا بالمسكنة بعد ذهاب سفينتهم ؟

والاحتمال الأخير ينسجم مع دلالة السياق ، وهو لا يمنع وصفهم بالمسكنة مع ملكهم للسفينة ، وهو المراد ! والله الموفق .

نعم ليس في الآية دليل على تخصيص المسكين بأنه أفضل حالا في الحاجة والعوز من الفقير ، غاية ما في الآية صحة وصف من لديه شيء ولا يكفيه بالمسكنة ، كحال أصحاب السفينة هؤلاء ؛ وذلك لما قدّمته لك من أن لفظ المسكين عند الاطلاق يأتي بمعنى الفقير والعكس صحيح . والله أعلم .

وهذا القول تجتمع به الأدلة التي استدل أصحاب الأقوال المختلفة في هذه المسألة ، وبه يزول الاشكال بينها ، وبالله التوفيق)[1] .

۞ خامساً : تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف الأثر في اللغة :

مادة (أثر) عند أهل اللغة تدور على معنيين :

أحدها : بقية الشيء .

- (الأثر ، محركة : بقية الشيء . جمعه آثار وأُثور ، الأخير بالضم . وقال بعضهم : الأثرُ ما بقي من رسم الشيء)[2] .
- (أَثَر : الأَثَرُ : ما بقي من رسم الشيء)[3].

---

[1] أحكام الفقير و المسكين في القرآن العظيم و السنة النبوية ، محمد بازمول ، ص (٢٢ – ٢٣) .

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي (١٠ / ١٢) ، مجموعة من المحققين – دار الهداية .

[3] مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، ص (٨٦) ، دراسة و تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ،

– (أَثَرَ : الهمزة والثاء والراء ، له ثلاثة أصول : تقديم الشيء ، وذكر الشيء ، ورسم الشيء الباقي) [١].

– (الأثر : بقية الشيء ، والتأثير : إبقاء الأثر في الشيء . وأثر في الشيء : ترك فيه أثراً) [٢] .

وثانيها : الخبر المنقول .

– (الأثر : الخبر ، وجمعه الآثار) [٣] . و (سنن النبي – ﷺ – آثاره) [٤] .

– (من الأثر الذي هو : الرواية وأثرت الحديث أثره : إذ رويته ، ومنه قولهم : هذا الحديث يؤثر عن فلان) [٥] .

٢ – تعريف الأثر في الاصطلاح :

(الأثر : كل ما يضاف إلى النبي – ﷺ – والصحابة – رضي الله عنهم –) [٦] .

(الأثر: حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة، وأثرت الحديث نقلته) [٧].

قال الجرجاني [٨] : (الأثر : له ثلاثة معانٍ : الأول ، بمعنى : النتيجة ، وهو الحاصل من

مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

[١] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (١ / ٥٣) .

[٢] لسان العرب ، لابن منظور (٤ / ٥) .

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي (١٠ / ١٢) .

[٤] مجمل اللغة ، لابن فارس ، ص (٨٦) .

[٥] القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (١ / ٤٣٦) ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

[٦] انظر : تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، ص (٢٠٣) ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد ، دار طيبة .

[٧] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المناوي (١ / ٣٨) .

[٨] علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني ، فيلسوف ، من كبار العلماء بالعربية ، له نحو خمسين مصنفاً ، منها «التعريفات – ط» و «شرح مواقف الإيجي – ط» و «شرح كتاب الجغميني» في الهيئة، و «مقاليد العلوم – خ» و «تحقيق الكليات – خ» و «شرح السراجية – ط» في الفرائض، و «الكبرى والصغرى في المنطق – ط» و «الحواشي على المطول للتفتازاني – ط» و «مراتب الموجودات – خ» رسالة، ورسالة في «تقسيم العلوم – خ» . توفي سنة ٨١٦ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٥ / ٧) .

الشيء ، والثاني : بمعنى العلامة ، والثالث : بمعنى الجزء) [1] .

وخلاصة معنى الأثر المذكورة : –

إبقاء أثر في الشيء ، وعلامةٌ تدل على وجود شيء .

والأثر في هذه الدراسة ، هو ما تركه النبي – ﷺ – في نفوس أمته ، وبقيت نتيجته ظاهرةً في أقوالهم وعلى أفعالهم .

۞ سادساً : تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح .

١ – تعريف الدعوة في اللغة :

لكلمة (دعا) في اللغة عدة معانٍ منها :

يقول ابن فارس [2] : (الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد ، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك) [3] .

ويقول ابن منظور [4] : (الدعوة : المرة الواحدة من الدعاء ...؛ و دعا الرجل دعوا ودعاء : ناداه ، والاسم الدعوة . ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته .... والدعاة : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع . ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة) [5] .

---

[1] كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، (١ / ٩) ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

[2] أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ ، أبو الحسين : من أئمة اللغة والأدب . قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان ، أصله من قزوين ، وأقام مدة في همذان ، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها ، وإليها نسبته . من تصانيفه (مقاييس اللغة – ط) ، و (المجمل – خ) ، و (الصاحبيّ – ط) في علم العربية، ألفه لخزانة الصاحب ابن عباد ، و غيرها ، وله شعر حسن ، توفي سنة ٣٩٥ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (١ / ١٩٣) .

[3] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٢ / ٢٢٨) .

[4] محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، صاحب (لسان العرب) : الإمام اللغوي الحجة ، من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ، وعمي في آخر عمره. ومن كتبه (مختار الأغاني – ط) ، و (مختصر مفردات ابن البيطار – خ) و (نثار الأزهار في الليل والنهار – ط) أدب، وهو الجزء الأول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس – خ) في مجلدين، هذب فيهما كتاب (فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) لأحمد بن يوسف التيفاشي ، توفي سنة ٧١١ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٧ / ١٠٨) .

[5] لسان العرب ، لابن منظور (١٤ / ٢٥٨ – ٢٥٩) .

ويقول الفيروز آبادي [1] : (الدعاء : الرغبة إلى الله تعالى ، دعا دعاء ودعوى . والدعاءة : السبابة ، وهو مني دعوة الرجل، أي : قدر ما بيني وبينه ذاك ، ولهم الدعوة على غيرهم ، أي : يبدأ بهم في الدعاء . و تداعوا عليه : تجمعوا ، و دعاه : ساقه) [2] .

ويقول الزمخشري [3] : (ودعوت فلاناً : ناديته وصحت به . والنبي داعي الله . وهم دعاة الحق ، ودعاة الباطل والضلالة) [4] .

٢ – تعريف الدعوة في الاصطلاح :

عُرفت الدعوة بعدة تعريفاتٍ اصطلاحية : –

أ – قيل بأنها : (الدعوة إلى توحيد الله . والإقرار بالشهادتين وتنفيذ منهج الله في الأرض ، قولاً وعملاً ، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ليكون الدين كله لله) [5] .

.

ب – وقيل : (إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقاداً ومنهجاً وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة) [6] .

---

[1] محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر ، الفيروز آبادي : من أئمة اللغة والأدب . من أشهر كتبه (القاموس المحيط – ط) ، و (المغانم المطابة في معالم طابة – ط) القسم الجغرافي منه، حققه ونشره حمد الجاسر، وبقية الكتاب مخطوطة عنده. وينسب للفيروزابادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس – ط) وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز – ط) و غيرها من المؤلفات . توفي سنة ٨١٧ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٧ / ١٤٦) .

[2] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (٤ / ٣٢٧) .

[3] محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ ، جار الله ، أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله . وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٧ / ١٧٨) .

[4] أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (١ / ٢٨٨) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .

[5] الدعوة إلى الله الرسالة ، الوسيلة ، الهدف ، د / توفيق الواعي ، ص (١٩) ، دار اليقين – المنصور ، الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ .

[6] الدعوة إلى الله خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، أبو المجد نوفل ، ص (١٨) ، مطبعة الحضارة العربية – القاهرة ،

ج – وقيل : (المقصود بالدعوة إلى الله : الدعوة إلى دينه وهو الإسلام) [١] .

د – وقيل : (جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد ، بأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر) [٢] .

هـ – وقيل في تعريفها هي : (لفت أنظار الناس إلى عظمة رسالة الإسلام ، وما تحتوي عليه من عناصر و أسس ومبادئ يتحقق بها السعادة و الأمن لبني البشرية جميعاً ، لأنها حق لا مراء فيه ، ويكون ذلك بالكشف عما اشتملت عليه من عقيدة صحيحة ، وما دعت إليه من سلوك مستقيم ، وما سنته من أخلاق حميدة ، وما شرعته من عبادات ومعاملات تضمن للناس الرخاء والأمن) [٣] .

و – وقيل في تعريفها : (إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين) [٤] .

وخلاصة القول : أن الدعوة لها معانٍ عديدة ، ونلاحظ أنها ترتكز جميعها على معنى الدين الإسلامي ونشره و تبليغه .

الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .

[١] أصول الدعوة ، د . عبد الكريم زيدان ، ص (٥) ، مكتبة المنار الإسلامية ، بدون ذكر طبعة ، ١٤٠١ هـ .

[٢] أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د . محمد السيد الوكيل ، ص (٩) ، دار المجتمع – جدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

[٣] الدعوة و الدعاة في العصر الحديث ، أ . د . محمد إبراهيم الجيوشي ، ص (١٣) ، مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

[٤] مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، علي بن صالح المرشد ، ص (٢١) ، مكتبة لينه – دمنهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

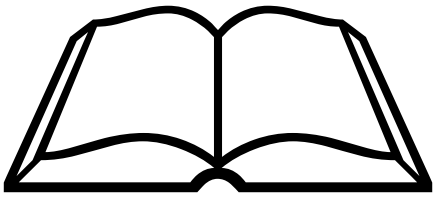

الفصل الأول

الفصل الأول

هدي النبي - ﷺ - في التعامل مع الفقراء والمساكين

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : هدي النبي - ﷺ - في التعامل التربوي مع الفقراء والمساكين .

المبحث الثاني : هدي النبي - ﷺ - في التعامل الفكري مع الفقراء والمساكين .

المبحث الثالث : هدي النبي - ﷺ - في التعامل النفسي مع الفقراء والمساكين .

المبحث الرابع : هدي النبي - ﷺ - في التعامل الاجتماعي مع الفقراء والمساكين.

المبحث الخامس :هدي النبي - ﷺ - في التعامل الاقتصادي مع الفقراء والمساكين .

المبحث السادس : هدي النبي - ﷺ - في التعامل السياسي مع الفقراء والمساكين .

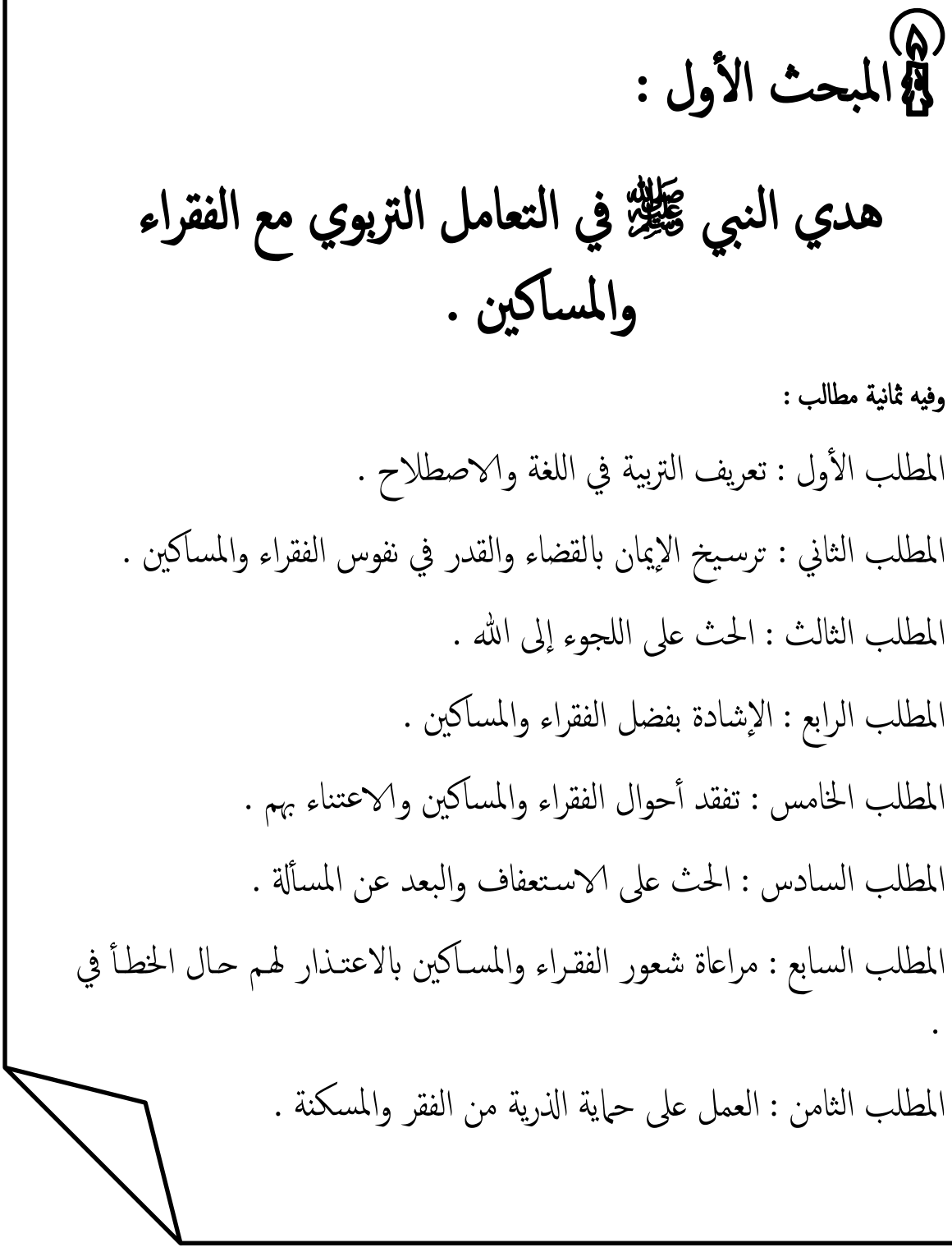

المبحث الأول :

هدي النبي ﷺ في التعامل التربوي مع الفقراء والمساكين .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الفقراء والمساكين .

المطلب الثالث : الحث على اللجوء إلى الله .

المطلب الرابع : الإشادة بفضل الفقراء والمساكين .

المطلب الخامس : تفقد أحوال الفقراء والمساكين والاعتناء بهم .

المطلب السادس : الحث على الاستعفاف والبعد عن المسألة .

المطلب السابع : مراعاة شعور الفقراء والمساكين بالاعتذار لهم حال الخطأ في حقهم .

المطلب الثامن : العمل على حماية الذرية من الفقر والمسكنة .

المطلب الأول :–

تعريف التربية في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف التربية في اللغةً :–

(ربَّى يُربِّي ، رَبِّ ، تَربيةً ، فهو مُرَبٍّ ، والمفعول مُرَبًّى . وربَّى الأبُ ابنَه : هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخلقيّة كي تبلغ كمالها ، قال الله تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [1] .

ربَّى الشَّخصُ المالَ : نمّاه ، قال الله تعالى : ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [2]) [3] .

ثانياً : تعريف التربية في الاصطلاح :–

(إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام) [4] .

و المراد بالتربية في هذا المطلب :

تنمية الجوانب الخُلُقِية في الإنسان ، والزيادة في الحسن منها ، وصقل السلوك السيء بالتوجيه والتهذيب ، بهدف إعداد الإنسان بما يتناسب مع وظيفته التي أعدها الله له في الأرض.

فالتربية عمليةٌ صعبة ، إذ أنها تحتاج إلى مربٍّ عالمٍ بحالة من يربي ، و تُعِدُّهُ لهذه العملية .

---

[1] سورة الإسراء ، الآية : ٢٤ .

[2] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦ .

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار (٢ / ٨٥٢) .

[4] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين المناوي ، ص (١٦٩) .

وخير مربٍ تعلمت منه الأمة الإسلامية هو رسول الله – ﷺ – ، فلقد أسس لنا قواعد تربوية عظيمة في التعامل مع الفقراء والمساكين .

فمن خلال وقوفي على سيرته – ﷺ – ومواقفه مع صحابته – رضي الله عنهم – استنتجت بعضاً من هذه القواعد التربوية في تعامله – ﷺ – مع المسلمين عامةً ومع الفقراء والمساكين خاصةً ، ستتضح من خلال المطالب التالية بإذن الله تعالى . [1]

[1] انظر : ص (٤٦) إلى ص (٦٩) .

المطلب الثاني :–

ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر [1] في نفوس الفقراء والمساكين

خلق الله الخلق وقسم أرزاقهم وفاوت بينهم ، وفضل بعضهم على بعض في الرزق ليمحصهم ويبتليهم ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [2] .

ومن قضاء الله وقدره بسطه وتضييقه على عباده في الرزق ، قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [3] . وقال – ﷻ – : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [4] .

والله ﷻ هو الرزاق المتفضل عليهم بالرزق والنعم . وجميع الخلق فقراء إلى الله تعالى ، قال الله – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [5] .

وليس بمقدور العباد تغيير أرزاقهم المكتوبة ، ولكن الله هو الرزاق ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [6] .

---

[1] القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله ، والقضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل والقدر الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل . انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١ / ١٤٩ ، ٤٧٧) .

[2] سورة هود ، الآية : ٦ .

[3] سورة العنكبوت ، الآية : ٦٢ .

[4] سورة الزمر ، الآية : ٥٢ .

[5] سورة فاطر ، الآية : ١٥ .

[6] سورة الملك ، الآية : ١٥ .

وقوله تعالى : ﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [1] .

قال التستري [2] – رحمه الله– : (فإن الله تعالى لما خلق الخلق حكم لعباده بالفقر إليه وهو الغني ، فمن ادعى الغنى حجب عن الله – ﷻ – ، ومن أظهر فقره إليه أوصل الله فقره بغناه ، فينبغي للعبد أن يكون مفتقراً إليه في السر منقطعاً عن غيره حتى تكون عبوديته محضة ، إذ العبودية المحضة هي الذل والخضوع) [3] .

قال سيد قطب [4] – رحمه الله – : (إن الناس في حاجة إلى تذكيرهم بهذه الحقيقة في معرض دعوتهم إلى الهدى ، ومجاهدتهم ليخرجوا مما هم فيه من الظلمات إلى نور الله وهداه ، في حاجة إلى تذكيرهم بأنهم هم الفقراء المحاويج إلى الله وأن الله غني عنهم كل الغنى) [5].

وسادس ركن من أركان الإيمان بالله تعالى هو : الإيمان بالقضاء والقدر . وقد قام النبي – ﷺ – بترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس أصحابه – ﷺ – ، جاء في حديث جبريل

---

[1] سورة العنكبوت ، الآية : ١٧ .

[2] سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أبو محمد : أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال . له كتاب في (تفسير القرآن – ط) مختصر ، وكتاب (رقائق المحبين) وغير ذلك ، توفي سنة ٢٨٣ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي ، (٣ / ١٤٣) .

[3] تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري (١ / ١٢٩) جمعها : أبو بكر محمد البلدي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .

[4] سيد قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري ، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط . تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) وعمل في جريدة الأهرام ، وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة ، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و (السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظلال القرآن) ، توفي سنة ١٣٨٧ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي ، (٣ / ١٤٧) .

[5] في ظلال القرآن ، سيد قطب حسين الشاربي ، (٥ / ٢٩٣٧) ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة السابعة عشر ١٤١٢ هـ.

عليه السلام المشهور حينما سأله عن الإيمان : **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ ، قَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَ كُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَ شَرِّهِ »** [1]

لقد وضع النبي – ﷺ – درساً تربوياً في عقيدة المسلم ، وسلاحاً يواجه به صعوبات الحياة ، وحصناً منيعاً يقيه من ذل المسألة ، وبين للمسلم أنه تحت قضاء الله – ﷻ – وقدره ، وأن الأرزاق من الله – ﷻ – ، وأن الفقر ابتلاء من الله تعالى ليمحص به الصابر من الجازع ، ويمد الصابرين بالجزاء ، فيبتلي الفقراء والمساكين بحسن الرضا بما كتبه الله –ﷻ – عليه والصبر على الحاجة والفقر ، ويبتلي الأغنياء بحسن الشكر على ما أعطوا من نعم والعطاء للفقراء مما وهبهم الله – ﷻ – إياه .

فعلى العباد السعي في الأرض بحثاً عن الرزق ، والبعد عن الاستسلام للفقر ، والرضا بما قسمه الله لهم من الرزق . **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [2] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: " مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : " فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا " ثُمَّ قَالَ : " اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَ أَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَ أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَ لَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ "** [3] . ففي هذا الحديث دلالة صريحة على أن الرضا بما يقسمه الله تعالى للإنسان من خير أو ابتلاء أو عافية أو مرض من أسباب الغنى .

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (معرفة الإيمان و الإسلام و القدر و علامة الساعة) حديث رقم (٨) (١ / ٣٦) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون ، (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) حديث رقم (٨٠٩٥) (١٣ / ٤٥٩) ،وقال شعيب الأرنؤوط : حديث جيد وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي طارق السعدي . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ – ﷺ – [1] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَرُزِقَ الْكَفَافَ [2] ، وَقَنَعَ بِهِ » [3] .

فكل ما يصيب المؤمن في جميع شئون حياته إنما هو خير ضراء كان أم سراء ، فقد جاء في الحديث **عَنْ صُهَيْبٍ – ﷺ – [4] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَ لَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ »** [5] .

وهكذا يرسّخ الرسول – ﷺ – الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الفقراء والمساكين حتى يقدروا الله حق قدره ، ويضع لهم أموراً عظيمة تساعدهم على الرضا بقضاء الله وقدره ، منها :

(١) الغنى والفقر لا تدل على إكرام أو إهانة .

فليس الغنى مكرُمةً ولا الفقر مهانة ، بل هما من أقدار الله – ﷻ – التي يبتلي بها عباده ليعلم سبحانه الراضي من الساخط فيجزي كلاً بعمله ، قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا**

---

[1] عبد الله بن عمرو بن العاص ، من قريش صحابي ، من النساك ، من أهل مكة ، كان يكتب في الجاهلية ، ويحسن السريانية ، وأسلم قبل أبيه ، فاستأذن رسول الله – ﷺ – في أن يكتب ما يسمع منه ، فأذن له ، وكان كثير العبادة ، توفي سنة ٦٥ هـ. انظر : الأعلام ، للزركلي (٤ / ١١١) .

[2] عنده كفاف من العيش ، ما كفّ عن الناس أي أغنى . انظر : أساس البلاغة ، للزمخشري (٢ / ١٤١) .

[3] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (القناعة) حديث رقم (٤١٣٨) (٢ / ١٣٨٦) ، و صححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (١ / ٢٥١) .

[4] صهيب بن سنان أبو يحيى النمري ، من النمر بن قاسط ، ويعرف بالرومي ؛ لأنه أقام في الروم مدة ، كان من كبار السابقين البدريين ، وكان فاضلاً ، وافر الحرمة ، له عدة أولاد ، وكان موصوفا بالكرم والسماحة – ﷺ – ، مات: بالمدينة، في شوال، سنة ثمان وثلاثين، وكان ممن اعتزل الفتنة، وأقبل على شأنه –رضي الله عنه–. . انظر : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٢ / ١٧) ، دار الحديث– القاهرة ، الطبعة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م .

[5] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزهد و الرقائق) باب (المؤمن أمره كله خير) حديث رقم (٢٩٩٩) (٤/ ٢٢٩٥)

ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴾ [1] .

(٢) اختلاف الأرزاق سنة من سنن الله في الكون .

قـــــــال الله – ﷻ – : ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [2] .

(٣) عدم استصغار الخير الموجود ، و النظر لأهل الحاجة ، و الأقل منا في الرزق .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [3] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا [4] نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ » [5] .

وفي هذا تربية للأجيال من بعده في تعاملهم مع طبقة الفقراء والمساكين ، وأن يقتدوا بهذا المنهج النبوي التربوي الذي فعله رسول الله – ﷺ – في تربية الفقراء والمساكين ، وأن يصبوا اهتمامهم على ترسيخ الإيمان والرضا بالقضاء والقدر في نفوسهم .

ومن هنا اتضح لي قاعدة نبوية تربوية دعوية وهي : كلما بدأ الداعية في دعوته بأسس العقيدة الصحيحة ، كلما كانت الاستجابة والقبول والاقتناع أرجى . فيجب على الداعية في

---

[1] سورة الفجر : الآيتان : ١٥ ، ١٦ .

[2] سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] الازدراء: الاحتقار والانتقاص والعيب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير ، (٢ / ٣٠٢) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي .

[5] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزهد والرقائق) باب (انظروا إلى من أسفل منكم) حديث رقم (٢٩٦٣) (٤ / ٢٢٧٥) .

دعوته أن يغتنم الفرص ويبدأ بتأسيس القواعد السليمة حتى ترتكز عليها المبادئ الأخرى ويتضح المفهوم لدى المدعوين .

وترسيخ مفهوم الرضا بقضاء الله وقدره أمرٌ هامٌ جداً ، فإذا رضيت النفس توكلت ، وإذا توكلت اطمأنت ، وإذا اطمأنت اقتنعت بما قسمه الله لها .

المطلب الثالث :

الحث على اللجوء إلى الله

وضع النبي – ﷺ – لأصحابه قاعدة إيمانية وتربوية عظيمة ، ألا وهي قاعدة اللجوء والاعتصام والتحصن بالله – ﷻ – من خلال التعوذ من الفقر ، واللجوء إلى الله – ﷻ – فهو وحده المتفضل بالنعم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **أَنَّ النَّبِي – ﷺ – كَانَ يَقُولُ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ »** [2].

ففي هذا الحديث رسخ المصطفى – ﷺ – درساً تربوياً للفقراء والمساكين وكذا الأغنياء ألا وهو الاستعاذة بالله من الفقر ، وأوضح للمسلمين بأن الغنى غنى النفس لا كثرة المال ، والفقر فقر النفس ، لا قلة المال .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [3] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ »** [4] .

قال الطيبي : (أصل الفَقرِ كسر فَقَار الظهر ، والفقر يستعمل على أربعة أوجه ، الأول : وجود الحالة الضرورية ، وذلك عام للإنسان مادام في الدنيا ، بل عام في الموجودات كلها ، وعليه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ [5] .

والثاني : عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [6] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، باب (في الاستعاذة) حديث رقم (١٥٤٤) (٢ / ٩١) المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت . وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ،(٣ / ٤٣١).

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (الغنى غنى النفس) حديث رقم (٦٤٤٦)(٨ / ٩٥) .

[5] سورة فاطر ، الآية : ١٥ .

[6] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾[1] . والثالث : فقر النفس وهو المقابل بقوله – ﷺ – : « **الغِنَى غِنَى النَّفْسِ** » ، والمعنى بقولهم مَنْ عَدِمَ القناعةَ لم يُفده المال غنىً . الرابع : الفقر إلى الله المشار إليه بقوله – ﷺ – : اللهم أغنني بالافتقار إليك و لا تفقرني بالاستغناء عنك ، و إياه عنى تعالى بقوله :﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [2] ، و المستعاذ منه في الحديث هو القسم الثالث ، و إنما استعاذ – ﷺ – من الفقر الذي هو فقر النفس لا قلة المال) [3].

كيف لا والنبي – ﷺ – عاش فقيراً ومات فقيراً – فقير المال لا النفس – ، **عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ – ﷺ –** [4] **قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: « لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا** [5] **يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ »** [6] .

وعَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – [7] **قَالَتْ : « تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – وَمَا فِي رَفِّي** [8] **مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفٍّ لِي ، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ »** [1] .

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٦٠ .

[2] سورة القصص ، الآية : ٢٤ .

[3] عون المعبود شرح سنن أبي داود ، المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (٤ / ٤٠٣) المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار النشر: المكتبة السلفية المدينة المنورة ، الطبعة: الثانية ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م .

[4] سماك بن حرب بن أوس الذهلي البكري ، الحافظ ، الإمام الكبير ، أبو المغيرة الذهلي ، البكري ، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٥ / ٢٤٥) .

[5] الدَقَلُ: أردأ التمر. انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للفارابي ، (٤ / ١٦٩٨) .

[6] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزهد و الرقائق) حديث رقم (٢٩٧٨) (٤/ ٢٢٨٥) .

[7] عائشة بنت الصديق أبي بكر التيمية أم المؤمنين ، بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله – ﷺ – أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان ، وعائشة ممن ولد في الإسلام ، وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين .توفيت سنة ٥٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، (٢ / ١٣٥) .

[8] الرف : خشب ترفع عن الأرض في البيت يرقى عليه ما يرفع . انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، السبتي ، (١ / ٢٩٦) .

عاش ومات – ﷺ – فقيراً بعد أن بين لنا أن الفقر ليس نقصاً أو إهانة ولا الغنى كمالاً أو شرفاً ، وأعطى للمسلمين عامةً وللفقراء والمساكين بوجه الخصوص مبدأ اللجوء والاعتصام بالله تعالى من الفقر بكل أشكاله : فقر المال وفقر النفس .

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزهد و الرقائق) حديث رقم (٢٩٧٣) (٤ / ٢٢٨٢) .

المطلب الرابع :

الإشادة بفضل الفقراء والمساكين

من أشد الناس في الدعاء خشوعاً وخوفاً وأرجاهم قبولاً واستجابةً الفقراء والمساكين ، نظراً لخلو قلوبهم من زيف الدنيا وشهواتها ، وبعدهم عن الملذات والملهيات ، وانشغالهم بأنفسهم ومصدر معيشتهم ، وإخلاصهم في العبادة وسؤال الله والتضرع إليه ، وقد رغب النبي – ﷺ – في قرب الفقراء والمساكين منه ، وكان يطلب حضورهم ومشاركتهم مجلسه ومواطن وجوده ، طلباً للبركة والنصرة والرزق بدعائهم .

عن أَبَي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه – [1] قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ : « ابْغُونِى الضُّعَفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ » [2] .

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ – رضي الله عنه – [3] ، قَالَ : رَأَى سَعْدٌ – رضي الله عنه – أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : «هَلْ تُنْصَرُونَ وَ تُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ » [4] .

قال ابن بطال [5] : (تأْويلُ الحديث أَنَّ الضُّعفاء أَشدُّ إخلاصًا في الدُّعاء وأَكثر خُشُوعًا

---

[1] أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري ، الإمام ، القدوة ، قاضي دمشق ، وصاحب رسول الله – ﷺ – أبو الدرداء ، روى عن النبي – ﷺ – عدة أحاديث ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٢ / ٣٣٦) .

[2] أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب (الجهاد) باب (في الانتصار برذل الخيل و الضعفة) حديث رقم (٢٥٩٦) (٢/ ٣٣٧) وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢ / ٤٠٨) .

[3] مصعب بن سعد ، بقي في الكوفة إلى سنة ثلاث ومائة ، وخرجوا له في الكتب الستة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٥ / ٢٠٤) .

[4] سبق تخريجه ، ص (٧) .

[5] علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، أبو الحسن ، عالم بالحديث ، من أهل قرطبة ، " شرح البخاري – خ " الجزء الأول منه والثالث والرابع في الأزهرية ، والثاني (كتب سنة ٧٧٦) في خزانة القرويين بفاس ، والخامس (الأخير منه) في شستربتي (١٧٨٥) ومنه قطعة مخطوطة في استنبول ، توفي سنة ٤٤٩ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٤ / ٢٨٥) .

في الْعبادة لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عن التَّعَلُّق بزخرف الدنيا) . [1]

قال المهلب [2]: (إنما أراد – ﷺ – بهذا القول لسعدٍ الحض على التواضع ، ونفي الكبر والزهو على قلوب المؤمنين ، وأخبر – ﷺ – أن بدعائهم ينصرون ويرزقون ، لأن عبادتهم ودعاءهم أشد إخلاصاً وأكثر خشوعاً لخلو قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها ، وصفاء ضمائرهم عما يقطعهم عن الله تعالى : جعلُوا همهم واحداً . فزكت أعمالهم ، وأجيب دعاؤهم) [3] .

وقد كان – ﷺ – يرفع من مكانتهم ويعلي قدرهم بقليل مالهم وعظيم عبادتهم ، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [4] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : " كَمْ مِنْ أَشْعَثَ [5] أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ [6] لاَ يُؤْبَهُ لَهُ [7] لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ [8] مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ [9] " [10].** [10]

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٦ / ٨٩) .

[2] المهلب بن أحمد ابن أبي صفرة أسيد بن عبيد الله ، الأسدي الأندلسي المريي ، مصنف شرح صحيح البخاري ، وكان أحد الأئمة الفصحاء ، الموصوفين بالذكاء ، ولي قضاء المرية ، توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وأربع مائة ، انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١٣ / ٢٢٦) .

[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى العينى ، (١٤ / ١٧٩) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[5] الشعث : هو انتشار الأمر وتفرقه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (٢ / ٤٧٨) .

[6] الطمر : الثوب الخلق ، وجمعه أطمار . و يريد في الحديث : رب فقير ذي خلقين أطاع الله حتى لو سأل الله ودعاه أجابه . انظر : تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أبو منصور ، (١٣ / ٢٣٣) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

[7] لا يؤبه له : لا يحتفل به لحقارته . انظر : تاج العروس ، الزبيدي (٣٦ / ٣١٧) .

[8] أبره : أجابه إلى ما أقسم عليه . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار (١ / ١٨٦) .

[9] البراء بْن مالك بْن النضر الأنصاري ، شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُول اللَّهِ – ﷺ – إلا بدرًا ، وكان شجاعًا مقدامًا ، قتل البراء سنة عشرين ، وقيل : سنة تسع عشرة وقيل: سنة ثلاث وعشرين ، قتله الهرمزان . انظر : أسد الغابة ، لابن الأثير (١ / ٢٠٦) .

[10] الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، باب (مناقب البراء بن مالك – رضي الله عنه–) حديث رقم (٣٨٥٤) (٦ / ١٧٥) وحكم الألباني : صحيح . دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

و عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ – ﷺ – [1] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – يَقُولُ: " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ : كُلُّ عُتُلٍّ [2]، جَوَّاظٍ [3] مُسْتَكْبِرٍ " [4] .

أخبر عليه الصلاة والسلام أن الضعفاء الذين يحتقرهم الناس ولا يستمعون لهم ولا يؤبه لهم ، ولا يكون لهم بين الناس اهتمام ولا سؤال ، إنما هم أهل الجنة وهم مجابو الدعوة عند الله ، ولا يعني ذلك أن الأغنياء غير مجابي الدعوة ، بل بحسب الصدق والإخلاص مع الله .

(دل هذا الحديث على مشروعية الاستعانة بدعاء الضعفاء على النصر على الأعداء إذا كانوا صالحين ، وهو ما ترجم له البخاري ، لأن النصر إنما هو من عند الله ، فلا ينبغي الاعتماد فيه على مجرد القوة العسكرية أو البطولة والشجاعة ، وإنما ينبغي الاعتماد على الله والإكثار من التضرع والاجتهاد في الدعاء ، والتماس دعاء الضعفاء والصالحين ، لما له من عظيم الأثر في مثل هذه المواقف) [5] .

حَرِصَ – ﷺ – على الرفع من شأن الإنسان وقيمته والعلو به عن الاستضعاف والذل مقابل الحاجة والمادة ، فكان يدعوهم للبعد عن المسألة ومواجهة الفقر بأسلوب التحفيز والترغيب فيما عند الله والوعد بالجزاء الأخروي ودخول الجنة بلا سابق عقوبة ، **عَنْ ثَوْبَانَ –**

---

[1] حارثة بن وهب الخزاعي ، صحابي جليل ، أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه روى عنه : أبو إسحاق السبيعي ، ، ومعبد بن خالد الجهني ، وحديثه هذا صحيح أخرجه الثلاثة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (١ / ٦٥٧).

[2] الرجل العتل : هو الشديد القوي المصحح الجسم ؛ واشتقاقه من العتلة التي يحفر بها . انظر : معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٤ / ٢٢٣) .

[3] الجواظ : الجموع المنوع ، وقيل : الكثير اللحم المختال في مشيته ، وقيل : القصير البطين . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ٣١٦) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (تفسير القرآن) باب (عتل بعد ذلك زنيم) حديث رقم (٤٩١٨) (٦ / ١٥٩) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب (النار يدخلها الجبارون) حديث رقم (٢٨٥٣) (٤ / ٢١٩٠) .

[5] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم (٤ / ١٠٥) راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ،عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ – [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لاَ يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَ أَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ » . فَقَالَ ثَوْبَانُ أَنَا . فَكَانَ لاَ يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا . [2] .

(وفيه إشارة إلى بشارة حسن الخاتمة . فكان ثوبان بعد ذلك لا يسأل أحداً شيئاً : أي ولو كان به خصاصة . واستثنى منه إذا خاف على نفسه الموت فإن الضرورات تبيح المحظورات ، بل قيل : إنه لو لم يسأل حتى يموت يمُوت عاصياً) .[3]

ويستثنى من ذلك الخوف على النفس من الهلاك لأن إيراد النفس المهالك أمرٌ نهت عنه الشريعة الإسلامية السمحة ، قال تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [4] . باستثناء من كان شديد الحاجة لإنقاذ نفسه من الموت ، فلا يدخل ضمن نطاق الحديث ، قال الله – ﷻ – :﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5] فالدين يسر وسهولة ، فمن اشتدت حاجته وعظمت فاقته وقربت منيته بسبب حاجته فلا حرج عليه من السؤال والطلب ، فالقاعدة الفقهية تنص على أن : (الضرورات تبيح المحضورات) [6] ، والضرورة هنا وقعت وهي شدة الحاجة فأبيح المحظور وهو السؤال ، شريطة أن لا يعود ، ويسعى لطلب الرزق .

---

[1] ثوبان بن بجدد ، وقيل : ابن جحدر ، مولى رسول الله – ﷺ – ، يكنى : أبا عبد الله ، وهو من حمير من اليمن ، وقيل : هو من السراة موضع بين مكة واليمن، وقيل: هو من سعد العشيرة من مذحج ، توفي سنة أربع وخمسين ، وشهد فتح مصر . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (١ / ٤٨٠) .

[2] أخرجه الإمام أبي داود في سننه ، أبو داود السِّجِسْتاني ، باب (كراهية المسألة) (٢ / ٤٢) و حكم الألباني : صحيح .

[3] عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو الطيب محمد (٥ / ٥٧) .

[4] سورة البقرة ، الآية : ١٩٥ .

[5] سورة المائدة ، الآية : ٣ .

[6] القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف ، ص (١١٥) ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

المطلب الخامس :

تفقد أحوال الفقراء والمساكين والاعتناء بهم

عُرف عن النبي – ﷺ – سؤاله واهتمامه وتفقده لأحوال المحتاجين والفقراء والمساكين ، فكان عليه السلام يحث أصحابه على تفقدهم وزيارتهم ، بل ويعد بالأجر والثواب لمن يسعى لفعل ذلك ، **عَنْ أَبِي بَرْزَةَ** – [1] **رضي الله عنه** – **أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – كَانَ فِي مَغْزًى لَهُ ، فَأَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ – رضي الله عنهم** – : « **هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟** » **قَالُوا : نَعَمْ ، فُلَانًا ، وَفُلَانًا ، وَ فُلَانًا ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، فُلَانًا ، وَفُلَانًا ، وَفُلَانًا ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟ » قَالُوا : لَا ، قَالَ : « لَكِنِّي أَفْقِدُ جُلَيْبِيبًا** [2]**، فَاطْلُبُوهُ » فَطُلِبَ فِي الْقَتْلَى ، فَوَجَدُوهُ إِلَى جَنْبِ سَبْعَةٍ قَدْ قَتَلَهُمْ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ ، فَأَتَى النَّبِيُّ – ﷺ – فَوَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: «قَتَلَ سَبْعَةً ، ثُمَّ قَتَلُوهُ هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ** [3]**، هَذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ » قَالَ : فَوَضَعَهُ عَلَى سَاعِدَيْهِ لَيْسَ لَهُ إِلَّا سَاعِدَا النَّبِيِّ – ﷺ – ، قَالَ : فَحُفِرَ لَهُ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ ،وَلَمْ يَذْكُرْ غَسْلًا .** [4]

---

[1] أبو برزة الأسلمي نضلة بن عبيد ، صاحب النبي – ﷺ– نضلة بن عبيد على الأصح ، نزل البصرة ، وأقام مدة مع معاوية ، أسلم قديماً ، وشهد فتح مكة . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٣ / ٤٠) .

[2] جليبيب بن عبد الفهري ، جليبيب : بصيغة تصغير جلباب ، غير منسوب ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، وكانت فيه دمامة ، فعرض عليه النّبيّ – ﷺ – التزويج فقال: إذن تجدني يا رسول الله كاسدا؟ فقال: إنّك عند الله لست بكاسد ، توفي سنة . ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله – ﷺ – أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار ، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الموصلي الأزدي ، ص (٦٠) تحقيق : أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي ، مراجعة : نظام يعقوبي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، وانظر ترجمته : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (١ / ٢٤٢) . وأسد الغابة في معرفة الصحابة ، الجزري (١ / ٣٤٨) .

[3] هَذَا مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُ : مَعْنَاهُ الْمُبَالَغَةُ فِي اتِّحَادِ طَرِيقَتِهِمَا وَ اتِّفَاقِهِمَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (١٦ / ٢٦) باب (من فضائل جليبيب – رضي الله عنه –) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (فضائل الصحابة – رضي الله عنهم –) باب (من فضائل جليبيب – رضي الله عنه –) حديث رقم (٢٤٧٢) (٤ / ١٩١٨)

إن اهتمام النبي – ﷺ – بالفقراء و المساكين يؤسس لنا قاعدة عظيمة في التربية ، إذ إن الاهتمام بالفقراء والمساكين والسؤال عنهم وتفقد أحوالهم أمر في غاية الأهمية ، فبه يتآزر المجتمع ويكون كتلة واحدة ، وبه ينصر المسلمون بعضهم البعض ، وتقوى شوكتهم ويسأل فقيرهم عن غنيهم وغنيهم عن فقيرهم ، فلا مال يفرق بينهم ولا جاه ولا نسب ، كما أن النبي – ﷺ – وضح لهم أن الله يقبل العبد ويكرمه بعمله لا بماله وهيئته وشخصه ، فجليبيب – رضي الله عنه – كان رجلاً دميم الخلقة لا يأبه الناس به حاضراً كان أم غائباً .

إذ إن الله – ﷻ – يقبل من عباده الطاهر القلب الزكي النفس الكثير العبادة ، مهما كانت صفاته الخَلقية ، فالنظر لقلب العبد لا لجسده ولا لماله ولا لقبول الناس له .

فمن واجبات الداعية تفقد أحوال الفقراء والمساكين والسؤال عنهم ، ودعوة المسلمين لمد يد العون لهم ، ودعمهم مادياً ومعنوياً ، وعدم الاقتصار على فئات معينة من المجتمع ، والتذكير رابط الإيمان الذي يربط المسلمين ببعضهم البعض .

المطلب السادس :

الحث على الاستعفاف والبعد عن المسألة

وضع النبي – ﷺ – عدداً من المسائل التربوية العظيمة للفقراء والمساكين لحمايتهم من الفقر ، وتحفيزهم وترغيبهم فيما عند الله وإبعادهم عن المسألة وإعفاف أنفسهم عنها ، وقد اتضح لي من خلال بحثي عددٌ من تلك المسائل ، وهي كالآتي :

المسألة الأولى : البعد عن ذل المسألة :

عُني النبي – ﷺ – بالفقراء والمساكين حتى في أبسط الأمور في تصورهم ، فكان يوضح لهم ما يترتب على سؤال الناس ، ويحذرهم من الوقوع فيه ، والاعتماد عليه ، وشنع على من يمارسها ، **عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما –** [1] **قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ »** [2] .

قال القاضي عياض [3] : (قيل : معناه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا وجه له عند الله وقيل : هو على ظاهره فيحشر ووجهه عَظْمٌ لا لحم عليه عُقوبةً له وعلامةً بذنبه حين طلب وسأل بوجهه كما جاءت الأحاديث الأخر بالعقوبات في الأعضاء التي كانت بها المعاصي

---

[1] عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ، أبو عبد الرحمن ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم ، وقد قيل : إن إسلامه قبل إسلام أبيه ، ولا يصح ، وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه ، فظن بعض الناس ، أن إسلامه قبل إسلامه أبيه ، وأجمعوا على أنه لم يشهد بدراً ، استصغره النبي – ﷺ – فرده ، واختلفوا في شهوده أحداً ، فقيل : شهدها ، وقيل : رده رسول الله – ﷺ – مع غيره ممن لم يبلغ الحلم ، توفي سنة أربع وسبعين ، ودفن بالمحصب ، وقيل بذي طوي ، وقيل : بفج . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٣٣٦) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (من سأل الناس تكثراً) حديث رقم (١٤٧٤) (٢ / ١٢٣) ، و أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب (كراهة المسألة للناس) حديث رقم (١٠٤٠) (٢ / ٧٢٠) .

[3] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ، ولي قضاء سبتة ، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة ، وتوفي بمراكش مسموماً ، قمن تصانيفه : " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " و " الغنية " في ذكر مشيخته ، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك " ، و " شرح صحيح مسلم " و " مشارق الأنوار " ، توفي سنة ٥٤٤ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٥ / ٩٩) .

وهذا فيمن سأل لغير ضرورة سؤالاً منهياً عنه وأكثر منه) [1] .

قال المهلب [2] : (والمراد به من سأل تكثراً وهو غنيٌّ لا تحل له الصدقة وأما من سأل وهو مضطر فذلك مباح له فلا يعاقب عليه) [3] .

وفي الحديث دلالةٌ واضحةٌ على تقبيح النبي – ﷺ – للمسألة وكراهتها ، وقوله – ﷺ – : (**مَا يَزَالُ**) فعل مضارع يفيد الاستمرار ، فكأنه يكره ذاك لمن يستمر على السؤال حتى أنه يصبح معتمداً عليه في قضاء حوائجه ، وبهذا تكون الكراهة والنهي لمن يستمر عليها ، ولا حرج على من يسأل عند شدة حاجته مع عدم تكرار ذلك منه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – [4] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « مَنْ سَأَلَ ، وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ ، جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُدُوشًا أَوْ خُمُوشًا [5] أَوْ كُدُوحًا [6] فِي وَجْهِهِ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : « خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، أَوْ قِيمَتُهَا مِنَ الذَّهَبِ » [7].

[7].

(وَمَا يُغْنِيهِ : أي غنى يمنعه من السؤال فليس المراد بيان الغنى الموجب للزكاة والمحَرم لأخذها من غير سؤال) [8] .

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا النووي ، باب (النهي عن المسألة) (٧/ ١٣٠) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٥٧) .

[3] فتح الباري لابن حجر ، باب (قوله من سأل الناس تكثراً) (٣/ ٣٣٩) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٢٢) .

[5] الخدوش في المعنى مثل الخموش أو نحو منها يقال : خمشت المرأة وجهها تخمشه (تخمشه) خمشاً وخموشاً . انظر : غريب الحديث ، لابن سلام ، (١ / ١٩٠) .

[6] كدوحاً : يعني آثار الخدوش وكل أثر من خدش أو عض أو نحوه فهو كدح ومنه قيل لحمار الوحش : مكدح لأن الحمر يعضضنه . انظر : غريب الحديث ، لابن سلام ، (١ / ١٩٠) .

[7] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزكاة) باب (من سأل عن ظهر غنى) حديث رقم (١٨٣٨) (١ / ٥٨٩) ، وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (١ / ٨٩٩) .

[8] حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ، محمد بن عبد الهادي السندي ، باب (من سأل عن ظهر الغنى) (١ / ٥٦٤) الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة .

أوضح – ﷺ – أن المسألة سبب من أسباب سخط الله – ﷻ – ، والوقوع فيها مهلكة ، وصاحبها يميز بهذه الخدوش .

وبين – ﷺ – للفقراء والمساكين الوعيد الشديد والرادع القوي لهم حتى يبتعدوا عن ذل السؤال ويسعوا للكسب من الأرض . **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا ، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ »** [2].

قال القاضي عياض : (معناه أنه يُعاقب بالنار ويحتمل أن يكون على ظاهره وأن الذي يأخُذه يصير جمراً يُكوى به كما ثبت في مانع الزكاة) [3] .

المسألة الثانية : الاستعفاف :

من أعظم القيم والمبادئ التي زرعها الرسول – ﷺ – في نفوس الفقراء والمساكين ورباهم عليها الاستعفاف والاستغناء .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – [4] **أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ – ﷺ – فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ »** [5].

هناك ثلاثة أمور مهمة يواجه بها الفقير والمسكين مصارع الحياة ومكابدها ، أجملها النبي – ﷺ – في حديثه السابق بعبارات لطيفة ، دلالاتها عميقة وعظيمة . أولها : العفة ، ثانيها : الاستغناء ، ثالثها : الصبر . وهذه قاعدة تربوية عظيمة للفقراء والمساكين ، فالعفة يتبعها استغناء والاستغناء يعقبه صبر ، والصبر خير عطاء .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب (كراهة مسألة الناس) حديث رقم (١٠٤٠) (٢ / ٧٢٠) .

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا النووي ، باب النهي عن المسألة (٧ / ١٣٠) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

[5] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب (فضل التعفف و الصبر) حديث رقم (١٠٥٣) (٢ / ٧٢٩)

إذا عفت النفس عن طلب الناس وسؤالهم وسمت وارتقت عن المخلوق وطلبت العفة من الخالق ، أُعطيت الغنى فتصبح مستغنية عن الخلق معتمدةً على الخالق ، فيجازيها ويكافؤها الله بخير جزاء وعطاء فتصبح نفساً صابرة ، ومن أعظم ما يمنح المرء وخير ما يرزقه قوة الصبر .

(وفيه : الحض على الاستغناء عن الناس بالصبر ، والتوكل على الله ، وانتظار رزق الله ، وأن الصبر أفضل ما أعطيه المؤمن ، ولذلك الجزاء عليه غير مقدر ، ولا محدود ، قال الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [1])[2] .

(لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق ، وإظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه مُعَامِلاً لله في الباطن فيقع له الربح على قدر الصدق في ذلك ، وإنما جُعِلَ الصبر خير العطاء لأنه حبس النفس عن فعل ما تحبه وإلزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله أو تركه لتأذى به في الآجل) [3] .

---

[1] سورة الزمر، الآية : ١٠ .

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، باب (الاستعفاف عن المسألة) (٣ / ٥٠٤) ، مكتبة الرشد – السعودية ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١ / ٣٠٤) .

۞ المطلب السابع :

مراعاة شعور الفقراء والمساكين بالاعتذار لهم حال الخطأ في حقهم

من أعظم المبادئ التربوية التي يسعى أهل التربية في شرحها وتوضيحها للناس وبيان أثرها عليهم مبدأ الاعتذار ، فالاعتذار فنٌ من فنون التربية العظيمة ، وله أثره على الشخص ، بنى الرسول – ﷺ – هذا الفن بمختلف الألوان وبجميع الأشكال ، فما من جانب إلا وهذب – ﷺ – النفس فيه على الاعتذار ، وكان للفقراء والمساكين حظ منه . **عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنه – [1] أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ – رضي الله عنه –أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ – رضي الله عنهم – فِي نَفَرٍ فَقَالُوا : وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا ، قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ – ﷺ – فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهْ أَغْضَبْتُكُمْ ؟ قَالُوا : لَا ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي .** [2] .

(وفي هذا فضيلةٌ ظاهرة لسلمان ورفقته هؤلاء ، وفيه : مراعاة قلوب الضعفاء وأهل الدين وإكرامهم وملاطفتهم) .[3]

وفي الحديث تصحيح لمفهوم خاطئ نشأ عليه الناس وهو أن الاعتذار لا يقدمه الكبير أو صاحب الوجاهة أو الغني ، لكن القاعدة التربوية النبوية أثبتت خلاف ذلك ، إذ إن الاعتذار

---

[1] عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني ، يكنى أبا هبيرة ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة ، وكان من صالحي الصحابة ، وتوفي في إمارة عبيد الله بن زياد ، أيام يزيد بن معاوية ، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي ، لئلا يصلي عليه ابن زياد . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ١٤٦) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، باب (من فضائل سلمان وصهيب وبلال – رضي الله عنهم –) حديث رقم (٢٥٠٤) (٤ / ١٩٤٧)

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا النووي (١٦/ ٦٦) .

يبرهن عن شخصية عظيمة ومتسامحة ، وأن المخطئ مهما كان حجم خطئه صغيراً أم كبيراً ، وأياً كان هذا المخطئ غنياً أو فقيراً فلابد أن يقدم اعتذاره ، لأن ذلك يدل على قوة إيمانه وحسن خلقه . وأعلى مراتب الاعتذار هي تلك التي يقدمها الكبير للصغير ، والغني للفقير ، والوالد لولده، والمعلم لتلميذه .

وهنا بين النبي – ﷺ – لصاحبه أبي بكر – رضي الله عنه – أن الاعتذار جسر عظيم يصلح به ما في نفوس الفقراء ، إذ إنه لو تركهم دون تبرير موقفه أو الاعتذار لهم ، لربما عظم الأمر وتعقدت نفوس الصحابة – رضي الله عنهم – عليه ، وضاعت أخوتهم وما بينهم من ترابط وتحاب .

كما أن استجابة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – للنبي – ﷺ – واعتذاره لأصحابه – رضي الله عنهم – أثبتت وبينت العقل الراجح الذي تميز به أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – ، إذ إنه لم يلتفت لأهواء نفسه أو يأخذه الكبر والغرور عن عدم الاعتذار لهم ، ولم يترك نفسه تميل لشهوتها ، كما أن سرعة استجابته للنبي– ﷺ – بتواصله مع هؤلاء الصحابة – رضي الله عنهم – ، واعتذاره لهم أوضحت البساطة بينه وبينهم و شجاعة أبي بكر – رضي الله عنه – على تدارك خطئه وتصحيحه . وأوضحت مدى تلاطف أبي بكر – رضي الله عنه – معهم وإكرامه لهم .

وقولهم (**لَا ، يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَخِي**) بين قبولهم للاعتذار وسماحة نفوسهم وصفاء قلوبهم ، وحسن تأدبهم مع أبي بكر – رضي الله عنه – ؛ إذ إنهم لم يغضبوا أو يعاتبوه أو لم يقبلوا عذره ، بل كان موقفهم مثالاً رائعاً ، فلم يستغلوا اعتذاره لتحصيل أمورهم ، أو تنقيص قدره – رضي الله عنهم – أجمعين .

وهنا كانت التربية النبوية للطرفين الغني منهم والفقير ، ربى الغني على الاعتذار والشجاعة والتواضع ، والفقير على السماحة والاستجابة وحسن التلطف والقبول .

وفي هذا الحديث دروس تربوية عظيمة منها :

١ – الخطأ من الأمور التي لا يعصم المرء منها ، ولكن الشجاعة في تدارك هذا الخطأ وتصحيحه .

٢ – الشجاعة في الاعتراف بالتقصير والبساطة في تقديم الاعتذار من الوسائل المهمة لكسب قلوب الفقراء والمساكين ، واستمالتهم للدعوة .

٣ – من أعلى مراتب الاعتذار ما يقدمه الأهم لمن هو أقل أهمية ، كاعتذار الغني للفقير.

٤ – الاعتذار جسر عظيم يقوي الترابط ويوجب المحبة وبه تصفو النفوس .

٥ – حسن الخلق مع المعتذر وقبول عذره باب عظيم في التسامح وصفاء القلوب .

يقول الشاعر :

إقبلْ معاذيرَ من يأتيك معتذراً إنْ برَّ عندك فيما قال أو فجراً .

فقد أجلَّك من يُرضيك ظاهرهُ وقد أطاعك من يَعصيك مستتراً .[1]

[1] العقد الفريد ، أبو عمر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ، (٢ / ١٨) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ .

المطلب الثامن :

العمل على حماية الذرية من الفقر والمسكنة

عَنْ سَعْدٍ بن أبي وقاص – رضي الله عنه – [1] قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ – ﷺ – يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ : لِي مَالٌ ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ ؟ قَالَ : « لاَ » قُلْتُ : فَالشَّطْرِ ؟ قَالَ : « لاَ » قُلْتُ : فَالثُّلُثِ ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً [2] يَتَكَفَّفُونَ [3] النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ » [4].

(فإن قيل : هذا الحديث يدل على أن إنفاق المال في وجوه البر أفضل من تركه لوارثه ، وهذا يعارض قوله – ﷺ – لسعد : (**أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**) . قيل : لا تعارض بينهما ، وإنما خص النبي – ﷺ – سعداً على أن يترك مالا لورثته ؛ لأن سعداً أراد أن يتصدق بماله كله في مرضه وكان وارثه ابنته والابنة لا طاقة لها

---

[1] سعد بن أبي وقاص ، واسم أبي وقاص : مالك بن أهيب عبد مناف بن زهرة ، أسلم سعد بن سبع عشرة سنة وكان قصيرا دحداحا شثن الأصابع غليظا ذا هامة ، توفي بالعقيق في قصره على سبعة أميال من المدينة وحمل إليها سنة خمس وخمسين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (٣ / ٦٦) .

[2] عالة : أي فقراء و هو جمع عائل يقال عال الرجل يعيل اذا افتقر و عال يعول اذا جار . انظر : غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (١ / ٣٤٤) ، تحقيق : د . عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .

[3] يتكففون : أي يسألونهم و هو من الكف مأخوذ كأنهم يبسطون أكفهم للناس يسألونهم يقال تكففت و استكففت . انظر : غريب الحديث ، لابن قتيبة (١ / ٣٤٤) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، في كتاب (النفقات) باب (فضل النفقة على الأهل) حديث رقم (٥٣٥٤) (٧/ ٦٢) .

على الكسب ، فأمره – ﷺ – بأن يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لابنته ولبيت مال المسلمين ، وله أجر في كل من يصل إليه من ماله شيء بعد موته) . [1]

من الأمور المهمة التي يجب تربية النفس عليها ، والحرص على أدائها وعدم الغفلة عنها الوصيةُ بالإرث ، فعلى المسلم الذي قدر الله له الرزق ووسع له فيه ، أن ينفق على ورثته من بعده ، وهذا ما وصى نبي الرحمة – ﷺ – به سعداً – رضي الله عنه – عندما سأله عن ماله . وقد وضح له الرسول – ﷺ – أن على المؤمن أن يكفي أهله شر سؤال الناس ويغنيهم من فضل الله وخصوصاً إن كُن نساءً بعده ، فعليه أن يتعهدهن أولاً ، فالصدقة الأولى بها ذي القربى . و كذلك في الوصية يجب تعهد القرابة أولاً والبدء بهم قبل غيرهم .

وهنا ربى النبي – ﷺ – في الأغنياء مبدأ عظيم ، وهو عدم ترك الورثة والعيال من بعدهم فقراء يسألون الناس أموالهم ، بل يكفهم المسألة والحاجة ، ويتعهدهم بما يحفظهم عن ذل المسائل ، وأن هذا صدقة للعبد من بعده .

---

[1] شرح صحيح البخاري ، ابن بطال (١٠ / ١٦٢) .

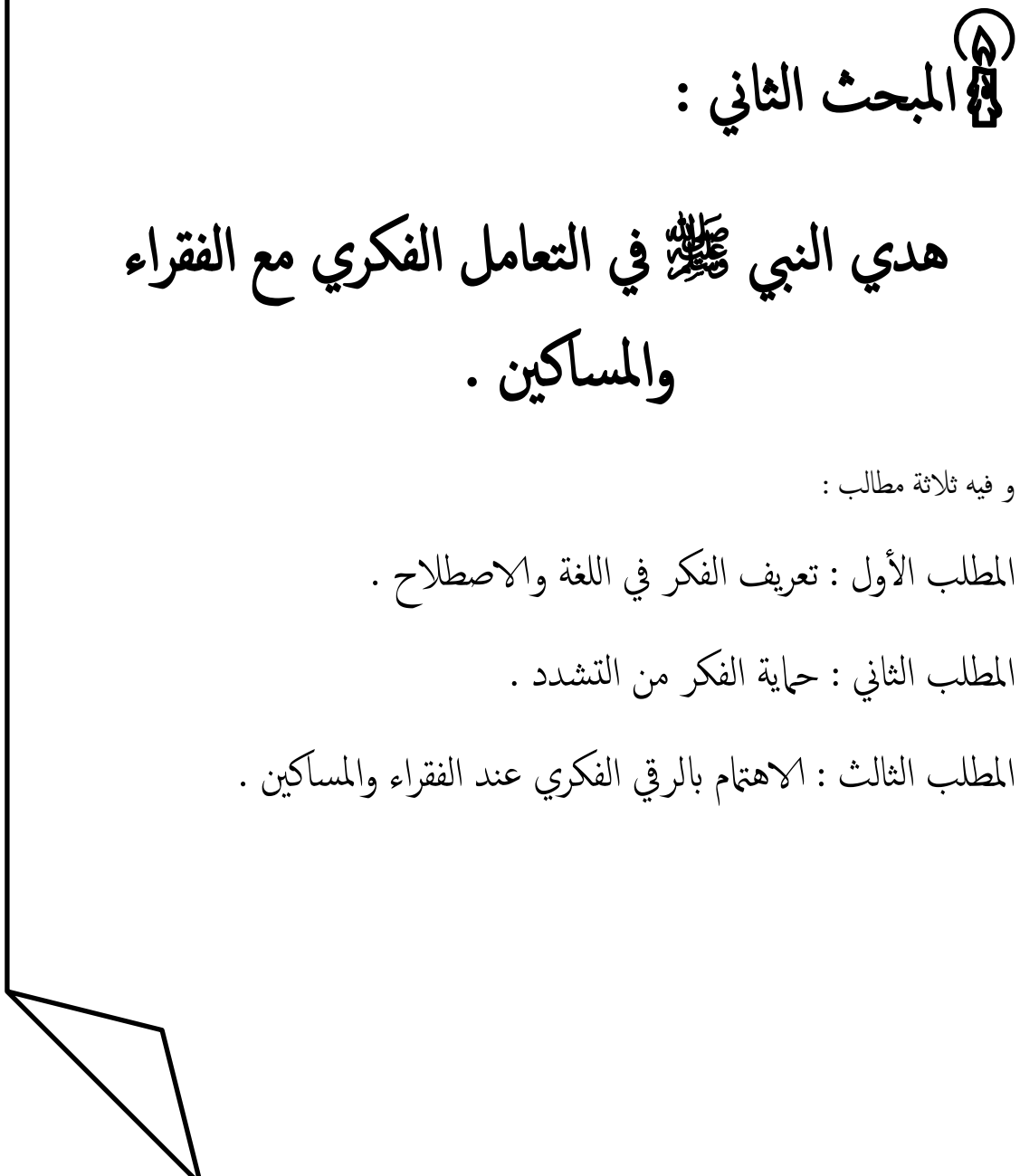

المبحث الثاني :

هدي النبي ﷺ في التعامل الفكري مع الفقراء والمساكين .

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : حماية الفكر من التشدد .

المطلب الثالث : الاهتمام بالرقي الفكري عند الفقراء والمساكين .

۞ المطلب الأول :

تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف الفكر في اللغة :–

(التَّفَكُّرُ: التَّأَمُّلُ . والاسم : الْفِكْرُ والْفِكْرَةُ ، والمصدر : الْفَكْرُ بِالْفَتْحَ) .[1]

(فكر: الفِكرُ: اسم التفكر. فكر في أمره وتفكر. ورجل فِكيرٌ: كثير التفكر. والفِكْرةُ والفِكْر واحد) . [2]

(الفَكْر، والفِكْر: إِعْمَال الخاطر فِي الشَّيْء. قَالَ سِيبَوَيْهٍ: وَلَا يُجْمَع الفِكْر وَلَا العِلْم وَلَا النَظَر).[3]

ثانياً : تعريف الفكر في الاصطلاح : –

قيل الفكر هو : (حركة النفس من المطالب إلى الأوائل والرجوع منها إليها) [4] .

وقال الراغب الأصفهاني [5] : (الفكر : قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم . والتفكر : جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان لا للحيوان ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له

---

[1] مختار الصحاح ، زين الدين الرازي ، ص (٢٤٢) .

[2] العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، (/ ٣٥٨) دار ومكتبة الهلال .

[3] المحكم و المحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، (٧ / ٧) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م ، لسان العرب ، لابن منظور (٥/ ٦٥) .

[4] التعريفات ، الجرجاني ، ص (١٦٨) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٠) .

صورة في القلب . وقيل : الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهي فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها) [1] .

ومن خلال النظر إلى التعريفات السابقة نلحظ أن الفكر هو :

الطريقة التي يدرك بها المرء حقيقة الأمور ، وكيفية التفكير فيها ، فيكون العقل هو الوسيلة الموصلة إلى التفكير .

والنبي – ﷺ – سعى للحفاظ على الفكر الإسلامي السليم ، وأسهم في تأصيل كثير من القواعد والمبادئ لترسيخها في الفكر الإسلامي .

---

[1] المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص (٦٤٣) .

۞ المطلب الثاني :

حماية الفكر من الفهم الخاطئ والمغلوط

عمل النبي – ﷺ – على تبصير المسلمين وتقويمهم من الناحية الفكرية ، وكان له دور عظيم في وضع الركائز الفكرية في المجتمع الإسلامي ، وقد قام النبي – ﷺ – بنشر محاسن الأخلاق بين المجتمع ، وربط المسلمين بعضهم ببعض ، وجعل الأمة الإسلامية واعيةً بالإسلام ، تعمل من أجله ، وتُجابه أي تعصبات فاسدة مفسدة .

ولقد أوضح النبي – ﷺ – للمسلمين بأن القوة تكمن في الدين وفي الاجتماع حول مبادئ الدين ، والتمسك برابطة الأخوة الإسلامية حتى وإن اختلفت الأجناس والألوان ، ولذلك كان النبي – ﷺ – ينهى عن التفرقة بين المسلمين ، وكان لا يدع مجالاً للفكر المغلوط بينهم ، فالمال لا يعد فارقاً بين الأغنياء والفقراء ، ولا مركز قوة .

وقد راعى النبي – ﷺ – فكر الفقراء والمساكين ، وطلب من الأمة أن ترقى بفكرها بمراعاة هذه الطبقة ، **عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ** [2] **وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ – ﷺ – : « يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، إِخْوَانُكُمْ**

---

[1] المعرور بن سويد أبو أمية الأسدي الكوفي ، الإمام ، المعمر ، أبو أمية الأسدي ، الكوفي ، حدث عن : ابن مسعود ، وأبي ذر ، وجماعة ، توفي سنة بضع وثمانين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٤ / ١٧٤) .

[2] الرّبذة : بفتح أوّله وثانيه ، وبالذال المعجمة ، هى التى جعلها عمر – رضي الله عنه – حمى لإبل الصدقة . انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، (٢ / ٦٣٣) ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ .

خَوَلُكُمْ [1] **، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَ لاَتُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ** » [2] .

في الحديث يمنع النبي – ﷺ – الأفكار المشبوهة والتعصبات المرذوله ، ويأمر بالابتعاد عنها ، وأنكر – ﷺ – صنيع أبا ذر ووبخه عليه ، فعلى المجتمع أن يرقى بفكره مع الفقراء والمساكين ، لأن التنابز يُعد من الأفعال النتنه التي تفتت وحدة المسلمين .

و مما يستفاد من هذا الحديث ما يلي :

١ – عمِل النبي – ﷺ – على تحطيم النعرات الجاهلية بينهم ، حتى يرقى الفكر مع الفقراء والمساكين .

٢ – اهتم النبي – ﷺ – بوحدة الأمة وتماسكها ، حتى مع الفقراء والمساكين ، وفي هذا إشارة نبوية فكرية وحسية ، إذ أن الأعداء يخططون لهدم المجتمع الإسلامي من خلال ضعاف القوم فيه ، ولهذا أوضح النبي – ﷺ – للمسلمين رابط الوحدة والأخوة ، واهتم بشأن الفقراء والمساكين .

٣ – غزو الفكر يكون باستمالة الفقراء والمساكين ، وإظهار روح العاطفة والرحمة عليهم ، وهذا ما حذر النبي – ﷺ – منه .

٤ – على الداعية أن يثقف المجتمع حول فئة الفقراء والمساكين ، ويوضح لهم أهميتهم مع شدة خطورتهم .

---

[1] خولكم : بفتح الواو أي خدمكم وعبيدكم الذين يتخولون أموركم أي يصلحونها ويتخولونهم أي يسخرونهم وأديم خولاني بسكون الواو جلد منسوب إلى خولان من اليمن . انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض السبتي ، (١ / ٢٤٧) ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (المعاصي من أمر الجاهلية ، ولا يُكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك) حديث رقم (٣٠) (١ / ١٥) .

٥ – نلحظ في العصر الحالي البعثات التنصيرية تبدأ بضعاف القوم والمحتاجين ، وتستدر عطفهم وتستميل قلوبهم .

المطلب الثالث :

الاهتمام بالرقي الفكري عند الفقراء والمساكين

إن الإسلام يحترم الإنسان وعقله ويحضه على العلم والعمل . والنبي – ﷺ – سعى إلى ترغيب المسلمين في العلم ، وكذلك اهتم بالفقراء والمساكين ، لأن الفقر يعد سبباً للتخلف عن ركب العلوم ، نظراً لأن الفقير ينشغل بما يسد جوعه ، ولا يجد وقتاً كافياً ولا مالاً ليساعده على العلم ، وقد لفت النبي – ﷺ – انتباه الصحابة – رضي الله عنهم – والمجتمع الإسلامي إلى أهمية الاعتناء بالفقراء والمساكين من الناحية العلمية ، ليصبح المجتمع فكرياً منتجاً ، لا يقدر أحد على مواجهته ، **عن أَبَي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : إِنَّكُمْ تَقُولُونَ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، وَتَقُولُونَ مَا بَالُ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالأَسْوَاقِ** [2] **، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى مِلْءِ بَطْنِي ، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا ، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا ، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ ، أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ ، وَقَدْ قَال رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ : « إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ، ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ**

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] الصفق : الضرب باليد عند البيع يريد لم يشغلني عن فلاحة ولا تجارة . انظر : الفائق في غريب الحديث والأثر ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ، (٤ / ٥١) ، تحقيق : علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة الثانية .

» ، **فَبَسَطْتُ نَمِرَةً** [1] **عَلَيَّ ، حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – مَقَالَتَهُ جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي ، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ .**[2]

(وفي حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – : الحرص على التعلم وإيثار طلبه على طلب المال . وفيه : فضيلة لأبي هريرة – رضي الله عنه – وهي أن النبي – ﷺ – خصه بأن يبسط له رداءه ، وقال : ضمه ، فما نسى من مقالة النبي – ﷺ – تلك من شيء) . [3]

---

[1] النمرة : بردة من صوف تلبس . انظر : غريب الحديث ، للخطابي ، (٢ / ٢٩٦) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (البيوع) باب (ما جاء في قول الله تعالى : {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا ..) حديث رقم (٢٠٤٧) (٣ / ٥٢) .

[3] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ١٩١) .

المبحث الثالث :

هدي النبي ﷺ في التعامل النفسي مع الفقراء والمساكين .

و فيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : بيان أسباب الانحراف النفسي وعلاجها .

المطلب الثالث : السمو بالنفس عن المسألة .

المطلب الرابع : البشارة .

المطلب الخامس : مراعاة نفسية الفقراء والمساكين في الأفراح .

المطلب السادس : تحريك كوامن النفس من خلال عرض الجزاء والعقوبات الأخروية .

المطلب السابع : امتهان النفس بالعمل خير من امتهانها بالمسألة .

۞ المطلب الأول :

تعريف النفس في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف النفس في اللغةً :–

(نفَّسَ عن ينفِّس ، تنفيسًا ، فهو مُنفِّس ، والمفعول مُنفَّس . نفَّس عن ولدِه : رفّهه ولطّف عنه . نفَّس عنه همومَه : خفَّفها ، وفرَّجها عنه . نفّس اللهُ كربتَه : كشفها – **وفي الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [1] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –** : « **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، .** » [2]).[3]

(قال ابن الأعرابيّ : النَّفْسُ : العَظَمَة . والنَّفْسُ : الكِبْرُ . والنَّفْسُ : العِزَّة . والنَّفْسُ : الهِمَّة . والنَّفْسُ : الأنَفَة) .[4]

ثانياً : تعريف النفس في الاصطلاح :–

(النَّفسيَّة : الحالة العامة في الإنسان النَّاتجة عن مجمل ما انطوت عليه نفسه من ميول ونزعات وانطباعات ومشاعر). [5]

والنفس المقصودة في بحثي هي المشاعر الداخلية لدى الإنسان ، ومدى تأثرها واستجابتها ورفضها للمطلوب منها .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الذكر و الدعاء و التوبة و الاستغفار) باب (فضل الاجتماع على تلاوة القرآن) حديث رقم (٢٦٩٩) (٤ / ٢٠٧٤) .

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عمر (٣ / ٢٢٥٣) .

[4] العباب الزاخر واللباب الفاخر ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي الحنفي ، (١/ ٢٠٧) .

[5] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عمر (٣/ ٢٢٥٦) .

ولقد كرم الإسلام النفس الإنسانية ، وجاء النبي – ﷺ – بالحفاظ على هذه النفس ، وإعطائها حقوقها ، ومراعاتها حتى ترتقي إلى الأفضل .

المطلب الثاني :

بيان أسباب الانحراف النفسي وعلاجها

يعد الفقر عاملاً من عوامل انتشار الانحرافات النفسية ، وذلك لكون الفقراء طبقةً ينقصها المال والكساء والطعام والاهتمام والرعاية ، والرسول – ﷺ – اهتم بهذا الأمر النفسي مع الفقراء والمساكين ، ووقف بنفسه على أسباب الانحراف النفسي عند الفقراء والمساكين وعالجها وقومها ، وأوضح لهم المفاهيم والطرق المساعدة على القضاء عليها ، ولمعرفة طريق العلاج لابد من الوقوف على الأسباب حتى يمكن معالجتها ، فمن خلال قصةٍ وحديثٍ واحدٍ أوضح – ﷺ – علاجاً لعددٍ من هذه الانحرافات النفسية ، وأوجز العبارة والمقال فيها . جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ [2] مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ ، قَالَ : « أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ » ، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا : نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : تَقُولُ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ » [3] .**

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٥) .

[2] والدَّثْرُ، بالفتح : المال الكثير ، لا يُثنى ولا يُجمع ، يقال : مَالٌ دَثْرٌ ومالانِ دَثْرٌ وأَموالٌ دَثْرٌ ، وقيل : هو الكثير من كل شيء . لسان العرب ، لابن منظور (٤ / ٢٧٦) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأذان) باب (الذكر بعد الصلاة) حديث رقم (٨٤٣) (١ / ١٦٨) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب (المساجد و مواضع الصلاة) باب (استحباب الذكر بعد الصلاة و بيان صفته) حديث رقم (٥٩٥) (١ / ٢٨٩) .

عَنْ أَبِي ذَرٍّ –رضي الله عنه – [1] أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالُوا لِلنَّبِيِّ – ﷺ – : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ ، قَالَ : " أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » [2] .

فمن خلال دراسة هذا الحديث استنبطت عدداً من أسباب الانحراف النفسي لدى الفقراء والمساكين ، ورأيت كيف عالجها النبي – ﷺ – وهي :

السبب الأول : الشعور بالمفاضلة :

ويتضح ذلك من خلال قدوم الفقراء إلى النبي – ﷺ – يشكون إليه حال الأغنياء وكيف أنهم تفوقوا عليهم في العبادة ، ويطلبون من النبي – ﷺ – عبادةً يفوقون الأغنياء بها ، والنبي – ﷺ – يوضح لهم التنافس على الطاعات و يخبرهم بكثرة السبل المؤدية إليه ، ويقوم هذا الشعور لديهم بأسلوب الحكمة وترسيخ التقوى ، ويخبرهم بما يعادل عمل الأغنياء ألا وهو التسبيح والتحميد والتكبير عقب كل صلاة .

(كان الفقراء إذا رأوا أصحاب الأموال يحجون ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون وينفقون حزنوا على عجزهم عن ذلك ، وتأسفوا على امتناعهم من مشاركتهم فيه ، وشكوا ذلك إلى

---

[1] جندب بن جنادة الغفاري ، وقيل : جندب بن سكن ، أحد السابقين الأولين من نجباء أصحاب محمد – ﷺ – ، قيل : كان خامس خمسة في الإسلام ، ثم إنه رد إلى بلاد قومه فأقام بها بأمر النبي – ﷺ – له بذلك فلما أن هاجر النبي – ﷺ – هاجر إليه أبو ذر – رضي الله عنه – ولازمه وجاهد معه ، وكان يفتي في خلافة أبي بكر عمر وعثمان ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ٣٦٨) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف) حديث رقم (١٠٠٦) (٢ / ٦٩٧) .

النبي – ﷺ – ، فدلهم النبي – ﷺ – على عمل ، إن أخذوا به أدركوا من سبقهم ، ولم يدركهم أحدٌ بعدهم ، وكانوا خير من هم بين ظهرانيهم ، إلا من عمل مثله ، وهو التسبيح والتحميد والتكبير خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين) [1] .

وقيد النبي – ﷺ – عباراته بقوله (**إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ**) وفي هذا درس نبوي نفسي رائع ، يرسخ فيه مبدأ المساواة بين البشرية في كل أمر عدا العبادة ، فالعبادة ليست مخصوصةً لطائفةٍ دون أخرى ، كما أنه – ﷺ – يثبت قاعدةً عظيمة في المفاضلة ، وهي التقوى قال الله – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [2] .

السبب الثاني : الحسد :

الفقير بحاجةٍ إلى رعاية وعناية خاصة به ، إذ إن نفسية الفقير أكثر حساسية من غيره وربما تصل به بعض الأحيان إلى حسد من هم أعلى منه ، وتمني زوال الخير عنهم ، والنبي – ﷺ – بحكمته وتوجيهه يُصلح ويُعدل ، وقد سعى – ﷺ – إلى تهذيب أنفسهم على التسابق في عمل الخيرات والاحتساب وأن الله – ﷻ – هو الرزاق ، ففي الحديث توجيه نبوي يحاكي نفسية الفقراء ، فقد قام النبي – ﷺ – بإرشاد الصحابة – رضي الله عنهم – عندما شكوا له وضع الأغنياء وتقدمهم عليهم في الأجور ، ودلهم على أمور يستطيعها العامة وهي بسيطة جداً ، ويماثلون بها عمل الأغنياء ، فأرشدهم إلى التسبيح والتحميد والتكبير خلف كل صلاة . وكأنه هنا – ﷺ – قد طمأن نفوسهم ، وحثهم على الطاعة والعبادة ، فلم يمس مشاعرهم بما قد

---

[1] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن رجب (٧/ ٤٠٥ – ٤٠٦ – ٤٠٧) مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م .

[2] سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

يضرهم أو يضعف إيمانهم ، بل عمل على تقوية حب الخير والتسابق على الطاعات في أنفسهم .

وقد أوضح النبي – ﷺ – في الحديث أن هذا العمل لا يقوم به الفقير فقط بل يستطيعه الغني ، وإذا قام به الغني والفقير فكلٌ له أجره بحسب حاله ، قال ابن دقيق العيد [1] : (ظاهر الحديث القريب من النص أنه فضل الغني . و الذي يقتضيه النظر أنهما إن تساويا و فُضلت العبادة المالية أنه يكون الغني أفضل و هذا لا شك فيه ، و إنما النظر إذا تساويا و انفرد كلٌ منهما بمصلحة ما هو فيه أيهما أفضل ؟ إن فسر الفضل بزيادة الثوابِ فالقياس يقتضي أن المصالح المتعدية أفضلُ من القاصرة فيترجح الغني ، و إن فسر بالأشرفِ بالنسبةِ إلى صفات النفس فالذي يحصل لها من التطهير بسبب الفقر أشرفُ فيترجح الفقر) .[2]

السبب الثالث : الغضب :

مراعاة حال السائل ونفسيته والتجاوب معه بقدر ما هو متعطش للإجابة عليه ، واحتواؤه بالكلمة والاستقبال أمر في غاية الأهمية ، وهذا ما فعله النبي– ﷺ – عندما قدم إليه الفقراء في حال غضبهم من تقدم الأغنياء عليهم ، فلم يقابل الغضب بغضب ، بل قابل غضبهم بضبط النفس ، ويظهر ذلك من خلال إجابته – ﷺ – عليهم بقوله : (**أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ**) ولم يقل – ﷺ – نعم هم أفضل منكم وسبقوكم بالأجور ، وهذا فيه مراعاة

---

[1] محمد بن علي بن وهب بن مطيع ، أبو الفتح ، تقيّ الدين القشيري ، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد : قاض ، من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد . له تصانيف ، منها (إحكام الأحكام – ط) مجلدان ، في الحديث ، و (الإلمام بأحاديث الأحكام – ط) صغير ، و (الإمام في شرح الإلمام – خ) الجزء الأول منه ، في الأزهرية ، من نحو ٢٠ جزءاً ، ويقال أنه لم يتمه ، وله (الاقتراح في بيان الاصطلاح – خ) وغيرها من المصنفات . وكان مع غزارة علمه، ظريفا، له أشعار وملح وأخبار ، توفي سنة ٧٠٢ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي ، (٦ / ٢٨٣) .

[2] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٢/ ٣٣١) بتصرف .

لدرجة الفاضل والمفضول ، إذ إن النبي – ﷺ – عندما سئل عن هذا الخلاف أجاب بما يلحق به المفضول درجة الفاضل ، ولم يجعله بدرجة الفاضل حتى لا يقع الاختلاف .

وكما أن النبي – ﷺ – لم يهدم فيهم بعض الأمور الحسنة ، كالصراحة والجرأة في سؤالهم واستفسارهم عن الأفضل ، ولم يضعف فيهم غريزة حب الكمال والشجاعة والإقدام حينما سألوا عن أمر يجعلهم يفوقونهم .

وهذه تربية نبوية نفسية عميقة المعنى موجزة العبارة ، يستفيد منها الداعي في دعوته لطبقة الفقراء والمساكين ، إذ إن نفسية الفقير والمسكين بحاجة لإصلاح ثلاثة أمور وتثبيت ثلاثة أمور ، فعلى الداعي أن يصلح فيهم عامل المفاضلة ويركز على التقوى ، ويرقى بالحسد المذموم إلى الغبطة المحمودة ، ويعالج الغضب بالأناة ، ويثبت فيهم الجرأة على قول الحق والشجاعة والإقدام في طلب الحق ، وحب الكمال في العبادات .

وفي هذا الحديث فوائد منها :

١ – ترسيخ النبي – ﷺ – لقاعدة التفاضل بين الأغنياء و الفقراء .

٢ – أن العمل اليسير قد يدرك به صاحبه فضل العمل الشاق .

٣ – العلاج لظاهرة الانحراف النفسي عند طبقة الفقراء والمساكين .

٤ – الإجابة في المسائل تكون بما يلحق به المفضول درجة الفاضل حتى لا يقع الخلاف.

٥ – تلقي السائل بأسلوب الحكمة والأناة ، وتفهم الحاجة والرقي بحسن الإجابة .

٦ – (أن الغني الشاكر، المؤدي حق الله في المال ، أفضل من الفقير الصابر المحتسب ، إذا استووا في بقية الطاعات ، وذلك للأسباب التالية :

أ– قال الفقراء للنبي – ﷺ – : " **ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ** " ، فأقر النبي هذه المقولة ، ولو كان فيها خطأ لبينه ، حيث إن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز في حقه – ﷺ – .

ب– قال النبي – ﷺ – للفقراء عندما علّمهم ذكر ختم الصلاة : « **أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ** » ، فعلمنا أن الأغنياء قد سبقوا الفقراء بالأعمال الزائدة غير المتاحة للفقراء .

ج– إذا استوى الفقراء والأغنياء في الطاعات ، زاد الأغنياء أعمالا لا يستطيع الفقراء أداءها ، ولما أخبر الفقراء النبيّ – ﷺ – بأن إخوانهم من الأغنياء عملوا بذكر ختم الصلاة ، رد النبي – ﷺ – بأن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهذا يوحي بأن الله تفضل على الأغنياء إن شاركوا الفقراء في كل الطاعات ، وزادوا بأعمال الصدقات .

٧ – المنقبة العظيمة لفقراء الصحابة ، فللفقراء في كل بلد مطالب وهموم بل ولهم آمال ، ومن آمالهم زيادة قدر الصدقات الممنوحة لهم ، لتخفف عنهم عوز الحاجة ، وتضمن لهم المعيشة الهنية والعيشة السوية ، وقد يذهبون إلى الحاكم ، يشتكون إليه ما فيه الأغنياء من ترف ورغد ، بل قد يثور الفقراء على الأغنياء ، فهل حدث هذا من فقراء العصر النبوي ؟ لا ، إنهم لم ينظروا إلى الأغنياء يريدون ما عندهم ، ما فكروا إلا في أمر واحد ، وهو أن الأغنياء لهم فضائل أموال يتصدقون بها ، ويحجون بها ، ويجهزون بها المجاهدين ، وليس عندهم– أي الفقراء– ما ينفقونه في سبيل الله ، فتكون للأغنياء أجور عظيمة ، والفقراء محرومون منها ، فكيف المخرج وما السبيل ؟ يريدون فضل الله في الآخرة ، وانظر إلى قولهم في آخر الحديث : (سمع إخواننا أهل الأموال) وهم صادقون في قولهم : إن الأغنياء إخوان لهم .

٨ – في الحديث مناقب عظيمة لأهل الأموال من الصحابة – ﷺ – منها :

أ– بيان مدى حرصهم على فضائل الأعمال ، كالصدقة والعتق ، وكذا الحج والعمرة والجهاد ، كما ثبت في رواية عند مسلم ، مع همتهم العالية في بقية العبادات ، كالصوم والصلاة .

ب – أنهم لم يستكثروا ما هم فيه من الخير الحاصل لهم ، من الصدقة والحج والجهاد ، بل سارعوا إلى مشاركة الفقراء في ذكر ختم الصلاة ، فلم يقولوا : هذه عبادة الفقراء حتى يدركوا ما نحن فيه من فضل ، ولم يقولوا : كفى ما نحن فيه من خير ؟ بل سارعوا إلى الزيادة ، وحرصوا على الزيادة ، فانظر كيف ربّى النبيّ الأغنياء والفقراء ، على حد سواء ، فلا حسد ولا غل عند الفقراء ، ولا تكبر ولا ترفع عند الأغنياء) [1].

[1] شمائل الرسول – ﷺ – ، أحمد بن عبد الفتاح زواوى ، (١ / ٢٨٠ – ٢٨٣) ، دار القمة – الإسكندرية .

المطلب الثالث :

السمو بالنفس عن المسألة

لقد امتدح الحق سبحانه أصحاب العفة في كتابه الحكيم ، قال الله – ﷻ – : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

والسمو بالنفس عن ذل المسألة خلق هذب النبي – ﷺ – أصحابه – رضي الله عنهم – عليه ، ففي الحديث **عن حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ – رضي الله عنه – [2] قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ [3] نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ [4] لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى » ، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ [5] أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه –،يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ**

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

[2] حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد الأسدي ، ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، أبو خالد القرشي الأسدي ، أسلم يوم الفتح ، وحسن إسلامه ، وغزا حنيناً والطائف ، وكان من أشراف قريش ، وعقلائها ، ونبلائها ، توفي سنة أربع وخمسين . انظر : سير أعلام النبلاء ، الذهبي (٣ / ٤٤) .

[3] سخو : السَّخاءُ : الجود . و سَخَّيْتُ نفسي و بنَفسي عن الشيء إذا تركته ولم تُنازِعْك نفسك إليه . العين (٤ / ٢٨٩) .

[4] التشرف للشيء التطلع والنظر إليه وحديث النفس وتوقعه . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٩ / ١٧٢) .

[5] أرْزَى إليه : اسْتَنَدَ ، والْتَجَأَ . القاموس المحيط ، للفيروز آبادي (١ / ١٢٨٨) .

عُمَرَ – رضي الله عنه – دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – حَتَّى تُوُفِّيَ .[1]

الحديث ينص على قاعدةٍ نفسيةٍ عظيمةٍ يتعامل بها الناس مع الفقراء والمساكين ، قاعدة العطاء ثم البيان ، وهذا ما حدث مع النبي – ﷺ – والصحابي حكيم بن حزام – رضي الله عنه – عندما جاء يسأل النبي – ﷺ – ، وأعطاه النبي – ﷺ – ولم يمنعه ، وكرر ذلك ثلاث مرات مع النبي – ﷺ – وفي كل مره كان يبادر الرسول – ﷺ – بالعطاء ، وفي المرة الأخيرة كان من النبي – ﷺ – البيان والإيضاح لحكيم – رضي الله عنه – عن ذل المسألة وخيرية اليد العليا وأن النفس لابد لها من السمو عن الطلب والاستجداء ، وأن تتعفف ولا تحرص على سؤال الناس .

قال الحافظ ابن حجر [2]: (وإنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه ، لأنه خشي أن يقبل من أحدٍ شيئاً فيعتاد الأخذ فتتجاوز به نفسه إلى ما لا يُريده ففطمها عن ذلك وترك ما يَريبُه إلى ما لا يَريبُه . وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه) [3] .

كما أن الحديث أوضح لنا فائدة عظيمة وهي أن البيان والنصيحة بعد إعطاءِ الفقير مسألته وحاجته ، حتى تكون النصيحة أوقع وأبلغ و لئلا يظن السائل أن هذا حجةً لعدم إعطائه مسألته .

قال المهلب [4] : (إن سؤال السلطان الأكبر ليس بعار. وفيه: أن السائل إذا ألحف لا بأس برده وموعظته وأمره بالتعفف وترك الحرص . وفيه: أن الإنسان لا يسأل إلا عند الحاجة

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) ، باب (الاستعفاف عن المسألة) حديث رقم (١٤٧٢) (٢ / ١٢٣) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٦) .

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٣ / ٣٣٦) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٥٦) .

والضرورة لأنه إذا كانت يده السفلى مع إباحة المسألة فهو أحرى أن يمتنع من ذلك عند غير الحاجة. وفيه: أن من كان له حق عند أحد فإنه يجب عليه أخذه إذا أتى، فإن كان مما لا يستحقه إلا ببسط اليد فلا يجبر على أخذه ، وفيه : أنه قد يقع الزهد مع الأخذ ، فإن سخاوة النفس هو زهدها . تقول : سخت بكذا أي: جادت، وسخت عن كذا أي : لم تلتفت إليه. وفيه : أن الأخذ مع سخاوة النفس يحصل أجر الزهد والبركة في الرزق، فظهر أن الزهد يحصل خيري الدنيا والآخرة . وفيه : ضرب المثل بما لا يعقله السامع من الأمثلة ، لأن الغالب من الناس لا يعرف البركة إلا في الشيء الكثير ، فبين بالمثال المذكور أن البركة هي خلق من خلق الله تعالى ، وضرب لهم المثل بما يعهدون بالأكل إنما يؤكل ليشبع فإذا أكل ولم يشبع كان عناء في حقه بغير فائدة، وكذلك المال ليست الفائدة في عينه وإنما هي لما يتحصل به من المنافع، فإذا كثر المال عند المرء بغير تحصيل منفعة كان وجوده كالعدم ، وفيه : أنه ينبغي للإمام أن لا يبين للطالب ما في مسألته من المفسدة إلا بعد قضاء حاجته لتقع موعظته له الموقع لئلا يتخيل أن ذلك سبب لمنعه حاجته . وفيه : جواز تكرر السؤال ثلاثاً ، وجواز المنع في الرابعة . وفيه : أن رد السائل بعد ثلاث ليس بمكروه . وأن الإجمال في الطلب مقرون بالبركة) .[1]

وفي هذا الحديث درس نفسي للفقراء بالاستعفاف عن جميع المسائل ، فليست العفة مخصوصةً على من رد مسألته ، بل العفة عامةٌ عن البشرية جمعاء ، وهذا هو السمو الإنساني . وهذا ما كان من حكيم – رضي الله عنه – حيث أنه ترفع عن المسألة من بعد نصيحة النبي – ﷺ – حتى توفاه الله .

وخلصت من هذا الحديث بعدد من الدروس النبوية النفسية :

١ – على الداعية أن يستخدم أسلوب العطاء مع الفقراء والمساكين حتى يكون بيانه ونصيحته لهم لها أثر فيهم .

٢ – البحث عن الفقراء والمساكين وإعطاؤهم النفقة ، لأن منهم من لا يطلبها مع حاجته لها لأن الترفع عن ذل المسائل يمنعهم من ذلك .

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، باب الاستعفاف عن المسألة (٩/ ٥٣)

۞ المطلب الرابع :

البشارة

من الأساليب النفسية العظيمة ، والتي كان لها دورها العظيم ، وأثمرت ثمارها مع من يستخدمها ، وهي من الأساليب التي استخدمها النبي – ﷺ – في تهذيب نفوس الفقراء والمساكين . فكان يرفع – ﷺ – من معنويات الفقراء والمساكين ، يبشرهم ويذكر لهم فضائلهم في الآخرة .

من بشاراته – ﷺ – لهم :

١ – أكثر أهل الجنة الفقراء :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – ﷺ – [١] أن النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « اطَّلَعْتُ [٢] فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ،وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النساء [٣] » [٤].

في الحديث بشارةٌ للفقراء بأنهم من أصحاب الجنة وأهلها ، ودخولهم للجنة مقرون بالصلاح مع الفقر ، ولذلك كان لهم هذا الفضل .

(قوله (**اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ**) معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء ، فأخبر عن ذلك كما تقول : أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال ،

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٣٣) .

[٢] اطلعت : أي أشرفت عليها ليلة الإسراء أو في المنام ورؤيا الأنبياء حق . مصطفى البغا ، صحيح البخاري (٤ / ١١٧) .

[٣] أكثر أهلها النساء : أي أكثر من يدخلها ثم يخرج منها . مصطفى البغا ، صحيح البخاري (٤ / ١١٧) .

[٤] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب (بدء الخلق) ، باب (ما جاء في صفة الجنة و أنها مخلوقة) حديث رقم (٣٢٤١) (٤ / ١١٧) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب (الرقاق) باب (أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء) حديث رقم (٢٧٣٧) (٤ / ٢٠٩٦) .

وليس الفقر أدخلهم الجنة ، و إنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفضل).[1]

قال القرطبي [2] : (أما الفقراء فلما كانوا فاقدي المال الذي يتوسل به إلى المعاصي فازوا بالسبق . فإن قلت : فقد ظهر فضل الفقر فلم استعاذ النبي – ﷺ – منه ؟ قلت : إنما استعاذ من شر فتنته كما استعاذ من شر فتنة الغنى) . [3]

وهذا الحديث لا يخرج الأغنياء من دخول الجنة وإنما فيه ترهيب لهم ، ليتقوا النار بالتصدق على الفقراء ، **عن عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ – رضي الله عنه – [4] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ:** « **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ** » [5].

ومن الأحاديث المبشرة للفقراء والمساكين بالجنة ، حديث **أُسَامَةَ – رضي الله عنه – [6] عَنِ النَّبِيِّ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ** : « **قُمْتُ عَلَى بَابُ الجَنَّةِ ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ ،**

---

[1] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١ / ٢٧٩) بتصرف .

[2] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي : قرطبي استوطن مدينة ابن خصيب من أرض مصر ؛ تلا بالسبع في بلده على أبي جعفر بن أبي حجة ، وروى عن أبي عامر بن ربيع وأكثر عنه ، ورحل إلى المشرق وروى هنالك عن أبي العباس أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي ، وكان من أهل العلم بالحديث والاعتناء التام بروايته ، توفي سنة ثمان وخمسين وستمائة . انظر : السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ، (٢ / ٥٨٥) ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الأولى ١٩٦٥ ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان .

[3] انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٥/ ١٥٢) .

[4] عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، مات عدي سنة سبع وستين، وله مائة وعشرون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ١٦٢) .

[5] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (اتقوا النار و لو بشق تمرة ، و القليل من الصدقة) حديث رقم (١٤١٧) (٢ / ١٠٩) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (الحث على الصدقة و لو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار) حديث رقم (١٠١٦) (٢ / ٧٠٣) .

[6] سبقت ترجمته ، ص (٣٣) .

وَأَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَقُمْتُ عَلَى بَابُ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النساء » [1] .

(قوله – ﷺ – (**أَصْحَابُ الجَدِّ مَحْبُوسُونَ**) هو بفتح الجيم ، قيل : المراد به أصحاب البخت والحظ في الدنيا ، والغنى والوجاهة بها . وقيل : المراد أصحاب الولايات . ومعناه : محبوسون للحساب ويسبقهم الفقراء بخمسمائة عامٍ كما جاء في الحديث قوله – ﷺ – (**غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ**) معناه : من استحق من أهل الغنى النار بكفره أو معاصيه . وفي هذا الحديث تفضيل الفقر على الغنى ، و فيه فضيلة الفقراء والضعفاء) .[2] فإن كان الغنى يدعو صاحبه إلى الإحسان والبر فلا يدخل في هذا المعنى ، بل هم في الفضل سواء ، وإن كان الغنى يدعو صاحبه إلى الفجور والعصيان فهو داخل في هذا المعنى .

الحديث النبوي الشريف يسهم في رفع معنويات الفقراء والمساكين ، كما أنه يأخذهم إلى فعل الطاعات والتقرب لله بالعبادات ، فالنبي – ﷺ – يبشرهم بالجنة رغم قلة المال ، وضعف الحياة وقوة الحاجة ، ولهذا التبشير أثرٌ نفسي عظيم على نفوس الفقراء والمساكين الذين فاتهم المال في الدنيا .

قال المهلب [3]: (فيه من الفقه أن أقرب ما يدخل به الجنة التواضع لله تعالى ، وأن أبعد الأشياء من الجنة التكبر بالمال وغيره ، وإنما صار أصحاب الجد محبوسون لمنعهم حقوق الله الواجبة للفقراء في أموالهم ، فحبسوا للحساب عما منعوه ، فأما من أدى حقوق الله في أمواله ، فإنه لا يحبس عن الجنة ، إلا أنهم قليل ، إذ كثر شأن المال تضيع حقوق الله فيه ؛ لأنه محنة وفتنة ، ألا ترى قوله : (**فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ**) .

وهذا يدل أن الذين يؤدون حقوق المال ويسلمون من فتنته هم الأقل ، وقد احتج بهذا

---

[1] سبق تخريجه ، ص (٣٣) .

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي (١٧/ ٥٢) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٦) .

الحديث في فضل الفقر على الغنى) .[1]

٢ – الفقراء والمساكين أول الناس دخولاً للجنة ، فضلاً عن كونهم أكثر أهلها :

لم يرفع النبي – ﷺ – معنوياتهم بذكر دخولهم الجنة فقط ، بل بشرهم كذلك بأنهم يسبقون الأغنياء في دخولهم للجنة بفارق زمني كبير بينهم . **عن أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [2] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، خَمْسِمِائَةِ عَامٍ »** [3] .

وحديث **أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه –** [4] **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ ، بِمِقْدَارِ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ »** [5] .

فالحمد لله الذي صدق عباده وعده وجازاهم على الصبر في الدنيا وضيق العيش فيها بالجنة ونعيمها ، فقد قال الله – عز وجل – : ﴿ **كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ** ﴾ [6] ، فنظراً لما فاتهم في الحياة الدنيا من رغد العيش ونعيمه إما من فقر أو أسر أو حاجة فقد عوضهم الله في الآخرة بالنعيم المؤبد .

---

[1] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٧/ ٣١٨)

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (منزلة الفقراء) حديث رقم (٤١٢٢) (٢ / ١٣٨٠) . وحسنه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (٤ / ٣٩٩) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

[5] أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (منزلة الفقراء) حديث رقم (٤١٢٣) (٢ / ١٣٨١) وحسنه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (٤ / ٤٠٠) .

[6] سورة الحاقة ، الآية : ٢٤ .

٣ – الفقراء والمساكين أول الناس وروداً للحوض :

عن ثَوْبَانُ – ﷺ – [١] عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : " حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ [٢] ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الشُّعْثُ رُءُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السُّدَدِ [٣] " [٤] .

٤ – الفقراء والمساكين أول الناس إجازةً على الصراط :

عن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – [٥] قَالَ : كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي » ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ » قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللهِ –ﷺ – بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : « سَلْ » فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ » قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : « فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ » قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٥٨) .

[٢] عمان البلقاء : بِفَتْحِ العين وتَشْدِيْدِ الميم : عمان البلقاء من أكناف دمشق ، انظر : الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة ، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني، زين الدين ، (١ / ٦٨٩) ، تحقيق : حمد بن محمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤١٥ هـ .

[٣] أي : لا تفتح لهم الأبواب . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٢ / ٣٥٣) .

[٤] أخرجه الترمذي في سننه ، باب (ما جاء في صفة أواني الحوض) حديث رقم (٢٤٤٤) (٤ / ٢٠٩) ، وصححه وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (٣ / ٧٠) .

[٥] سبقت ترجمته ، ص (٥٨) .

قَالَ : « زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ [1] » قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ قَالَ : « يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا » قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : « مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا » قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ : « يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟» قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ؟ قَالَ : « مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَ مَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا ، فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ » . قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَ إِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ » [2] .

وفي هذه البشارات تعزيز عظيم لنفسيات الفقراء والمساكين ، ودافعٌ قوي لتقوية إيمانهم ، وتثبيت الرضا بالقضاء والقدر في قلوبهم .

٥ – أن منهم من لو أقسم على الله لأبره :

عن حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الخُزَاعِيَّ – ﷺ – [3] قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – يَقُولُ : " أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ : كُلُّ عُتُلٍّ ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ " [4] .

٦ – لا يُخشى على المسلم الفقر بل الغنى :

كان النبي – ﷺ – يخاف على أمته من الغنى والتنافس على الأموال في الدنيا ، ولم يكن – ﷺ – يخاف الفقر على أمته . **عن عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ – ﷺ – [5] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ –**

---

[1] زيادة كبد النون : أي الحوت . انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، السبتي (٢ / ٣٢) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الحيض) باب (بيان صفة مني الرجل ، و المرأة) حديث رقم (٣١٥) (١ /٢٥٢) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٧) .

[4] سبق تخريجه ، ص (٥٧) .

[5] عمرو بن عوف الأنصاري حليف بني عامر بن لؤي ، صحابي جليل ، روى عن النبي – ﷺ – عدداً من الأحاديث ،

– بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى البَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – هُوَ صَالَحَ أَهْلَ البَحْرَيْنِ وَ أَمَّرَ عَلَيْهِمُ العَلاَءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا صَلاَةَ الفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – ، فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – حِينَ رَآهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ » قَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: « فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » [1] .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه – [2] قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَ نَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَ نَتَخَوَّفُهُ ، فَقَالَ : « آلْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا ، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيهْ ، وَ ايْمُ اللَّهِ ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا وَ نَهَارُهَا سَوَاءٌ » [3]

وفي الحديث دلالة صريحة على أن الدنيا هي التي تُزيغ قلوب الناس عن الحق ، فكلما تعلق قلب المرء بالدنيا كلما كانت استمالته عن درب الحق أقوى ، وكلما كان قلبه خالياً من حب الدنيا كان الحق في قلبه أرسى .

٧ – حصول النصر و الرزق بدعائهم وإخلاصهم :

، – رضي الله عنه – ، شهد بدراً مع رسول الله – ﷺ – ، توفي سنة ٣٣ هـ . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٤ / ٢٤٦) .

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المغازي) حديث رقم (٤٠١٥) (٥ / ٨٤) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .

[3] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الإيمان و فضائل الصحابة و العلم) باب (اتباع سنة رسول الله – ﷺ –) حديث رقم (٥) (١ / ٤) . وحسنه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (٢ / ٣٠٢) .

كان النبي – ﷺ – يطلب من الفقراء والمساكين حضورهم في المجالس والمواطن التي يجلس بها – ﷺ – استنزالاً للنصر ، والرزق بدعائهم ، **عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – يَقُولُ : « ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ »** [2] .

وفي هذا من الدعم القوي لنفوسهم ، والاستبشار العظيم لهم ، الذي يدفعهم إلى الأعمال الصالحة ، وتعلق قلوبهم بالآخرة .

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ – رضي الله عنه – [3] قَالَ : رَأَى سَعْدٌ [4] – رضي الله عنه – أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ » [5] .

(ومعناه : أن عِبادة الضعفاء و دعاءهم أشد إخلاصاً لجلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا ، وجعلوا همهم واحد فأجيب دعاؤهم وزكت أعمالهم) [6] .

٨ – الفقراء و المساكين أكثر اتباع للرسل :

قال الله – عز وجل – : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [7] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .
[2] سبق تخريجه ، ص (٥٥) .
[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .
[4] المقصود : سعد بن أبي وقاص .
[5] سبق تخريجه ، ص (٧) .
[6] عون المعبود شرح سنن أبي داود ، أبو الطيب (٧ / ٢٥٦) .
[7] سورة هود ، الآية : ٢٧ .

قال الإمام فخر الدين [1] في مفاتيح الغيب : (والمراد منه قلة مالهم وقلة جاههم ودناءة حرفهم وصناعتهم ، وهذا جهل لأن الرفعة في الدين لا تكون بالحسب والمال والمناصب العالية بل الفقر أهون على الدين من الغنى ، بل نقول : الأنبياء ما بعثوا إلا لترك الدنيا والإقبال على الآخرة ، فكيف تجعل قلة المال في الدنيا طعناً في النبوة والرسالة ؟) [2] .

٩ – محبة الله للفقراء و المساكين :

المحبة عامل نفسي قوي ، يدفع بصاحبه إلى فعل ما يريده المحبوب ، فإذا بلغ للنفس أن شخصاً يحبها فإنها ستخضع وتنقاد لهذا الشخص ، وتندفع نحو المثالية أمامه ، لا سيما وإن كانت هذه النفس ضعيفة لا مكانة لها .

استخدم النبي – ﷺ – هذا الأسلوب النفسي العظيم مع الفقراء والمساكين ، وأخبرهم بحب الله – ﷻ – لهم ، ففي الحديث **عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – رضي الله عنه –** [3] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ– ﷺ –** :« **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ ، الْفَقِيرَ ، الْمُتَعَفِّفَ ،أَبَا الْعِيَالِ** » [4] .

.

[1] محمد بن عمر بن الحسين فخر الدين ، أبو عبد الله الرازي الفقيه الحكيم الأديب المتكلم المفسر العلّامة فريد دهره ، اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمته من امثاله وهي سعة العبارة في القدرة على الكلام وصحّة الذهن والاطلاع الذي ما عليه مزيد والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلّة والبراهين، وكان فيه قوّة جدلية ونظر دقيق، وكان عارفا بالأدب له شعر بالعربي ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسي لعلّه يكون فيه مجيدا. وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية في صورته فخامة ، توفي سنة ست وستمائة . انظر : معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي ، (٦ / ٢٥٨٦) تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

[2] مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، (١٧ / ١٦٩) دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٣٣) .

[4] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ،كتاب (الزهد) باب (فضل الفقراء) حديث رقم (٤١٢١) (٢ / ١٣٨٠) . وضعفه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، (١ / ١٢٨) .

إذا كانت المحبة من الله – ﷻ – فهي أقوى علامات الحب والقبول عنده سبحانه وتعالى ، والحديث صريح العبارة واضح المعنى ، خص النبي – ﷺ – به العبد المؤمن ذا الثلاث خصال : الفقير والمتعفف وأبا العيال .

(قوله (**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ ، الْفَقِيرَ**) قال السيوطي : قال الرافعي في تاريخ قزوين اعتبر بعد الإيمان ثلاث صفات : الفقر والتعفف وأبوة العيال ، أما أبوة العيال والاهتمام بشأنهم ففضله ظاهر ، وأما الجمع بين الفقر والتعفف فلأن الفقر قد يكون عن ضرورة وحاجةٍ غير صابر عليه ولا راضٍ به ، وقد يكون لعجز أو كسل في طلب الكفاية من جهات المكاسب فإذا انضم إليه التعفف أشعر ذلك بالصبر والقناعة والتحرز عن الشبهات وركوب الهوى) .[1]

والله – ﷻ – يحب عبده الفقير ، فمتى ما امتهن الفقير و المسكين و لم يحفظ حقه ، فقد زال عن ذاك المجتمع محبة الله له ، جاء في الحديث **عَنْ جَابِرٍ – ﷺ –** [2] **قَالَ : لَمَّا رَجَعَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – مُهَاجِرَةُ الْبَحْرِ ، قَالَ : « أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ ؟ » قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينِهِمْ ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا ، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ : سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غُدَرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيَّ ، وَ جَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ وَ تَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَ الْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ كَيْفَ أَمْرِي وَ أَمْرُكَ عِنْدَهُ غَدًا . قَالَ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « صَدَقَتْ ، صَدَقَتْ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ**

---

[1] حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، باب فضل الفقراء (٢/ ٥٢٩)

[2] جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السملي ، صحابي من المكثرين في الرواية عن النبي – ﷺ – وروى عنه جماعة من الصحابة ، له ولأبيه صحبة ، غزا تسع عشرة غزوة ، وكانت له في أواخر أيامه حلقة في المسجد النبوي يؤخذ عنه العلم ، روى له البخاري ومسلم ، توفي سنة ٧٧ هـ و قيل : ٧٤ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٢ / ١٠٤) .

لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ ؟ » [1] .

وفي هذه البشارة عدد من الدروس النبوية النفسية :

١ – من أقوى المؤثرات في دعوة الفقراء والمساكين وأعظم الأمور لديهم ، تحريك النفس بما يبهجها ويعلي قدرها ، وذلك من خلال تذكيرهم بمحبة الله – ﷻ – لهم .

٢ – على الداعية أن يُذكر الناس بحديث جابر – رضي الله عنه – السابق ، حتى يستحق المجتمع قداسة الله له ، وتتحرك الأنفس بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين .

٣ – لابد من احترام الفقير والمسكين وعدم امتهانه بالإشارة أو الحركة ، لأنه استحق محبة الله – ﷻ –.

---

[1] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الفتن) باب (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر) حديث رقم (٤٠١٠) (٢ / ١٣٢٩) وحسنه الألباني .

المطلب الخامس :

مراعاة نفسية الفقراء والمساكين في الأفراح

الدين الإسلامي دين يدعو لتجديد الروابط الاجتماعية وتقوية الأواصر بين المسلمين ، والرسول – ﷺ – كان ينمي القيم الأخلاقية الأخوية بين المسلمين ، ويحثهم على التآخي والتعاون والبذل والعطاء والتراحم والتعاطف . **عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ ، وَتَرَاحُمِهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَ الْحُمَّى "** [2] .

كان النبي – ﷺ – يهتم بنفسية الفقراء والمساكين ويعمل على ترويح أنفسهم من هموم الحياة ، وإشراكهم فرحة المجتمع ، وعمل النبي – ﷺ – على توجيه المسلمين للعناية بالفقراء والمساكين في الأعياد والزواجات ، فالعيد في الشريعة الإسلامية فرح وابتهاج و شكر لله – ﷻ – ، وأداء حقوق المحتاجين فيها ، ولذلك أمر النبي – ﷺ – المسلمين بأداء حق الفقراء والمساكين في العيد ، والمبادرة بإعطاءهم حقهم من الزكاة ، **عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنه –** [3] **قَالَ : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – زَكَاةَ الْفِطْرِ ، وَقَالَ : « أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ »** [4].

وكان الرسول – ﷺ – يهتم بشأن الفقراء والمساكين في دق الأمور وجلها ، ومن الأمور التي حرص فيها على الفقراء والمساكين الولائم ، فأوضح للمسلمين مظاهر الأخوة الدينية

---

[1] النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ، الأمير ، العالم ، صاحب رسول الله –ﷺ– وابن صاحبه ، قتله خالد بن خلي بعد وقعة مرج راهط ، في آخر سنة أربع وستين –ﷺ– . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (٣ / ٤١١) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (البر و الصلة و الآداب) ، باب (تراحم المؤمنين و تعاطفهم و تعاضدهم) حديث رقم (٢٥٨٦) (٤ / ١٩٩٩) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[4] سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، حسن عبد المنعم شلبي ، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ، كتاب (زكاة الفطر) حديث رقم (٢١٣٣) (٣ / ٨٩) . مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

والتكاتف الاجتماعي ، من خلال إدخال الفرح على الفقراء والمساكين والبذل والعطاء لهم ، الترفع بهم عن المسائل ، فقد أمر النبي – ﷺ – تفقد الفقراء والمساكين عند الولائم ، فكان – ﷺ – يسعى إلى معالجة نفسياتهم بإدخال البهجة والسرور عليهم ، وأمر المسلمين بدعوتهم لهذه الولائم ، ونهى عن تجاهلهم فيها ، وحث على كسب الأجر في إفراحهم وإطعامهم ، وإعفافهم عن السؤال . وهذا لون من ألوان الحس النفسي . جاء في الحديث **الشريف عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ – ﷺ – »** [2] .

خص النبي – ﷺ – الفقراء بالدعوة في هذا الحديث ، وذلك لكونهم لا يهتم بشأنهم ولا تراعى نفسياتهم في مشاركتنا الأفراح ، ولذلك حذر النبي – ﷺ – من الولائم التي لا يدعى فيها الفقراء ، بل وصف طعامها بالشر ، لأنهم لم يراعوا حال الفقير وحاجته ، وشدد النبي – ﷺ – في دعوتهم ، ومن لم يحضر الدعوة فقد عصى أمر الله – عز وجل – وأمر رسوله – ﷺ – .

(معنى هذا الحديث الإخبار بما يقع من الناس بعده – ﷺ – من مراعاة الأغنياء في الولائم ونحوها وتخصيصهم بالدعوة وإيثارهم بطيب الطعام ورفع مجالسهم وتقديمهم وغير ذلك مما هو الغالب في الولائم والله المستعان) . [3]

(قوله : (**فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَ رَسُولَهُ – ﷺ –**)هذا دليل وجوب الإجابة لأن العصيان لا يطلق إلا على ترك الواجب) . [4]

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب (النكاح) ، باب (من ترك الدعوة فقد عصى الله و رسوله) حديث رقم (٥١٧٧) (٧ / ٢٥) .

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي (٩/ ٢٣٧) .

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٩/ ٢٤٥) .

المطلب السادس :

تحريك كوامن النفس من خلال عرض الجزاء والعقوبات الأخروية

أسلوب الردع أسلوب نبوي نفسي من الأساليب التي استخدمها النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، جاء في الحديث **عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ – ﷺ –** [1] **قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : " يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً** [2] **، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ** [3] **اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا** [4] **مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا** [5] **يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا "** [6] .

---

[1] قبيصة بن المخارق بن عبد الله بن شداد العامري الهلالي عداده في أهل البصرة ، وفد على النبي – ﷺ – ، يكنى أبا بشر ، قال أبو العباس محمد بن يزيد : لقبيصة صحبة ، روى عنه : أبو عثمان النهدي ، وأبو قلابة ، وابنه قطن بن قبيصة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير ، (٤ / ٣٦٥) .

[2] رجل تحمل حمالة : الحمالة الغرم عن القوم وذاك أن الحرب تقع بين قوم فيسفك فيها الدم فيحتمل رجل تلك الديات ليصلح ذات البين قوله لا أخذ حمولة الحمولة ما يحمل الزاد وهو المتاع من الإبل . انظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي ، (١ / ٢٤٣) .

[3] أصابته جائحة فاجتاحت ماله : الجائحة المصيبة تجتاح أي تستأصل . انظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي (١ / ١٧٩) .

[4] الحجا : أي من ذوي العقل . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ٣٤٨) .

[5] السحت : الحرام الذي يلزم صاحبه العار كأنه يسحت دينه ومروءته . انظر : التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين المناوي ، (٣٩٨) .

[6] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (من تحل له المسألة) حديث رقم (١٠٤٤) (٢/ ٧٢٢) .

في الحديث النبوي يرسم النبي – ﷺ – درساً نبوياً نفسياً عظيماً ، ويبين للصحابي الجليل قَبيصة –رضي الله عنه– من تحل له المسألة ، وأن ما يُؤكلُ من غيرها من المسائل فهو سحت ، لما يعقبه من محق البركة وذهابها . وشدد النبي – ﷺ – في وصف هذه المسألة ، نظراً لشناعة الفعل وتشديداً على النفس حتى لا ترتكبه .

وقد وصفه النبي – ﷺ – بالسحت ولم يصفه بالحرام وذلك للفارق الشديد بينهم ، (الفرق بين الحرام والسحت : أن السحت مبالغة في صفة الحرام ، ولهذا يقال حرام سحت ولا يقال سحت حرام ، وقيل : السحت يفيد أنه حرام ظاهر ، فقولنا : حرام لا يفيد أنه سحت ، وقولنا : سحت يفيد أنه حرام) [1] .

وفي هذا الحديث من الأمور النبوية النفسية العظيمة ذات المعنى العميق والأثر الجلي ، إذ أن النفس إذا استبشعت الموقف ورسخ في الفكر شناعته ، تحركت الأبدان بالعمل والسعي للكسب في أرض الله تعالى .

---

[1] انظر : معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري و جزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، تنظيم : الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة : الأولى .

المطلب السابع :

امتهان النفس بالعمل خير من امتهانها بالمسألة

عندما استخدم النبي – ﷺ – أسلوب الردع والتحذير وعرض العقوبات المترتبة على المسالة التي لا تجوز ، استخدم أسلوب المدح والثناء على الفقراء والمساكين ، وامتدح من يسعى لكسب رزقه ويبحث عن قوت يومه بنفسه ، ويبتعد عن المسألة ، وكذلك حث النبي – ﷺ – المسلمين على السعي في الأرض ، فامتهان النفس بالعمل والمشقة في البحث عن لقمة العيش ، خير من امتهانها بطرق أبواب المسلمين ومد اليد للسؤال . إذ على الإنسان العمل وعدم اتخاذ الطرق الغير مشروعة لكسب لقمة العيش ، فعمل يسير خير من السؤال ، **عن أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ »** [2] .

(فيه ترجيح الاكتساب على السؤال ، ولو كان بعمل شاق كالاحتطاب ، ولو لم يقدر على بهيمةٍ يحمل الحطب عليها بل حمله على ظهره ، وذكر ابن عبد البر عن عمر – رضي الله عنه – قال : مَكسبةٌ فيها بعضُ الدناءةِ خيرٌ من مسألةِ الناس ، فإن قلت : لا خير في السؤال . فما وجه هذا الترجيح ؟ قلت : يحتمل وجهين :

أحدهما : أن ذلك حيث اضطُر إلى السؤال بحيث لا يصير فيه ذمٌ أصلاً فتركه مع ذلك خيرٌ من فعله . وفي هذا الجواب نظر ، لأن من أمكنه الاحتطاب لم يضطر إلى السؤال .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (البيوع) باب (كسب الرجل و عمله بيده) حديث رقم (٢٠٧٤) (٣ / ٥٧) ، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (كراهة سؤال الناس) حديث رقم (١٠٤٢) (٢ / ٧٢١) .

ثانيهما : أن هذه الصيغة وهي (خيرٌ) قد تستعمل في غير الترجيح ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [1]) [2].

فالنبي – ﷺ – كان يحث الفقراء والمساكين على التكسب ، وينهاهم عن المسائل ، ويأمرهم بالترفع عنها .

(في الاكتساب فائدتان : الاستغناء عن السؤال والتصدق . وفيه فضيلة الاكتساب بعمل اليد ، وقد ذكر بعضهم أنه أفضل المكاسب .

وغاية ما في الحديث تفضيل الاحتطاب على السؤال وليس فيه أنه أفضلُ المكاسب فلعله ذكرهُ لتيسره ولا سيما في بلاد الحجاز لكثرةِ ذلك فيها .

والعلةُ في تفضيل الاكتساب على السؤال : هي أن اليد العليا أفضل من اليد السفلى والمكتسِبُ يدُهُ عُليا إن تصدق ، وكذا إن لم يتصدق وفسرنا العُليا هي المتعففةُ عن السُؤالِ فقد يستدلُ بهذا على ترجيح الرواية التي فيها اليدُ العُليا بالمتعففة ، لأنه لا يلزمُ من الاكتساب الصدقةُ لكن تبين برواية مسلم أن تفضيل الاكتساب هو الصدقة والاستغناء عن الناس وكما أنه لا يلزمُ من الاكتساب الصدقة لا يلزمُ من الاكتساب التعفف عن السؤال فرُب مكتسبٍ مُكتفٍ يسألُ تكثراً)[3] .

وخير الطعام ما كان من كسب اليد ، وهذا ما عمل – ﷺ – على غرسه في نفسيات الفقراء و المساكين ، **عَنِ المِقْدَامِ – رضي الله عنه – [4] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ** : « **مَا أَكَلَ**

---

[1] سورة الفرقان ، الآية : ٢٤ .

[2] انظر : طرح التثريب في شرح التقريب ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، أكمله ابنه : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، (٤ / ٨٣) ، الطبعة المصرية القديمة – دار إحياء التراث العربي .

[3] انظر : طرح التثريب في شرح التقريب (٤/ ٨٤ – ٨٥) .

[4] المقدام بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد ، صاحب رسول الله – ﷺ – ، روى عدة أحاديث ، توفي سنة ثمان وثمانين

أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ »[1] .

(والحكمة في تعليله – ﷺ – قوله : " **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ** " ؟ لأن ذكر الشيء بدليله أوقع في نفس سامعه . والحكمة في تخصيص داود بالذكر ، لأن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة ، لأنه كان خليفة في الأرض ، كما ذكر الله تعالى في القرآن ، وإنما قصد الأكل من طريق الأفضل ، ولهذا أورد النبي –ﷺ – قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد) .[2]

– ﷺ– . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ٤٢٧) .

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (البيوع) باب (كسب الرجل و عمله بيده) حديث رقم (٢٠٧٢) (٣ / ٥٧) .

[2] انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١/ ١٨٧) .

المبحث الرابع :

هدي النبي ﷺ في التعامل الاجتماعي مع الفقراء والمساكين .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : التكافل الاجتماعي .

المطلب الثالث : تزويج الفقراء والمساكين ومصاهرتهم .

المطلب الرابع : البركة في الجماعة .

المطلب الخامس : التحفيز والترغيب .

المطلب السادس : المسجد .

۞ المطلب الأول :

تعريف الاجتماع

أولاً : تعريف الاجتماع في اللغة :–

(اجتمعَ يجتمع ، اجتماعًا ، فهو مُجتمِع ، والمفعول مُجتمَعٌ به . اجتمع القومُ : انضمَّ بعضُهم إلى بعض ، اتّحدوا واتَّفقوا) .[1]

ثانياً : تعريف الاجتماع في الاصطلاح :–

الاجتماع : (هو مجاورة جوهرين في حيزين ليس بينهما ثالث ، و ضده الافتراق و هو وقوع جوهرين بينهما حيز ، و قال بعضهم : الاجتماع وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد) .[2]

وعرف بأنه : (علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها ، ويقال رجل اجتماعي مزاول للحياة الاجتماعية كثير المخالطة للناس) [3] .

للفقر آثار اجتماعية خطيرة ، إذ إن الفقر سبب من أسباب تفشي الأمراض الاجتماعية والجرائم والفساد والانحلال في المجتمع ، والنبي – ﷺ – قام بإصلاح الفقراء والمساكين وتوجيههم للمحافظة على سلامة المجتمع وتنقيته من الآثار المترتبة على الفقر .

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٩٢ – ٣٩٣)

[2] التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ، ص (٣٨)

[3] المعجم الوسيط ، ص (١٣٥) .

۞ المطلب الثاني :

التكافل الاجتماعي

التكافل الاجتماعي هو : (أن يتضامن أبناء المجتمع و يتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات ، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كرعاية اليتيم ، أو سلبية كتحريم الاحتكار ، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة ، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد ، حيث يتعاون الجميع و يتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفراده) [1] .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية تحث على الاجتماع والتعاون ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [2] .

والرسول – ﷺ – كان يعمل على ترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع حتى يُسهم في علاج مشاكل كثيرة من بينها مشكلة الفقر ، وكان – ﷺ – يوضح للمسلمين طرق التكافل الاجتماعي مع الفقراء والمساكين ، ومن أبرزها ما يلي :

أولاً : الحق المالي للفقير :

---

[1] التكافل الاجتماعي في الإسلام ، د . عبد الله ناصح علوان ، ص (٩) ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الطبعة الأولى

[2] سورة آل عمران ، الآية : ١٠٣ .

أوضح النبي – ﷺ – للمسلمين الحقوق المالية للفقراء والمساكين ، الواجب منها و المندوب ، من زكاةٍ و صدقةٍ وكفالة وكفارة وفدية ، قال الله – ﷻ – : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

أوجب الإسلام على المسلمين صدقةً للفقراء ، لتطهر الفقراء والأغنياء وتزكيهم ، تطهر الفقراء من الحقد الذي قد يسكن نفوسهم ، وتطهر الأغنياء من البخل والشح الذي يتملكهم . والنبي – ﷺ – يؤكد هذه الآيات ويعمل على ترسيخها وتنفيذ شرع الله – ﷻ – بتطبيق ما أمر به ، وكان يهتم بأمر المسلمين ويأمر بأداء حق الفقراء من المال ، ويوضح للمسلمين أصحاب الحق المالي ومستحقيه قال الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [2] .

وقد أوضح النبي – ﷺ – حقوقهم المالية التي يأخذونها من المسلمين ، وقد تطرق عدد من الباحثين إلى هذه الحقوق بالتفصيل [3] ، وسأذكر الثمرة الإيجابية العائدة على المجتمع من هذه الحقوق . إذ إن أداء الحق المالي للفقراء والمساكين يسهم في محاربة الفقر والقضاء عليه ، وبالتالي تقل خطورة الفقر ونتائجه السيئة التي تعود على الفرد والمجتمع . كما أنها تسهم في حل عدد من المشكلات النفسية والاقتصادية والسياسية .

ثانياً : الحق الاجتماعي للفقير :

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ١٠٣ .

[2] سورة التوبة ، الآية : ٦٠ .

[3] للمزيد انظر : الفقير والمسكين في ظلال الشريعة الإسلامية ، إعداد : علي سعود الكليب . نشر بيت الزكاة – الكويت.

ويشتمل حق الفقير الاجتماعي على عدد من الأمور التي على المسلمين القيام بها تجاه الفقراء والمساكين ، وهي :

١ – حق السؤال عنهم والسعي في قضاء حاجاتهم :

كان الرسول – ﷺ – يحث المسلمين على السعي في حاجات إخوانهم الفقراء والمساكين ، وفك ضائقاتهم وكرباتهم ، وتفقد أحوالهم ، والتعاطف معهم ، ورحمتهم ومد يد العون لهم ، والعناية بهم مادياً بأداء حق الله المفروض ، ومعنوياً بالأخلاق الحسنة . **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ »** [2] .

عرف في المجتمعات بل واعتادت على تكاتف الطبقات فيما بينها ، فينصر الأغنياء بعضهم والفقراء يواسون بعضهم ، فكل طبقة تتكاتف فيما بينها وتسعى لخدمة وإعانة من هم معها ، فأتى النبي – ﷺ – ليبين نهجاً اجتماعياً بعيداً عن تعالي النفوس وكبرها ، وبعيداً عن التعاملات المادية والنفوس الوحشية ، ويربط بين الغني والفقير ويحث على التعاون فيما بينهم ، فجعل مرتبة الساعي على الأرملة والمسكين كأجر المجاهد في سبيل الله أو كأجر العبد الصالح الذي يقوم الليل ويصوم النهار ، فهذه البشارة زرعت حب الغير وحب الخير والتعاون بين طبقات المجتمع ، وسدت فجوة كبيرة كادت أن تفصل بينهم .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأدب) باب (الساعي على الأرملة) حديث رقم (٦٠٠٦) (٨ / ٩) ، و أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الزهد و الرقاق) باب (الإحسان إلى الأرملة و المسكين و اليتيم) حديث رقم (٢٩٨٢) (٤ / ٢٢٨٦) .

قال النووي [1] : (المراد بالساعي الكاسب لهما العامل لمؤنتهما والأرملة من لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك أم لا . وقيل : التي فارقها زوجها)[2] .

ومن أمثلة قضاء حاجة المحتاج ، **عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ – ﷺ – [3] قَالَتْ : تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ ، وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلاَ مَمْلُوكٍ ، وَلاَ شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ [4] وَغَيْرَ فَرَسِهِ ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ وَأَسْتَقِي المَاءَ ، وَأَخْرِزُ [5] غَرْبَهُ [6] وَأَعْجِنُ ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى رَأْسِي ، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ [7] ، فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي ، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، فَدَعَانِي ثُمَّ قَالَ : « إِخْ [8] » لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ ، فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَنِّي قَدِ اسْتَحْيَيْتُ فَمَضَى ، فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ : لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَ عَرَفْتُ غَيْرَتَكَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ**

---

[1] محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي ،كان إمامًا بارعًا حافظًا أمَّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج . له مؤلفات منها : تهذيب الأسماء واللغات ؛ والمنهاج في شرح مسلم ؛ التقريب والتيسير في مصطلح الحديث ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، (٤ / ١٧٤) ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م .

[2] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ، باب (ما جاء في السعي على الأرملة و المسكين) (٦/ ٨٨) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت .

[3] سبقت ترجمتها ، ص (٣٤) .

[4] ناضح : البعير الذي يسنى عليه فيسقى به الأرضون والأنثى ناضحة . انظر : غريب الحديث ، لابن سلام ، (٣ / ٢٥٧) .

[5] الخَرْزُ : خياطة الأدم . انظر : العين ، الفراهيدي ، (٤ / ٢٠٧) .

[6] غربه : هو الدلو الكبير الذي يستقى به على السانية . انظر : تهذيب اللغة ، الهروي ، (٨ / ١١٦) .

[7] فرسخ: ثلاثة أميال ويقالُ للذي لا فُرْجَةَ فيه من الأشياء : ما فيها فَرْسَخٌ .انظر : العين ، الفراهيدي (٤ / ٣٣٢) .

[8] النخ : أن تقول لسيقتك وأنت تحثها: إخ إخ ، فهذا النخ . انظر : لسان العرب ، لابن منظور ، (٣ / ٦٠) .

لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ ، قَالَتْ : حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَادِمٍ تَكْفِينِي سِيَاسَةَ الفَرَسِ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي " [1] .

٢ – الجلوس مع الفقراء والمساكين :

الجلوس مع الفقراء والمساكين ومماشاتهم لا يعد عيباً ، كما أنه لا ينقص من قيمة المسلم ، وقد كان النبي – ﷺ – يماشي الفقراء والمساكين ، ويقضي حاجاتهم ويسكن فزعهم ، **عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى – رضي الله عنه – [2] يَقُولُ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يُكْثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ لَهُ الْحَاجَةَ »** [3] .

٣ – إطعامهم مما نحب ولو باليسير :

أوضح النبي – ﷺ – للمسلمين أهمية التصدق على الفقراء والمساكين ، ونهى عن إطعامهم من الطعام الذي لا يرغبه الناس ، قال الله – ﷻ – : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ** ﴾ [4] .

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (النكاح) باب (الغيرة) حديث رقم (٥٢٢٤) (٧ / ٣٥) .

[2] عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي ، صاحب النبي – ﷺ– أبو معاوية ، من أهل بيعة الرضوان الرضوان ، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة ، وكان أبوه صحابيا أيضا ، توفي سنة ٨٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (٣ / ٤٢٨) .

[3] المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح الفتاح أبو غدة ، كتاب (الجمعة) باب (ما يستحب من تقصير الخطبة) حديث رقم (١٤١٤) (٣ / ١٠٨) ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ – ١٩٨٦ ، وصححه الألباني .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٧ .

وفي الحديث **عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ – ﷺ – [1] قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَ قَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ أَقْنَاءً [2]، أَوْ قِنْوًا ، وَبِيَدِهِ عَصًا ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ يُدَقْدِقُ [3] فِي ذَلِكَ الْقِنْوِ وَيَقُولُ : « لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ الْحَشَفَ [4] يَوْمَ الْقِيَامَةِ »** [5] .

وبين لهم مدى حاجتهم إلى الطعام ، وأمر بإعطاء السائل ، ولو شيئاً يسيراً ، مع حفظ الكرامة الإنسانية لهم بعدم امتهانهم بتقديم ما هو رديء ، **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ** [6] ، **عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ بُجَيْدٍ** [7] ، **وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – ، أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، الْمِسْكِينَ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي ، فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِينَهُ إِيَّاهُ إِلَّا ظِلْفًا مُحْرَقًا ، فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ »** [8] .

---

[1] عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ، ممن شهد فتح مكة ، وله جماعة أحاديث ، وكان من نبلاء الصحابة ، وشهد غزوة مؤتة ، توفي سنة ٧٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٤٨٧) .

[2] القنو : العذق بما فيه من الرطب . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (٤ / ١٩٢) .

[3] دقدق: بالغ في إيذائه . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار ، (١ / ٧٥٦) .

[4] الحشف : اليابس الفاسد من التمر . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ٣٩١) .

[5] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزكاة) باب (النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله) حديث رقم (١٨٢١) (١ / ٥٨٣) وحسنه الألباني .

[6] عبد الرحمن بن بجيد بن وهب بن قيظي بن قيس الأنصاري ، صحب النبي – ﷺ – قاله ابن أبي داود ، وقال غيره : لا صحبة له . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٤٢٥) .

[7] حواء أم بجيد كانت من المبايعات من الأنصار ، هي بنت زيد بن السكن بن كرز بن زعوراء من بني عبد الأشهل ، أسلمت قبل زوجها قيس بن الحطيم ، وهاجرت ، وهي جدة بني بجيد وقيل : هي حواء بنت رافع بن امرئ القيس من بني عبد الأشهل . انظر : معرفة الصحابة ، لأبي نعيم ، (١ / ٧٥٥) .

[8] أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب (الزكاة) باب (حق السائل) حديث رقم (١٦٦٧) (٢ / ١٢٦) ، وصححه الألباني .

ففي الحديث النبوي استمالة لقلوب المسلمين للفقراء والمساكين ، وفيه توجيه نبوي اجتماعي يحث على التكاتف والتراحم ولو بالشيء اليسير ، فعندما يتعاون المجتمع مع بعضه البعض ، يسلم من الأمور الفاسدة التي تترتب على عدم النفقة .

(قوله " **مُحْرَقًا** " اسم مفعول من الإحراق وقيد الإحراق مبالغةٌ في رد السائلِ بأدنى ما يتيسر ، أي : لا ترُديه محروماً بلا شيءٍ مهما أمكن حتى إن وجدت شيئاً حقيراً مثل الظلف المحرق أعطيه إياه).[1]

٤ – تطبيق خلق الإيثار معهم :

مواساة الفقير والمسكين ولو بالشيء القليل والتعاطف معه أمرٌ دعا إليه النبي – ﷺ – ، فقد كان يأمر للفقراء والمساكين بالطعام ويطعمهم ، وإذا لم يجد – ﷺ – ما يُطعم به الفقراء والمساكين بعثهم إلى أحد أصحابه – رضي الله عنهم – ليواسي الفقير به . **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [2]

قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَقَالَ : إِنِّي مَجْهُودٌ [3] **، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ ، فَقَالَتْ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى ، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ : لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ ، فَقَالَ : « مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ ؟ » ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي ، قَالَ : فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ ، قَالَ : فَقَعَدُوا وَأَكَلَ**

---

[1] تحفة الأحوذي ، باب (ما جاء في حق السائل) (٣/ ٢٦٨)

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] الجَهْدُ : المشقَّةُ . انظر : الصحاح وتاج اللغة العربية ، الفارابي ، (٢ / ٤٦٠) .

الضَّيْفُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ » [1] .

القصة النبوية العظيمة تشير إلى خلو بيت رسول الله – ﷺ – من الطعام ، وهو نبي الأمة وخاتم النبوة ، وعليه الوحي ينزل ، وفيه إشارة عظيمة إلى أن جميع بيوت رسول الله – ﷺ – لم تكن منازل عامرةً بالغذاء والطعام ، بل كان نساؤه وبيوته تخلو من رفاهية العيش ورغده ، كما أن هذه القصة فيها إشارة إلى الإيثار على النفس والولد من أجل الفقير والمسكين ، وأن المؤثر له أجر وفضل عند الله – ﷻ – ، قال الله – ﷻ – : ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [2] .

(هذا الحديث مشتمل على فوائد كثيرةٍ منها : ما كان عليه النبي – ﷺ – وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا ، ومنها : أنه ينبغي لكبير القوم أن يبدأ في مواساة الضيف ومن يطرقهم بنفسه فيواسيه من ماله أولاً بما يتيسرُ إن أمكنه ثم يطلب له على سبيل التعاون على البر والتقوى من أصحابه ، ومنها : المواساةُ في حال الشدائد ، ومنها : منقبةٌ لهذا الأنصاري وامرأته – رضي الله عنهما – ، ومنها : الاحتيال في إكرام الضيف إذا كان يمتنع منهُ رفقاً بأهل المنزل لقوله " **فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ وَ أَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ** " فإنه لو رأى قلة الطعام وأنهما لا يأكلان معه لامتنع من الأكل . قوله " **فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ** " هذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الأكل ، وإنما تطلبهُ أنفسهم على عادةِ الصبيان من غير جوع

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الأشربة) باب (إكرام الضيف و فضل إيثاره) حديث رقم (٢٠٥٤) (٣ / ١٦٢٤) .

[2] سورة الحشر ، الآية : ٩ .

يضرهم فإنهم لو كانوا على حاجةٍ بحيث يضرهم ترك الأكل لكان إطعامهم واجباً ويجب تقديمه على الضيافة ، وقد أثنى الله ورسوله – ﷺ – على هذا الرجل وامراته ، فدل على أنهما لم يتركا واجباً بل أحسنا وأجملا – رضي الله عنهما – ، وأما هو وامرأته فآثرا على أنفسهما برضاهما مع حاجتهما وخصاصتهما فمدحهما الله تعالى وأنزل فيهما : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [1] . ففيه فضيلة الإيثار والحث عليه . وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا وحظوظ النفس ، أما القربات فالأفضل أن لا يؤثر بها لأن الحق فيها لله تعالى) [2] .

٥ – السؤال عن حاجاتهم ، و قضاؤها لهم :

كان النبي – ﷺ – يسأل عن حاجات الفقراء والمساكين ، ويقضيها لهم ، ويطلب منهم أن يسألوا ما أرادوا ، ويجيب لهم ما سألوه ، **عن رَبِيعَةُ بْنُ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيُّ** [3] **– رضي الله عنه – قَالَ : كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَ حَاجَتِهِ فَقَالَ لِي : « سَلْ » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ : « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ »** [4] .

---

[1] سورة الحشر ، الآية : ٩ .

[2] انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي (١٤/ ١١) بتصرف

[3] ربيعة بن كعب الأسلمي من أسلم بن أقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، كنيته : أبو فراس له صحبة من النبي – ﷺ – بعد في أهل الحجاز أدرك الحرة مات سنة ثلاث وستين ، ويقال كان خادما لرسول الله – ﷺ – وصحبه قديما . وكان من أهل الصفة نزل بعده – ﷺ – على بريد من المدينة إلى أن مضى لسبيله – رضي الله عنه – . انظر : رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي أبو بكر ابن مَنْجُويَه ، (١ / ٢٠٤) ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الصلاة) باب (فضل السجود و الحث عليه) حديث رقم (٤٨٩) (١ / ٣٥٣) .

وهذا الطلب يطلبه الغني والفقير ، ولكن الفقير حينما يسأل وقت حاجته عن مطلبه ، قد يبدأ بسرد احتياجاته ، لكن الصحابي الجليل ربيعة – رضي الله عنه – لم يستغل هذا الموقف بطلب حاجاته الدنيوية ، بل طلب ما يبقى له في الآخرة .

٦– تكريمهم بعد الموت بحضور جنائزهم :

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ – رضي الله عنه – أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ مِسْكِينَةً مَرِضَتْ ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِمَرَضِهَا ، وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَ يَسْأَلُ عَنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « إِذَا مَاتَتْ فَآذِنُونِي » ، فَأُخْرِجَ بِجَنَازَتِهَا لَيْلًا وَ كَرِهُوا أَنْ يُوقِظُوا رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أُخْبِرَ بِالَّذِي كَانَ مِنْهَا ، فَقَالَ : « أَلَمْ آمُرْكُمْ أَنْ تُؤْذِنُونِي بِهَا » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ لَيْلًا ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – حَتَّى صَفَّ بِالنَّاسِ عَلَى قَبْرِهَا ، وَ كَبَّرَ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ .[1]

ثالثاً : حماية المجتمع من جرائم الفقر :

يقود الفقر بعض الناس إلى ارتكاب الجرائم بحثاً عن مصدر الرزق ، فيتجهون إلى المزالق أو الانحطاط بالنفس إلى الرذائل ، بحثاً عن لقمة العيش أو محاولة لتغطية الالتزامات المالية ، والنبي –ﷺ – رسم لهم طريقاً لتهذيب السلوك والطباع ، وحرص على تنقية المجتمع من هذه الجرائم والرذائل ، وإشعارهم بالأخوة الدينية والتآلف والتواد ، ليعالج المجتمع من الوقوع في طريق الإجرام والرذيلة ، والسير في الطرق الملتوية ومزالق الانحراف ، وعايش الفقراء والمساكين وعالج أمراضهم واهتم بحقوقهم وأبعدهم عن هذه الجرائم البشعة ، ومن تلك الجرائم التي قد ترتكب بسبب الفقر ما يلي :

الجريمة الأولى : القتل :

---

[1] أخرجه الإمام النسائي في سننه ، كتاب (الجنائز) باب (الإذن بالجنازة) حديث رقم (١٩٠٧) (٤ / ٤٠) وصححه الألباني .

حذر الشرع الكريم المسلمين من قتل النفس إلا بالحق ، قال الله – ﷻ – :﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [1] ، و حذر الإسلام من قتل الأولاد خوفاً من الفقر ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ [2] ، وجاء النبي – ﷺ – يؤكد عظم هذا الذنب ففي الحديث **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود– ﷺ – قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : « أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَ هُوَ خَلَقَكَ » قُلْتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ » قُلتُ : ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ : « أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ » وَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ قَوْلِ النَّبِيِّ – ﷺ –:﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [3] الآيَةَ .** [4] .

عُرف قديماً قتل الناس لأبنائهم خشية أن ينفقوا عليهم مع شدة حاجتهم وفقرهم ، فجاء الإسلام موجهاً ومربياً ومحذراً من هذه الجريمة ، إذ إن الله هو المتكفل برزق عباده ، والفقر يقود إلى الجرائم البشعة وإزهاق الروح البريئة ، لكن الشريعة الإسلامية طمأنت النفوس ، وهدأت من روعها فالرزق والعطاء من الله – ﷻ – .

---

[1] سورة الإسراء ، الآية : ٣٣ .

[2] سورة الإسراء ، الآية : ٣١ .

[3] سورة الفرقان ، الآية : ٦٨ .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأدب) باب (قتل الولد خشية أن يأكل معه) حديث رقم (٦٠٠١) (٨ / ٨) ، و أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (كون الشرك أقبح الذنوب و بيان أعظمها بعده) حديث رقم (٨٦) (١ / ٩٠) .

(إنما جعل النبي – ﷺ – قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه أعظم الذنوب بعد الشرك ؛ لأن ذلك يجمع القتل وقطع الرحم ونهاية البخل وإنما ذكر البخاري هذا الحديث بإثر باب رحمة الولد وتقبيله ؛ليعلمنا أن قتل الولد خشية أن يأكل مع أبيه من أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك به ،فإذا كان كذلك فرحمته وصلته والإحساس إليه من أعظم أعمال البر بعد الإيمان) . [1]

الجريمة الثانية : السرقة :

قلة المال والحاجة ربما تدفع ضعيف الإيمان إلى السرقة بحثاً عن حاجته ، واتخاذها مصدراً للرزق والتكسب ، وضعف الإيمان هو الدافع إلى السرقة ، إذ إن الغني قد يسرق رغم غناه ، وقد حدث ذلك في زمن النبي – ﷺ – في قصة المخزومية التي سرقت ، **عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها** [2]، **أَنَ قُرَيْشاً أَهَمهُمْ شَأْنُ المرْأَةِ المخْزُومِيةِ التِي سَرَقتْ فَقَالُوا : وَمَنْ يُكَلمُ فِيهَا رسُولَ اللهِ – ﷺ – ؟ فَقَالُوا : وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حِب رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَكَلمَهُ أُسَامَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « أَتَشْفَعُ فِي حَد مِنْ حُدُودِ اللهِ ، ثُم قَامَ فَاخْتَطَبَ ، ثُم قَالَ : إنمَا أَهْلَكَ الذِينَ قَبْلَكُمْ ، أَنهُمْ كانُوا إذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشرِيفُ تَرَكُوهُ ، وإذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَد ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَن فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا** » [3] . فالحديث دلالته صريحةٌ في العدل بين الفقراء والمساكين في إقامة حدود الله – ﷻ – عليهم ، وجريمة السرقة حادث يحدث من الشريف والضعيف ، والغالب حدوثه من فقراء الناس للحصول على مبتغاهم المادي .

جاء القرآن الكريم واضعاً هذا النهج القويم ، الأمر بالعدالة بين عامة المسلمين دون التفريق ، قال الله – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ

---

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال ، باب (قتل الولد خشية أن يأكل معه) (٩/ ٢١٤) .

[2] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب (أحاديث الأنبياء) ، باب (حديث الغار) حديث رقم (٣٤٧٥) (١٧٥/٤) ، و أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب (الحدود) باب (قطع السارق الشريف و غيره ، و النهي عن الشفاعة في الحدود) حديث رقم (١٦٨٨) (٣ /١٣١٥) .

بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [1] ، وكذلك كان هدي النبي – ﷺ – وتعامله مع قومه ، والنبي – ﷺ – وضع مبدأ المساواة بين الأغنياء والفقراء وهذا ما كان منه مع المرأة المخزومية ، دلالة الحديث القريبة المعنى على الشريف والبعيدة المعنى على الفقراء والضعفاء .

الجريمة الثالثة : العرض :

إن الفقر ربما يدفع صاحبه إلى ارتكاب جرائم تمس العرض ، و لذلك حث النبي – ﷺ – المسلمين على الصدقة ، جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [2] عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: " قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ ، قَالَ: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، قَالَ : اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ، وَعَلَى غَنِيٍّ ، وَ عَلَى سَارِقٍ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ ، أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ "** [3] .

ففي الحديث صدقةٌ على ثلاث و جميعها قُبلت ، الزانية ، فلعلها كانت بحاجةٍ إلى المال ، و الحاجة هي التي دفعتها إلى الوقوع في طريق الحرام وسلوك مسالك الرذيلة والفجور ، وبالصدقة نعفها عن الحرام ونسد حاجتها ، والغني ، حبس ماله ودعاه حب الدنيا والمال إلى

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٨ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) ، باب (ثبوت أجر المتصدق ، و إن وقعت الصدقة في يد غير أهلها) حديث رقم (١٠٢٢) (٢/٧٠٩) .

البخل على نفسه بماله والطمع فيما عند غيره ، و بالصدقة لعله يعتبر و يتعظ و ينفق على الفقراء المساكين مما أعطاه الله ، و السارق ، دفعته الحاجة إلى فعل الحرام والاختلاس من أموال المسلمين ، و بالصدقة لعله يستعف عن فعل الحرام .

فالصدقة تعالج مشاكل عظيمة بعضها ينتج عن الفقر و بعضها عن الغنى ، وبالصدقة والحث عليها حافظ النبي – ﷺ – على المجتمع المسلم من الحرام وفعل الرذيلة ، ليبقى المجتمع الإسلامي يسوده التكاتف والتعاطف ، بعيداً عن الإجرام والفساد ، و يحفظه الله – ﷻ – من الأمراض والوباء .

رابعاً : سد حاجات الفقراء :

عَنْ زَيْنَبَ [1] امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَتْ : كُنْتُ فِي المَسْجِدِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : « تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ » وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا ، قَالَ : فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ : سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ : سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى البَابِ ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي ، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِلاَلٌ ، فَقُلْنَا : سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي ، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي ؟ وَقُلْنَا : لاَ تُخْبِرْ بِنَا ، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « مَنْ هُمَا ؟ » قَالَ : زَيْنَبُ ، قَالَ: « أَيُّ الزَّيَانِبِ ؟ » قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « نَعَمْ ، لَهَا أَجْرَانِ ، أَجْرُ القَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ » [2] .

---

[1] زينب بنت معاوية وقيل ابنة معاوية الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود ، وقال أبو عمر : زينب بنت عبد الله بن معاوية بن عتاب بن الأسعد بن غاضرة بن خطيط ابن جشم بن ثقيف ، وهي ابنة أبي معاوية الثقفي ، روى عنها بسر بن سعيد ، وابن أخيها . انظر : أسد الغابة ، لابن الأثير ، (٧ / ١٣٦) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (الزكاة على الزوج و الأيتام في الحجر) حديث رقم (١٤٦٦) (٢ / ١٢١) .

(في هذا الحديث دليل على أنه يجب على الإنسان أن يحترز من فتنة الغنى ، فإن الغنى قد يطغي ، وقد يؤدي بصاحبه إلى الأشر ، والبطر ، ورد الحق ، وغمط الناس ، فاحذر نعمتين : الغنى والصحة . والفراغ أيضاً سبب للفتنة ، فهذه الثلاث : الغنى والصحة والفراغ ، مما يغبن فيها كثير من الناس ، (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة و الفراغ) [1] .

[1] شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، (٣ / ٦٧) دار الوطن للنشر – الرياض الطبعة ١٤٢٦هـ

المطلب الثالث :

تزويج الفقراء والمساكين ومصاهرتهم

لقد مر بنا في المبحث النفسي كيف أن النبي – ﷺ – اهتم بالفقراء والمساكين حتى في الأفراح ، وأمر بالتبكير في إخراج الزكاة لهم بالعيد ، وجعلهم يشاركون الأغنياء ولائمهم مراعاةً لنفسياتهم . وفي هذا المبحث بإذن الله نرى كيف أن النبي – ﷺ – تعايش مع الفقراء والمساكين حتى أنه جعلهم يتزاوجون مع الأغنياء ويربطهم النسب ، فلم يعب النبي – ﷺ – رجلاً بسبب فقره أو مسكنته ، بل متى كان الرجل ذا كفاءة ودين استحق الكفاءة والتزاوج ، فأنشأ النبي – ﷺ – بينهم علاقةً تسودها المحبة والمودة . وكان – ﷺ – يسعى في تزويج أهل الصلاح والخير منهم ، **عَنْ سَهْلٍ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ » قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ [2]، فَقَالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟ » قَالُوا : حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا »** [3] .

فمن خلال الحديث الشريف عقد النبي – ﷺ – مقارنةً رائعة بين رجلين من المسلمين ، وأوضح من خلال هذه المقارنة المفهوم الصحيح للرجل المسلم الصالح ، وأن الفقر لا يعد عيباً

---

[1] سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الساعدي ، يكنى سهل : أبا العباس ، وقيل : أبو يحيى ، شهد قضاء رسول الله – ﷺ– في المتلاعنين ، وأنه فرق بينهما ، وكان اسمه حزنا ، فسماه رسول الله – ﷺ– سهلاً ، قال الزهري : رأى سهل بن سعد النبي – ﷺ – وسمع منه ، وذكر أنه كان له يوم توفي النبي – ﷺ – خمس عشرة سنة ، توفي سنة ٩١ هـ . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٢ / ٥٧٥) .

[2] جعال وقيل: جعيل بْن سراقة الغفاري ، و قيل : الضمري ، ويقال : الثعلبي ، و قيل : إنه في عديد بني سواد من بني سلمة ، و هو أخو عوف ، من أهل الصفة و فقراء المسلمين . أسلم قديمًا ، و شهد مع النَّبِيّ ﷺ أحدًا ، و أصيبت عينه يَوْم قريظة ، و كان دميمًا قبيح الوجه ، أثنى عليه النَّبِيّ ﷺ و وكله إِلَى إيمانه . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (١/ ٥٣٦) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (فضل الفقر) حديث رقم (٦٤٤٧) (٧ / ٨) .

يعاب به الرجل الصالح ، كما أن الغنى ليس سمةً يعرف بها صلاح الرجل . فالمقياس الحقيقي تقوى الله وحسن الخلق .

إن الصحابي الذي عقدت به المقارنة هو جُعيل كان من أهل الصفة وكان دميم المنظر ، وهذا يدل على أن الصلاح صلاح القلوب ، والله لا ينظر للصور والأجساد بل ينظر إلى القلوب .

(فصحح الرسول – ﷺ – نظر الرجل إلى الأمور ، ووجهه ضمناً للمقياس الحقيقي الذي تقاس به الفضائل ، وتقوم به أقدار الناس ، بعد أن امتحن مدى تأثير المفاهيم الإسلامية في هذا المجال على نفسه . ورأى أنه لم يستطع أن يتحرر من المفاهيم غير الإسلامية ، ذات السلطان القوي على نفوس الناس بحكم العادات و التقاليد ، وبتأثير المظاهر الخادعة ، وتعلق النفوس بزينة الحياة الدنيا .

وقد أبان الرسول – ﷺ – أن قيم الحياة الدنيا و مفاهيمها الخاصة بها تتلاشى عند الله يوم القيامة ، فلا جاه يومئذ من جاه الدنيا ولا نسب ، ولا مال ولا مناصب ولا وزارات ، ولا جبارون ولا متكبرون ولا عتاة ، ولكن إيمان وتقوى وعمل صالح وإخلاص في ابتغاء مرضاة الله)[1] .

كما أن هذه القصة لا تعني فساد أهل الغنى ولا صلاح أهل الفقر . (لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغني ، لأنه إن كان فُضلَ عليه لفقره فكان ينبغي أن يقول " خيرٌ من ملءِ الأرض مثله لا فقير فيهم " وإن كان لفضله فلا حجة فيه . لكن تبين من سياق طُرق القصة أن جهة تفضيله إنما هي لفضله بالتقوى وليست المسألة مفروضةً في فقير مُتقٍ وغني غير مُتقٍ بل لابد من استوائهما أولاً في التقوى . كما أنه لا تصريح بتفضيل الفقر على الغنى إذ لا يلزم

---

[1] الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، ص (٧٥٢) ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ.

من ثُبوت فضيلة الفقر أفضليتُهُ و كذلك لا يلزم من ثبوت أفضلية فقيرٍ على غنيٍ أفضليةُ كل فقيرٍ على كُل غني) .[1]

وهذا من ناحية الكفاءة أما من ناحية التزاوج والترابط بين الفقراء والأغنياء ، فقد كان النبي – ﷺ – يسعى للجمع بينهم وتأليفهم وكسر الحواجز التي يفرضها المجتمع عليهم ، فمتى ما وجد النبي – ﷺ – الرجل الكفء غنياً أم فقيراً زوجه وجمع بينهم ، ويعد هذا الترابط الاجتماعي بين الفقراء والمساكين و بين الأغنياء من أسباب صلاح المجتمعات وتقدمها . **عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – [2] قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ – ﷺ – عَلَى جُلَيْبِيبٍ [3] امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى أَبِيهَا ، فَقَالَ : حَتَّى أَسْتَأْمِرُ أُمَّهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « فَنِعْمَ إِذًا » ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى امْرَأَتِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ : لَاهَا اللَّهِ إِذًا ، مَا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – إِلَّا جُلَيْبِيبًا ، وَ قَدْ مَنَعْنَاهَا مِنْ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ قَالَ : وَ الْجَارِيَةُ فِي سِتْرِهَا تَسْمَعُ قَالَ : فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ ، وَ هُوَ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَ النَّبِيَّ –ﷺ – ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ : أَتُرِيدُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – أَمْرَهُ ؟ إِنْ كَانَ قَدْ رَضِيَهُ لَكُمْ فَأَنْكِحُوهُ ، فَكَأَنَّهَا جَلَتْ [4] عَنْ أَبَوَيْهَا ، وَقَالَتْ : صَدَقْتِ ، فَذَهَبَ أَبُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ : « إِنْ كُنْتَ قَدْ رَضِيتَهُ فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهُ » قَالَ : فَتَزَوَّجَهَا ، ثُمَّ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، فَرَكِبَ جُلَيْبِيبٌ فَوَجَدُوهُ قَدْ قُتِلَ وَ وَجَدُوا حَوْلَهُ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ قَتَلَهُمْ ، قَالَ أُنِيسٌ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا وَ إِنَّهَا لَأَنْفَقُ [5] بِنْتٍ بِالْمَدِينَةِ "** [6] .

هذا الحديث له الأثر العظيم في تربية المجتمعات وتنقيتها من الضلالات ، فالنبي – ﷺ – يجمع بين جليبيب – رضي الله عنه – وبين تلك الصحابية ، وقد كان الفارق بينهما قوياً إذ إن جليبيب

---

[1] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١١/ ٢٧٧) بتصرف .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٩) .

[4] جلى الشئ، أي كشفه . انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الفارابي ، (٦ / ٢٣٠٥) .

[5] أنفق : من النفقة . انظر : لسان العرب ، لابن منظور (١٠ / ٣٥٨) .

[6] المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، (٦ / ١٥٥) المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .

– رضي الله عنه – رجل فقير ، والمرأة غنية ، لكن النبي – ﷺ – يربي ويعلم الأمة ويفطنها على أن الفقر لا يعد عيباً وعقبةً في طريق بناء الأسرة واجتماعها .

كما أن النبي – ﷺ – لم يأمر بالمهور التي تشق على المسلمين ، بل كان – ﷺ – يأمر باليسير ويدعو بالبركة ، **عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جِئْتُ أَهَبُ لَكَ نَفْسِي ، قَالَ : فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فَصَعَّدَ النَّظَرَ فِيهَا وَصَوَّبَهُ ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – رَأْسَهُ ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا ، فَقَالَ : « وَ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قَالَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا » ، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : لاَ وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ » ، فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ : لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي – قَالَ سَهْلٌ : مَا لَهُ رِدَاءٌ – فَلَهَا نِصْفُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ ، وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ » ، فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى إِذَا طَالَ مَجْلِسُهُ قَامَ ، فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – مُوَلِّيًا ، فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : « مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ » . قَالَ : مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا ، عَدَّدَهَا، فَقَالَ : « تَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ » قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ: « اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ »** [2] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (١٢٥) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (النكاح) باب (تزويج المعسر) حديث رقم (٥٠٨٧) (٧ / ٦) .

ففي هذا الحديث (جواز إنكاح المعسر ، وأن الكفاءة إنما هي في الدين لا في المال) [1] وهذا من سماحة ويسر الدين الإسلامي ، وكما أنه من باب إحصان المسلم وستره ، وهذا مما يسهم في حفظ المجتمع من الوقوع في الحرام والرذيلة والزنا .

(جواز تزويج الولي والحاكم المرأة للمعسر إذا رضيت به . وفيه : أنه لا بأس للمعسر المعدم أن يتزوج امرأة إذا كان محتاجاً إلى النكاح ، لأن الظاهر من حال هذا الرجل الذي في الحديث أنه كان محتاجا إليه ، وإلا لما سأله مع كونه غير واجد إلا إزاره ، وليس له رداء ، فإن كان غير محتاج إليه يكره له ذلك) [2] .

---

[1] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٧ / ١٨١) .

[2] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد العيني (١٢ / ١٤١) .

المطلب الرابع :

البركة في الجماعة

دعت الشريعة الإسلامية إلى اجتماع المسلمين وتكاتفهم وتعاونهم فيما بينهم ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [1] .

وسعى النبي – ﷺ – إلى تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع ، وأوضح للمسلمين أهدافاً عظيمةً من خلال أفعاله – ﷺ – التي يقوم بها أمامهم ، إذ إن النبي – ﷺ – كان يمارس حياته بكل إيجابية وخير ، ويبعد عن كل ما هو سلبي وشر ، ومن الأمور التي بينها النبي – ﷺ – في تعامله مع المجتمع ، دعوته للمسلمين في حال توفر ما يُسد به الرمق ، وطلب البركة من الله – ﷻ – وكان – ﷺ – سباقاً إلى السخاء والجود ، ويحث أصحابه – ﷺ – على العطاء ، **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ – ﷺ – [2] أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ، كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ : « مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ » وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاَثَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ – ﷺ – بِعَشَرَةٍ ، قَالَ : فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي – فَلاَ أَدْرِي قَالَ : وَامْرَأَتِي وَ خَادِمٌ – بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ – ﷺ – ، ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ العِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ ، فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ – ﷺ – ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ – أَوْ قَالَتْ : ضَيْفِكَ – قَالَ : أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا ، قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ ، فَقَالَ يَا غُنْثَرُ [3] فَجَدَّعَ وَسَبَّ ، وَقَالَ :**

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٢ .

[2] عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان وهو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشي التيمي ، وكان شجاعاً رامياً حسن الرمي ، وأسلم في هدنة الحديبية ، وحسن إسلامه ، وكان اسمه عبد الكعبة ،فسماه رسول الله – ﷺ – عبد الرحمن، وقيل : كان اسمه عبد العزى ، وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد ، فقتل سبعة من أكابرهم ، توفي سنة ٥٥ هـ . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٤٦٢) .

[3] أي الجاهل . النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (٣ / ٣٨٩) .

كُلُوا لاَ هَنِيئًا ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا – قَالَ : يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا – وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا ؟ قَالَتْ : لاَ وَقُرَّةِ عَيْنِي ، لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاَثِ مَرَّاتٍ ، فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ – يَعْنِي يَمِينَهُ – ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ ، فَمَضَى الأَجَلُ ، فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ .[1]

في هذا الحديث بيان عظيم للبركة الحاصلة من الجماعة ، وأن الله – ﷻ – يبارك الرزق لهم ، كما أنه – ﷺ – يبين الكفاية الحاصلة عند التشارك في الطعام ، ويقوي الصلات الاجتماعية ، ويوثق عرى الحب والاحترام ، ويبين مفهوم الإيثار ، وهذا ما رسخه النبي – ﷺ – في نفوس أجيال الصحابة .

كما أن النبي – ﷺ – كان يراعي الفقراء وحاجتهم ، ويكرمهم ويواسيهم ، وقد حرص على إحياء روح المواساة في نفوس أصحابه – ﷺ – لينمي فيهم حب الخير ومساعدة الغير ، وقد كان النبي – ﷺ – ينتهز الفرص ليرسم للمسلمين المنهاج الصحيح في حياتهم ، وهذا ما حصل منه – ﷺ – في الخندق ، **عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ – ﷺ –** [2] **قَالَ : لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ – ﷺ – خَمَصًا** [3] **شَدِيدًا ، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي ، فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –خَمَصًا شَدِيدًا ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا** [4] **فِيهِ**

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (مواقيت الصلاة) باب (السمر مع الضيف و الأهل) حديث رقم (٦٠٢) (١ / ١٢٤) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٩٩) .

[3] خمصاً : جوعا والخمص خلاء البطن من الطعام . انظر : العين ، أبو عبد الرحمن البصري (٤ / ١٩١) .

[4] جراباً : وعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه . انظر : مختار الصحاح ، الرازي (١ / ٥٥) .

صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي [1]، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَتْ : لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وَبِمَنْ مَعَهُ ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ ، فَصَاحَ النَّبِيُّ – ﷺ – فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا [2] ، فَحَيَّ هَلًا بِهَلّكُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » . فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي ، فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ ، فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : « ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ [3] كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ . [4]

في هذه القصة فوائد نبوية عظيمة للمجتمع الإسلامي ، فالنبي – ﷺ – أوضح للمجتمع البركة الناتجة عن الجماعة ، وهي سبب للإحساس بشعور الأخوة ، والتآلف والتواد ، ومعالجة لحالات الفقر والحرمان والإعسار .

---

[1] ففرغت إلى فراغي : فرغت امرأتي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة .

[2] أي: طعاما دعا الناس إليه . انظر : تهذيب اللغة ، للهروي ، (١٣ / ٣٧) .

[3] لتغط : تغلي وتفور من الامتلاء فيسمع غطيطها أي صوت غليانها والغطيط صوت النائم أيضاً . انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الفارابي (٣ / ١١٤٦) .

[4] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب (المغازي) باب (غزوة الخندق وهي الأحزاب) حديث رقم (٤١٠١) (٥ / ١٠٨) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب (الأشربة) باب (جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ، وبتحققه تحققا تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام) حديث رقم (٢٠٣٩) (٣ / ١٦١٠) .

(في هذا الحديث : معجزة النبي – ﷺ – ، وفضيلة لأصحابه – رضي الله عنهم – ، حيث صبروا معه على الجوع والحرب ، فأثابهم الله على ذلك بأن استخلفهم في الأرض ، ومكّن لهم دينهم ، وبدّلهم من بعد خوفهم أمنًا ، مع ما أعد لهم من الثواب في الجنة) [1] .

[1] تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل النجدي ، ص (٣٤٧) ، تحقيق : د . عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

المطلب الخامس :

التحفيز والترغيب

حرص النبي – ﷺ – على التغيير الإيجابي في أمته ، والسعي بها نحو الأفضل ، وكان أسلوب التحفيز والترغيب مليئاً في سيرته – ﷺ – ، فقد كان – ﷺ – يحفز المسلمين في تعاملهم مع الفقراء والمساكين ، وكذلك يحفز الفقراء والمساكين في حياتهم وتعاملهم مع الأغنياء ، وسأتطرق بإذن الله لهذه المحفزات .

من المحفزات التي عمل بها – ﷺ – مع المسلمين تجاه الفقراء والمساكين :

أ – التحفيز والوعد بالجنة :

ويظهر ذلك في سيرته –ﷺ – عندما كان يسأل عن أعمال المسلمين ، وكان من الاهتمامات التي لفت انتباه الأغنياء إليها الفقراء والمساكين ، ووعد من اهتم بأمرهم بالجنة ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه – : أَنَا ، قَالَ : « فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه – : أَنَا ، قَالَ : « فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه – : أَنَا ، قَالَ : « فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا ؟ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه – : أَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ »** [2] .

هنا يرغب النبي – ﷺ – المسلمين في الجنة ، ويوضح لهم الأسباب التي توصل إليها ، والنبي – ﷺ – كان يعمل على توحيد المجتمع وتكاتفه وترابطه من خلال تحفيزهم وترغيبهم بالجنة .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (من جمع الصدقة ، وأعمال البر) حديث رقم (١٠٢٨) (٢ / ٧١٣) ، وكتاب (فضائل الصحابة –رضي الله عنهم –) باب (من فضائل أبي بكر – رضي الله عنه –) حديث رقم (١٠٢٨) (٤ / ١٨٥٧) .

(معناهُ : دخل الجنة بلا محاسبةٍ ولا مُجازاةٍ على قبيح الأعمال ، وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى) [1] .

ب – التحفيز بمغفرة الذنوب :

العفو عند المقدرة من أفضل الأعمال التي دعت لها الشريعة الإسلامية ، **عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ – رضي الله عنه – [2] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ ، وَ كَانَ مُوسِرًا ، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ » ، قَالَ : " قَالَ اللهُ – عز وجل – : نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ ، تَجَاوَزُوا عَنْهُ "** [3] .

(فيه : أن الرب جل جلاله يغفر الذنوب بأقل حسنة تُوجد للعبد ، وذلك والله أعلم إذا حصلت النية فيها لله تعالى ، وأن يريد بها وجهه وابتغاء مرضاته ، فهو أكرم الأكرمين ولا يحرم عبده من رحمته ، وقد قال الله تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [4]) . [5]

في الحديث توضيح للأغنياء بأن يتجاوزوا عن الفقراء ، وييسروا عليهم ابتغاء مرضاة الله – عز وجل – .

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي (١٥/ ١٥٦) .

[2] بشير بن أبي مسعود ، واسمه عقبة بن عمرو البدري الأنصاري ، المدني ، قيل : إن له صحبة ، قيل: إنه قتل بالحرة سنة ثلاث وستين ، روى له الجماعة ، سوى الترمذي . انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي ، (٤ / ١٧٢) ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى١٤٠٠ – ١٩٨٠ .

[3] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (المساقاة) باب (فضل إنظار المعسر) حديث رقم (١٥٦٠) (٣ / ١١٩٥) .

[4] سورة الحديد ، الآية : ١١ .

[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، (١١/ ١٩٠) .

المطلب السادس :

المسجد

اهتم النبي – ﷺ – بالفقراء والمساكين فعلياً ، فكان يوصي لهم بالمال ويبذل بنفسه المال لهم ، كما أنه – ﷺ – أمر الصحابة – رضي الله عنهم – بالاعتناء بهم والحرص على توفير ما قد يحتاجونه ، وهذه صورة نبوية رائعة ، تسمو بالمجتمعات وترقى بها ، والمسجد كان إحدى الوسائل التي حُفظ بها حق الفقراء والمساكين ، وكان ذلك من خلال :

أ – وضع الطعام للفقراء والمساكين في المسجد :

تعد المساجد من الوسائل المساعدة للفقراء والمساكين ، كما أن لها دورها العظيم في تحقيق الترابط الأخوي ، وصيانة النفس البشرية من ذل السؤال ، وتكوين مجتمع متعاون متكافل ، فيشعر كلُ فرد في المجتمع بمسؤوليته نحو مجتمعه ، ويقوم بأداء واجبه ، وقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – يعملون على فك ضائقات المحتاجين ، وتفريج كرباتهم ، دون إشعارهم بذلك ، ودون طلب من الفقراء والمساكين ، فقد كانوا يضعون الطعام في المسجد لهم ، فالمساجد أماكن تفقد المحتاجين والتبرع لهم ، ومدّ يد العون لمن عضتهم أنياب الفقر ، وأصابتهم الفاقة . **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَقَالُوا : أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَدَارَسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ – ﷺ – إِلَيْهِمْ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ ، فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا : اللهُمَّ ، بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا ، قَالَ : وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا ، خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ : فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – لِأَصْحَابِهِ : " إِنَّ**

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا : اللهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ ، وَرَضِيتَ عَنَّا " [1] .

منهج نبوي اجتماعي يحث على التكافل سراً وتفقد أحوال الفقراء والمساكين ، ومعرفة حاجاتهم والوقوف عليها وأدائها ، وهذا ما قام به صحابته – ﷺ – ، اهتموا بشأن إخوانهم المحتاجين ، وعندما يصبح المسلم يفكر بأخيه ويحمل همه ، يكون التكاتف والسؤال والترابط ، والسعي في حاجته .

(قوله (**وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ**) معناه : يضعونه في المسجد مُسبلاً لمن أراد استعماله لطهارةٍ أو شربٍ أو غيرهما ، وفيه جواز وضعه في المسجد وقد كانوا يضعون أعذاق التمر لمن أرادها في المسجد في زمن النبي – ﷺ – ولا خلاف في جواز هذا وفضله . وقوله : (**وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ**) أصحاب الصفة هم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي – ﷺ – وكانت لهم في آخره صُفةٌ وهو مكان منقطع من المسجد مظللٌ عليه يبيتون فيه . وفيه فضيلة الصدقة وفضيلة الاكتساب من الحلال لها وفيه جواز الصفة في المسجد وجواز المبيت فيه بلا كراهة) . [2]

ب – السماح للفقراء و المساكين باتخاذ المساجد مكاناً للسكنى :

راعى الإسلام حق الفقير ، فلم يمتهن حقوقه ، ولم يسلبه كرامته ، وقد كانت المساجد أماكن يعرف بها حال الفقير ، فقد كان الإمام يعمل على تبصير المسلمين بأحوالهم ، ويشعرهم بالإحساس الأخوي فيما بينهم ، ويحثهم على تفقد حاجات بعضهم البعض ، وقد كانت المساجد مأوى للفقراء والمساكين ، فمن دعته الحاجة والفقر ، وكانت ظروفه المعيشية صعبة ، فالمسجد يسعى إلى إشباعه وإكفائه وإبعاده عن ذل المسألة . فالتكافل له دور مهم في

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الإمارة) باب (ثبوت الجنة للشهيد) حديث رقم (٦٧٧) (٣ / ١٥١١)

[2] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، باب (ثبوت الجنة للشهيد) (١٣/ ٤٧) بتصرف يسير .

تحقيق الأمن الاجتماعي ، وغرس القيم الإيمانية بين جميع فئات المجتمع ، وهي القيم التي تحفظ على المجتمع أمنه وسلامه ، وتبث فيه روح الإخاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [1] **قَالَ : « لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِمَّا إِزَارٌ وَ إِمَّا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ ، كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ »** [2] .

كان مأوى أهل الصفة المسجد ، ففي المسجد تكون المعالجة العملية لهم ، ويظهر التآلف والتكافل الاجتماعي ، وينظر المسلمين لحال إخوانهم الفقراء والمساكين ، فتجود أنفسهم عليهم بما يستطيعونه مادياً أو معنوياً .

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – [3] **أَنَّ وَلِيدَةً كَانَتْ سَوْدَاءَ لِحَيٍّ مِنَ العَرَبِ ، فَأَعْتَقُوهَا ، فَكَانَتْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ لَهُمْ عَلَيْهَا وِشَاحٌ أَحْمَرُ مِنْ سُيُورٍ ، قَالَتْ : فَوَضَعَتْهُ – أَوْ وَقَعَ مِنْهَا – فَمَرَّتْ بِهِ حُدَيَّاةٌ وَهُوَ مُلْقًى ، فَحَسِبَتْهُ لَحْمًا فَخَطِفَتْهُ ، قَالَتْ : فَالْتَمَسُوهُ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، قَالَتْ : فَاتَّهَمُونِي بِهِ ، قَالَتْ: فَطَفِقُوا يُفَتِّشُونَ حَتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا ، قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ ، إِذْ مَرَّتِ الحُدَيَّاةُ فَأَلْقَتْهُ ، قَالَتْ : فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ ، قَالَتْ : فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ ، زَعَمْتُمْ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ ، وَهُوَ ذَا هُوَ ، قَالَتْ : « فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَأَسْلَمَتْ » ، قَالَتْ عَائِشَةُ : « فَكَانَ لَهَا خِبَاءٌ فِي المَسْجِدِ – أَوْ حِفْشٌ – » قَالَتْ : فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتَحَدَّثُ عِنْدِي ، قَالَتْ : فَلاَ تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِسًا ، إِلَّا قَالَتْ :**

وَيَوْمَ الوِشَاحِ مِنْ أَعَاجِيبِ رَبِّنَا ... أَلاَ إِنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ أَنْجَانِي

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الصلاة) باب (نوم الرجال في المساجد) حديث رقم (٤٤٢) (١ / ٩٦) .

[3] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ لَهَا مَا شَأْنُكِ ، لاَ تَقْعُدِينَ مَعِي مَقْعَدًا إِلَّا قُلْتِ هَذَا ؟ قَالَتْ : فَحَدَّثَتْنِي بِهَذَا الحَدِيثِ . [1]

وفي هذه القصة عدد من اللفتات :

الأولى : أن عائشة – رضي الله عنها – كانت تجالس الفقراء والمساكين وتخالطهم ، وهذا دليل عدم الاستعابة من هذه الفئة .

الثانية : أن النفس جبلت على حفظ المعروف والافتخار به ، وكره المنكر والاشمئزاز منه ، وقد ظهر ذلك من خلال ترديدها للمقولة .

الثالثة : أن بيوت الله (المساجد) مكان للعبادة والعلم ، ومأوى للفقراء والمساكين .

قال ابن بطال [2] : (فيه أن من لم يكن له مسكن ولا مَكَان مبيت يباح له المبيت في المسجد سواء كان رجلاً أو امرأة عند حصول الأمن من الفتنة ، وفيه : اصطناع الخيمة و شبهها للمسكين رجلاً كان أو امرأة) [3].

(و في الحق أن المساجد في صدر الإسلام و لا سيما المسجد النبوي كانت تؤدي خدمات دينية ، و علمية ، و اجتماعية ، و صحية و حربية ، فكانت متعبدات يؤدي فيها المسلمون شعائر دينهم ، و كانت تقوم مقام المعاهد و الجامعات في التربية و التعليم و التهذيب ، و مقام الجمعيات الخيرية في جمع الصدقات و المساعدات و التعاون على البر و الخير ، و كانت تقوم مقام الملاجىء و المبرات ، يلجأ إليها الفقراء ممن لا مال لهم و لا دار ،

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الصلاة) باب (نوم المرأة في المساجد) حديث رقم (٤٣٩) (١ / ٩٥) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .

[3] عمد القاري شرح صحيح البخاري ، باب (نوم المرأة في المسجد) (٤ / ١٩٧) .

فيجد فيها المسكن و المأكل و المشرب ، كما كان الحال في أهل الصّفّة ، أضياف الله و أضياف الإسلام) [1] .

[1] السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، (٢ / ١٨) دار القلم – دمشق الطبعة الثامنة – ١٤٢٧ هـ .

المبحث الخامس :

هدي النبي ﷺ في التعامل الاقتصادي مع الفقراء والمساكين

و فيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الاقتصاد في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : أهمية العمل والإنتاج .

المطلب الثالث : التكافل الاقتصادي .

المطلب الرابع : العناية الاقتصادية بحقوق الفقراء والمساكين .

المطلب الخامس : الرقابة الاقتصادية .

المطلب السادس : الحث على تنمية الثروة الاقتصادية .

المطلب الأول :

تعريف الاقتصاد في اللغة والاصطلاح

أولاً : تعريف الاقتصاد في اللغة :–

(قصد : القَصْدُ استقامة الطريقة ، وقَصَدَ يقصِدُ قَصْداً فهو قاصد)[1] .

(القَصْدُ فِي المعِيشَة : أَن لَا يُسْرِف وَلَا يُقَتِّرَ ، وقَصَدَ فِي الأَمْرِ لم : يَتجاوَزْ فِيهِ الحَدَّ ، وَرَضِيَ بالتَّوَسُّطِ ، لأَنه فِي ذَلِك يَقْصِدُ الأَسَدَّ ، (كالاقْتِصادِ) ، يُقَال : فُلانٌ مُقْتَصِدٌ فِي المعِيشة وَفِي النَّفَقَة ، وَقد اقْتَصَد . واقْتَصَدَ فِي أَمرِه : استقامَ) [2] .

ثانياً : تعريف الاقتصاد في الاصطلاح :–

عرف الاقتصاد بأنه : (دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته) [3].

وقيل الاقتصاد هو : (العلم الذي يبحث في كيفية إدارة واستغلال الموارد الاقتصادية النادرة لإنتاج أمثل ما يمكن إنتاجه من السلع والخدمات لإشباع الحاجات الإنسانية من متطلباتها المادية التي تتسم بالوفرة والتنوع في ظل إطار معين من القيم والتقاليد والتطلعات الحضارية للمجتمع ، كما يبحث في الطريقة التي يوزع بها هذا الناتج الاقتصادي بين المشتركين في العملية الإنتاجية بصورة مباشرة (وغير المشتركين بصورة غير مباشرة) في ظل الإطار الحضاري نفسه) [4].

---

[1] العين (٥/ ٥٤ ، ٥٥) ، تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٨ / ٢٧٤).

[2] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزَّبيدي (٩ / ٣٥) .

[3] مبادئ الاقتصاد الكلي ، د . صالح خصاونة ، ص (٥٠) ، المكتبة الوطنية – عمان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .

[4] الاقتصاد الإسلامي ، الكتاب المنشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ، بدون بيانات .

وعرف أيضاً بأنه : (العلم الذي يبحث في كيفية حل المشاكل الاقتصادية للجنس البشري) [١] .

ومفهوم النظام الاقتصادي الإسلامي هو : (مجموعة الأصول والمبادئ العامة الاقتصادية الثابتة والمستخرجة من القرآن والسنة ، ومجموعة التطبيقات المستندة إلى تلك الأصول والمبادئ العامة التي تحكم الحياة الاقتصادية للمجتمع الإسلامي) [٢] .

---

[١] ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي ، د . غازي عناية ، ص (٧) ، دار النفائس – الأردن ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

[٢] الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي ، د . غازي عناية ، ص (٣٥) ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .

المطلب الثاني :

أهمية العمل والإنتاج

إن العمل الحلال والسعي في الأرض مطلب مهم للكسب والرزق بل هو من القوانين الاقتصادية العظيمة الأثر ، كما أن البشر مأمورون بالعمل ، قال الله – ﷻ – : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [1] ، وهذه الآية توضح القانون الاقتصادي المهم في الحياة وهو السعي في الأرض من أجل الحصول على الإنتاج وهو قانون عام وكرره النبي – ﷺ – للفقراء والمساكين ، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [2] أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ [3] نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَ نَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ ، قَالَ : « ائْتِنِي بِهِمَا » ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ: « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَ أَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ [4] إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا [5] ، فَأْتِنِي بِهِ » ، فَفَعَلَ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ ، وَقَالَ : « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَ لَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا » ، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ : « اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا » ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا**

---

[1] سورة الملك ، الآية : ١٥ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[3] حلس : كساء بلى ظهر البعير يفرش تحت القتب . انظر : جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، (١ / ٥٣٣) ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م .

[4] فانبذه : أي ألقه . ونبذت الشيء أنبذه نبذا إذا ألقيته من يدك . انظر : جمهرة اللغة ، الأزدي (١ / ٣٠٦) .

[5] القدوم : الحديدة ينحت بها ، وهي معروفة . انظر : مقاييس اللغة ، الرازي ، (٥ / ٦٦) .

لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ [1] **، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ** [2] » [3] .

(فيه أن النبي – ﷺ – هو الذي باع القدح والحلس فقد يُستدل به على بيع الحاكم على المعسر ولكن لم ينقل هنا أنه كان عليه دين حتى يبيع الحاكم عليه ، وقد يقال : كانت نفقة أهله واجبةً عليه فهي كالدين ، وأراد الاكتساب بالسؤال فكرِه له النبي – ﷺ – السؤال مع القدرة على الكسب فباع عليه بعض ما يملكه واشترى له به آلةً يكتسب بها . وقد يقال : هذا تصرفٌ في ماله برضاه مع أن النبي – ﷺ – يجوز له التصرف في أموال أمته بما شاء . فتصرف له على وجه المصلحة) . [4]

في هذا الحديث توجيه نبوي اقتصادي للفقراء والمساكين إلى السعي في الأرض وتوفير لفرص العمل لمن يبحث عنها ، فلم يترك النبي – ﷺ – السائل عالةً على صدقة المسلمين ، بل دله على العمل و السعي للرزق وطلب لقمة العيش بالكد والاجتهاد .

كما أن العمل الحلال لا يمتهن مهما كان دنيئاً في نظر بعض الناس ، فلا يعلم الإنسان أين تكمن بركة المال والرزق ، وقد عمل الأنبياء عليهم السلام بأعمال يسيره وبسيطة ، وما من نبي إلا ورعى الغنم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [5] **عَنِ النَّبِيِّ –ﷺ – قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ » فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَأَنْتَ ؟ فَقَالَ : « نَعَمْ ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ** [6] **لِأَهْلِ مَكَّةَ »** [7] .

---

[1] مدقع : أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقع وهو التراب الدقيق . انظر : جمهرة اللغة ، الأزدي (٢ / ٦٦٠) .

[2] دم موجع : هو أن يتحمل دية فيها يؤديها إلى أولياء المقتول فإن لم يؤدها قتل المحتمل عنه فيوجعه قتله . انظر : غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي ، (١ / ١٤٣) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، وخرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

[3] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (التجارات) باب (بيع المزايدة) حديث رقم (٢١٩٨) (٢ / ٧٤٠) وضعفه الألباني .

[4] طرح التثريب في شرح التقريب (٦/ ١٠٨) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[6] قراريط : موضع أو جبل . انظر : تاج العروس ، الزبيدي ، (٢٠ / ١٩) .

[7] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الإجارة) باب (رعي الغنم على قراريط) حديث رقم (٢٢٦٢) (

ومن أشرف الكسب وأعظم الحلال كسب اليد ، وقد جاءت الشريعة الإسلامية داعيةً ومرغبةً في العمل وتحض عليه ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [1].

وهذا ما حث النبي – ﷺ – الفقراء والمساكين عليه ، فقد دعاهم إلى العمل ونهاهم عن التواكل والكسل ، **عن أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [2] **قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –** : « **لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ** » [3] .

وضح النبي – ﷺ – أن العمل هو أول وسيلة لعلاج الفقر ، وهو مصدر الكسب ، وهو خيرٌ للإنسان من أن يصبح عالةً على المجتمع .

وعندما يعمل الإنسان بنفسه ويبحث عن مصدر معيشته بنفسه ، فإنه يسهم بذلك في ازدهار اقتصاد الدولة وتخفيف العبء على بيت مال المسلمين ، ويقود الأمة الإسلامية نحو التطور الاقتصادي والرقي الحضاري ، ويسهم في إنتاج الدولة وتقدمها .

وقد امتدح النبي – ﷺ – اليد العاملة وأثنى عليها ، **عَنِ المِقْدَامِ – ﷺ –** [4] **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ** : « **مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عليه السلام ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ** » [5] .

. (٣ / ٨٨) .

[1] سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] سبق تخريجه ، ص (١٠٥) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (١٠٦) .

[5] سبق تخريجه ، ص (١٠٧) .

المطلب الثالث :

التكافل الاقتصادي

حرص النبي – ﷺ – على محاربة الفقر اقتصادياً والوقوف مع الفقراء والمساكين وتعليمهم والاقتراح عليهم حتى يسهم في محاربة الفقر ، وقد ظهر ذلك في سيرته – ﷺ – منذ دخوله للمدينة النبوية ، فقد آخى النبي – ﷺ – بين المهاجرين والأنصار حتى يسد بعضهم حاجة أخيه المسلم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ ، اقْسِمِ النَّخِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا فَقَالَ** : « **نَعَمْ** » **قَالَ:** « **تَكْفُونَا الْمُؤْنَةَ ، وَنُشْرِكُكُمْ فِي الثَّمَرِ** » **قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** . [2]

ومن هنا عمل النبي – ﷺ – على دعم الاقتصاد الإسلامي رغم الحاجة والفقر ، ورسخ المبادئ الجليلة عند الفقراء والمساكين ، رغم أن المهاجرين – رضي الله عنهم – كان فيهم الأغنياء والفقراء ، وقد عرض الأنصار على المهاجرين المقاسمة في المال والدار والزوجات ، لكن النبي – ﷺ – وجه المهاجرين والأنصار إلى الطريق الصحيح في المشاركة حفاظاً على الاقتصاد.

قوله: (إخواننا : أراد بهم المهاجرين . قوله :قال : لا: أي: قال للأنصار : لا ، وأفرد نظراً إلى أنه صار علما لهم ، ويروى . قالوا . قوله : تكفونا . ويروى : وتكفوننا : والمؤونة تهمز ولا تهمز ، وهي : التعب والشدة ، والمراد به ههنا السقي والجداد ، ونحو ذلك . قوله: ونشرككم : بفتح الراء ، وهذا يسمي بعقد المساقاة) [3] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى ، باب (ذكر قول النبي– ﷺ – لولا الهجرة لكنت إمرأً من الانصار) حديث رقم (٨٢٦٣) (٧ / ٣٧٦) .

[3] عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، (١٣ / ٢٩٨) .

وفي هذا الحديث دليل واضح على العمل والتعاون بين الفقير والغني من خلال الدعم المادي من الأغنياء والجهد الجسدي من الفقراء ، حتى يثمر الاقتصاد ويسعى الناس للكسب الحلال من خلال التكافل الاقتصادي فيما بينهم .

وأوجبت الشريعة الإسلامية الزكاة على المسلمين وإعطاؤها للفقراء والمساكين وأصحاب الحاجة ، ومن الحكم في ذلك : تطهير المال ومساعدة المحتاج والتكافل الاجتماعي الاقتصادي فيما بين المسلمين ، فالزكاة تحافظ على اقتصاد الدولة الإسلامية ، فهي معينة للفقراء والمساكين وكل من هم من أهل الزكاة ، وتسد حاجاتهم ، وهذا التكافل الاقتصادي يعود نفعه على الأمة الإسلامية وتصبح قوية في اقتصادها متكافلة متضامنة فيما بين أفرادها ، قال الله – ﷻ – : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [1] .

وفي الحديث عَنْ عَلِيٍّ – ﷺ – [2] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ قَدْرَ الَّذِي يَسَعُ فُقَرَاءَهُمْ ، وَ لَنْ يُجْهَدَ الْفُقَرَاءُ

[1] سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

[2] علي بن أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ، روى الكثير عن النبي – ﷺ – ، وعرض عليه القرآن وأقرأه ، وكان من السابقين الأولين ، شهد بدراً وما بعدها ، وكان يكنى أبا تراب أيضا ، توفي سنة ٤٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١ / ٢٢٥) .

إِلَّا إِذَا جَاعُوا وَ عُرُّوا مِمَّا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ ، أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ مُحَاسِبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابًا شَدِيدًا ، وَ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا نُكْرًا »[1] .

وهذا الحديث إيضاح لنقطة مهمة ألا وهي كفالة الموسر للمعسر ، وأداء الزكاة باب من أبواب الكفالة ، إذ إن في أداء الزكاة آثار إيجابية عائدة على الاقتصاد منها :

١ – أن المجتمع الإسلامي يصبح أكثر تماسكاً وتكاتفاً ، ويصبح أفراد المجتمع أكثر اطمئناناً على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم من بعدهم .

٢ – أن الزكاة وسيلة من وسائل تحسين أوضاع الفقراء والمساكين في المجتمع .

٣ – أن الزكاة تسهم في رفع المستوى المادي ، الذي يسهم في كفالة الفقراء والمحتاجين.

٤ – يصبح دخل البلاد وثروتها عظيمة ويكون هناك تقسيم وتوزيع .

٥ – تهدف الزكاة إلى تحقيق الانتعاش الاقتصادي من خلال دوران المال بين فئات المجتمع .

وقد أوضح الشارع عقوبة الممتنع عن أداء الزكاة ، قال الله – ﷻ – : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ [2] .

---

[1] المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، (٤ / ٤٨) ، دار الحرمين – القاهرة .

[2] سورة الليل ، الآيات : ٥ – ١١ .

والنبي – ﷺ – وضح في الحديث الشريف حساب الله وعذابه للممتنع ، والرحمة على من قام بأداء الزكاة ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [1] .

ومن خلال هذه العناية من المسلمين بالمال ، وباستثماره وتنميته ، ستصبح الأمة الإسلامية من الأمم المتقدمة اقتصادياً – إن شاء الله تعالى – ، وكل ذلك عائدٌ لتمسكها بتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء .

[1] سورة النور ، الآية : ٥٦ .

المطلب الرابع :

العناية الاقتصادية بحقوق الفقراء والمساكين

عُنِيَ النبي – ﷺ – بحقوق الفقراء والمساكين الاقتصادية المادية منها والمعنوية ، فمن الناحية المادية :

أ – الوفاء لهم بعدم ظلمهم وإعطاؤهم أجورهم كاملة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –ﷺ – : « أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ » [2] .

لما كانت حاجة الفقير والمسكين للمال ، حفظ النبي – ﷺ – هذا الحق لهم ، وأمر المسلمين بأداء أجورهم في وقتها ، حتى يتسنى لهم الاستفادة منها والبعد عن المسألة .

وهذا من القيم الإيمانية الاقتصادية ، لذلك يجب الخوف والخشية من الله – ﷻ – ، وتقوية الوازع الإيماني بمراقبة الله – ﷻ – واستشعار أمر المحاسبة أمام الله يوم القيامة ، وإيفاء الفقراء والمساكين حقوقهم ، وعدم ظلمهم فيها ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [3] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ – – قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ثَلاَثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ ، رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ "** [4] .

وعندما كان العمل وسيلة للشرف والكسب الحلال ، فلا شك أن صاحبه يسعى إلى الحصول على مصدر رزقه وقوته ، فإذا لم يجد حقه فإنه سيسعى إلى الطرق المحرمة من سرقة

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الرهون) باب (أجر الأجراء) حديث رقم (٢٤٤٣) (٢ / ٨١٧) وصححه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، (١٤ / ٥٩٣) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الإجارة) باب (إثم من منع أجر الأجير) حديث رقم (٢٢٧٠) (٣ / ٩٠) .

وربا و غش . ولتفادي المفسدة المترتبة على عدم إعطائهم حقوقهم جاءت الشريعة الإسلامية تؤكد على مسألة الأجور وواجب دفعها إلى أصحابها .

(قوله : (أعطوا الأجير) أي : ينبغي المبادرة في إعطاء حقه بعد الفراغ من الحاجة ، وقوله : (قبل أن يجف عرقه) الحاصل بالاشتغال بالحاجة)[1] .

وعندما أشبع النبي – ﷺ – الحق المادي لهم أوضح الحق الروحي المعنوي وهو :

ب – الرفق بالفقراء والمساكين وعدم الشق عليهم :

كان النبي – ﷺ – يدعو المسلمين إلى إعانة الفقراء والمساكين وعدم الشق عليهم والرأفة بهم ، فحاجتهم للمال والعمل لا تعني المشقة عليهم والإهانة لهم ، بل على المسلمين التعاون فيما بينهم في حال الحاجة ، **عَنِ المَعْرُورِ هُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ** [2]، **عَنْ أَبِي ذَرٍّ** [3]، **قَالَ : رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا** [4] ، **وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا ، فَقُلْتُ : لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً** [5] ، **وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ ، فَقَالَ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً ، فَنِلْتُ مِنْهَا ، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – ، فَقَالَ لِي : « أَسَابَبْتَ فُلاَنًا » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ » قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ » قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي : هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ »** [6] .

---

[1] حاشية السندي على سنن ابن ماجه ،كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ، محمد السندي (٢ / ٨٤).

[2] سبقت ترجمته ، ص (٧٣) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٨١) .

[4] البرد جمع بردة : ضرب من الثياب فيه خطوط . انظر : جمهرة اللغة ، الأزدي ، (١ / ٢٩٦) .

[5] الحلة : الإزار و الرداء . انظر : تهذيب اللغة ، الهروي ، (٣ / ٢٨٣) .

[6] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب (الأدب) باب (ما ينهى من السباب و اللعن) حديث رقم (٦٠٥٠) (٨ / ١٦) .

وهذا من القيم الأخلاقية الاقتصادية ، إذ إن الالتزام بروح الأخوة والإيثار ، والشعور بالمساواة وعدم الاحتقار من الأمور المهمة في المعاملات الاقتصادية . ولا فرق بين الغني والفقير في ذلك .

(قيل إن الرجل المذكور هو بلال المؤذن ، مولى أبي بكر – ﷺ – ، وقوله : (إخوانكم خولكم) فيه حصر ، وذلك لأن أصل الكلام أن يقال : خولكم إخوانكم لأن المقصود هو الحكم على الخول بالأخوة ، ولكن لما قصد حصر الخول على الإخوان قدم الإخوان ، أي : ليسوا إلا أخواناً ، وإنما قدم الإخوان لأجل الاهتمام ببيان الأخوة) [1] .

ومن الأحكام التي جاءت في هذا الحديث : (الأول : النهي عن سب العبيد وتعييرهم بوالديهم ، والحث على الإحسان إليهم والرفق بهم ، فلا يجوز تعيير أحد بشيء من المكروه يعرفهُ في آبائه ، وخاصة نفسه .

الثاني : عدم الترفع على المسلم وإن كان عبداً ونحوه من الضعفة ، لأن الله تعالى قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [2] ، وقد تظاهرت الأدلة علة الأمر باللطف وبالضعفة ، وخفض الجناح لهم .

الثالث : استحباب الإطعام مما يأكل والإلباس مما يلبس .

---

[1] انظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، العيني ، (١/ ٢٠٨)

[2] سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

الرابع : منع تكليفه من العمل ما لا يطيق أصلا ، لا يطيق الدوام عليه ، لأن النهي للتحريم بلا خلاف ، فإن كلفه ذلك أعانه بنفسه وبغيره . لقوله : فإن كلفتموهم فأعينوهم)[1].

وفي الحديث فوائد منها :

(١- حرصه – ﷺ – على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولو كان الملام أرفع قدراً من الملوم فيه ، فأبو ذر الغفاري – رضي الله عنه – من الناحية الاجتماعية ، على الأقل ، أرفع قدراً من غلامه ، ومع ذلك لامه النبي – ﷺ – لوما شديداً ، بأن أثبت له صفة من صفات الجاهلية ، وهذا ليس بالأمر اليسير عند صحابي جليل مثل أبي ذر – رضي الله عنه – .

٢- رفقه وعدله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما رفقه فيتمثل في قوله – ﷺ – : « يا أبا ذر » ، فناداه بأحب الأسماء إليه ، وهي كنيته ، وأما عدله – ﷺ – فيتمثل في :

أ- أنه ذكر لأبي ذر – رضي الله عنه – ما فعله قبل أن يوجه إليه العتاب ، فقال له : « **أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ** » .

ب- لم يصف – ﷺ – أبا ذر بالجاهلية المطلقة لوقوعه في أمر من أمور الجاهلية ، ولكنه – ﷺ – أثبت له فقط أن فيه جاهلية ، أي خصلة من خصال الجاهلية ، وهو التعيير بالأم . كما أنه – ﷺ – لم يزد في نهيه عن المنكر على كلمات معدودات .

والرفق والعدل ، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، خصلتان حرم منهما كثير ممن يتصدّون لهذا العمل في وقتنا الحاضر .

٣- حرصه – ﷺ – على تعليم الأمة وإرشادها ، واستغلال كل مناسبة لبيان الحق في كل مسألة حيث حوّل القضية من قضية خاصة ، إلى قضية عامة ، فوجه الخطاب إلى الأمة بأسرها إلى قيام الساعة ، فقال – ﷺ – : « **هُمْ إِخْوَانُكُمْ**... » إلى آخر الحديث .

٤- شفقته – ﷺ – بالخدم ، وهو أظهر وأعظم ما في الحديث، قال – ﷺ – : « **إِخْوَانُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ**

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (١/ ٢٠٨) .

عَلَيْهِ » ، ومن مظاهر الشفقة في هذا التوجيه النبوي الرفيع :

أ– جعل النبي – ﷺ – الإخوان هم الخول ، (أي الخدم) ، وكان من المفترض أن يقول : (خولكم إخوانكم) ، أي اتخذوا الخدم كالإخوان وأنزلوهم هذه المنزلة، ولكنه – ﷺ– قلب الأمر ، وقال: « إخوانكم خولكم » ؛ ليستقر في قلب المسلم أن الخادم هو في الحقيقة أخ له ، لا أنه بمنزلة الأخ .

ب– في قوله – ﷺ – : « **جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ** » ، بالغ الحثّ على حسن المعاملة والرفق معهم في الأمر كله ، إذ كيف يعامل المسلم ، من جعله الله تحت يده ، أيجترئ أن يظلمه أو يبخسه أو يحقره ، كلا والله ، لأنه قطعا سيخاف من القوي المتين ، فالذي وضعه في هذه المكانة لا محالة سيسأل عنه ، وتدبر لماذا لم يقل النبي – ﷺ – ، جعلهم الفقر تحت أيديكم أو (جعلتهم ظروفهم) ، أو (جعلهم قدرهم) ، ولكن أتى – ﷺ – بلفظ (الجلالة) ليشعر المسلم بخطورة الأمر وعظم المسئولية ، لعظم السائل عنها . كما أن قوله – ﷺ – : « **جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ** » ، يشعر أن الأمر فتنة واختبار من الله للمخدوم ، أيحسن أو يسيء، يصدّق ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا** ﴾[1] .

ج – ما أوتيه النبيّ – ﷺ – من جوامع الكلم حيث ذكر الملام والملوم فيه والملام بسببه ، في كلمتين « **أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ** » .

٥ – في مناقب أبي ذر – رضي الله عنه – :

١– أمانته – رضي الله عنه – في نقل العلم ، ولو كان فيه شيء يجرحه ، من حيث الفعل الذي فعله ، واللوم الذي وجّه له ، فلم يكتم شيئاً ، وهذا يدل على قدر أمانة وصدق الصحابة جميعاً .

٢– همته العالية في اتباع السنة ويتبين ذلك من :

أ– أخذه بالأتم والأكمل من أمر الرسول – ﷺ – فلم يلبس الخادم شيئا مشابها لما يلبسه

---

[1] سورة الفرقان ، الآية : ٢٠ .

، بل ألبسه من جنس ما يلبس ولو كان هذا الأمر معتادا لما سأله المعرور بن سويد عن سبب ارتداء خادمه نفس الحلة .

ب– استمرار معاملته للخادم على نفس النهج منذ أن كلمه النبي – ﷺ – إلى أن سأله التابعي المعرور بن سويد ، وهذا يدل على همة عالية ، وتمسكهم بسنة المصطفى – ﷺ – ليس في حياته فقط ولكن بعد موته أيضاً .

وإذا كان هذا سلوك أبي ذر – رضي الله عنه – مع خادمه ، في الملبس ، الذي يفضّل الكثير منا أن يتميز به عن خادمه ، فكيف كان مسلكه – رضي الله عنه – ، في مأكله ومشربه ومعاملته مع الخادم ، وإذا كان هذا هو مسلك الصحابة في اتباع السنة مع الخادم ، فكيف كان اتباعهم السنة فيما هو أعظم من ذلك ، كأمور العقيدة والعبادات .

٦ – لفت النبي – ﷺ – انتباهنا وعلمنا أن الله– ﷻ – هو مقدّر كل شيء ، فهو الذي قدّر الغنى والفقر ، وهو الذي جعل الناس يتفاوتون في معايشهم بين مالك ومملوك ، وبين خادم ومخدوم ، قال – ﷺ – : «جعلهم الله تحت أيديكم» ، وإذا كان الأمر من الله بحكمته وتقديره ، وجب علينا الرضى والتسليم ، قال تعالى : ﴿ **أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾ [(١)] .

٧ – المعاصي والمخالفات الشرعية من خصال الجاهلية ، وبقدر ما عند المسلم من المعاصي والمخالفات ، بقدر ما يكون فيه من أمر الجاهلية، قال النبي – ﷺ – لأبي ذر: «إنك امرؤ فيك جاهلية» ، ولكن لا ينبغي أن يوصف المسلم بأنه جاهلي ، طالما معه أصل الإيمان ولم يأت بما يناقضه ويخرجه من دائرة الإسلام ، لأن الله– ﷻ – أخرجنا بالإسلام من مطلق الجاهلية) [(٢)]. **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [(٣)] عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ : « لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ »** [(٤)] .

[(١)] سورة الزخرف ، الآية : ٣٢ .

[(٢)] شمائل الرسول – ﷺ – ، (١ / ٣٨١ – ٣٨٤) .

[(٣)] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[(٤)] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الأيمان) باب (إطعام المملوك مما يأكل) حديث رقم (١٦٦٢) (٣ /

المطلب الخامس :

الرقابة الاقتصادية

وضعت الشريعة الإسلامية السمحة أنظمة وقوانين للرقابة الاقتصادية التي تقف في وجه المخالفات ، والنبي – ﷺ – استعملها مع الفقراء والمساكين ، وشدد عليهم نظراً لأن صدورها منهم أكثر من غيرهم لحاجتهم المادية ، فعندما كان الفقر أحد العوامل الأساسية التي تلعب دورها في اقتصاد الدولة ، راقب النبي – ﷺ – الفقراء والمساكين في أعمالهم ، وأرشدهم ووجههم ، ولفت انتباه المجتمع لهم ، وذلك من خلال :

أ – منع المعاملات المالية المحرمة من ربا وغش وتدليس :

أمر النبي – ﷺ – بالبعد عن خراب الاقتصاد بالغش والتدليس والأموال الربوية ، لأنها مفسدة للاقتصاد واستهلاك له .

وقد جاءت نصوص الشريعة الإسلامية تحرم بعض المعاملات ، كالربا قال الله – ﷻ – : ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [1] . وحددت عقوبات شديدة على من يقوم بمثل هذه المحرمات ، كالسرقة قال الله – ﷻ – : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [2] .

بينت الشريعة الإسلامية المفاسد الاقتصادية الناتجة عن التلاعب من قبل الفقراء والمساكين خاصةً – نظراً لحاجتهم – ومن قبل المجتمع عامةً ، إذ أن التلاعب باقتصاد الدولة

. (١٢٨٤

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٥ .

[2] سورة المائدة ، الآية : ٣٨ .

يؤدي إلى انخفاض مستوى التنمية الاقتصادية ، وتفشي الفساد ، وسطو الأعداء على بلاد المسلمين .

ولذلك كان الرسول – ﷺ – يسعى إلى تعليم الفقراء والمساكين الأسس الاقتصادية ، ومن ذلك منع المعاملات المالية المحرمة ، لأنها تمحق البركة ونظراً لكونها غرر بالمسلمين ، **عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ – ﷺ –** [1] **قَالَ : جَاءَ بِلاَلٌ إِلَى النَّبِيِّ –ﷺ – بِتَمْرٍ بَرْنِيٍّ** [2] **، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – ﷺ – : « مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ » ، قَالَ بِلاَلٌ : كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ ، فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ ، لِنُطْعِمَ النَّبِيَّ – ﷺ – ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – عِنْدَ ذَلِكَ : « أَوَّهْ أَوَّهْ ، عَيْنُ الرِّبَا عَيْنُ الرِّبَا ، لاَ تَفْعَلْ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ بِبَيْعٍ آخَرَ ، ثُمَّ اشْتَرِهِ »** [3] .

قال ابن التين : (إنما تأوه ليكون أبلغ في الزجر وقالهُ إما للتألم من هذا الفعل وإما من سوء الفهم) [4] .

عن مَعْمَرٍ– ﷺ – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: « مَنِ احْتَكَرَ [5] **فَهُوَ خَاطِئٌ »** [6]

وبهذا حافظ النبي – ﷺ – على الموازنة بين أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم ، فلا يبخس الفقير حقه ، ولا يحقر ، بل يعطى حقه كاملاً من المال .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

[2] البرني : ضرب من التمر أحمر مشرب صفرة ، كثير اللحاء عذب الحلاوة . انظر : تهذيب اللغة ، الهروي ، (١٥ / ١٥٤) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الوكالة) باب (إذا باع الوكيل شيئاً فاسداً) حديث رقم (٢٣١٢) (٣ / ١٠١) .

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر ، (٤ / ٤٩٠) .

[5] الحكر الماء المستنقع في غدير أو وقبة من الأرض أو نحوها وسمي حكرا لأنه يحكر فيه أي يجمع ويحبس ومنه الاحتكار في الطعام وهو الاحتباس به انتظار الغلاء . انظر : غريب الحديث ، للخطابي ، (٢ / ٤٣٨) .

[6] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الطلاق) باب (تحريم الاحتكار في الأقوات) حديث رقم (١٦٠٥) (٣ / ١٢٢٧) .

ونتج عن هذا الحفاظ على الاقتصاد ، والبعد عن الحرام ومفاسده .

(وليعلم الأغنياء والفقراء أن أشرف الغنى غنى النفس الذي يمنع الغني عن البطر ويمنع الفقير عن الذل ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –** : « **لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ** » [2] . والمال الطيب مدعاة لقبول الدعاء ، ونماء الثراء ، والتصدق به متقبل عند الله ، قال الله – ﷻ – : ﴿ **إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾ [3] .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [4] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –** : " **أرأيتَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟** " [5] .) [6] .

ب – مراقبة العمال للبعد عن الفساد المالي :

العمل الحلال هو ما كان على شريعة الإسلام قائم ، والعمل الحرام ما كان خلاف الشريعة الإسلامية ، ولابد على المسلمين من مراقبة شئونهم وتتبع العمال ، وهذا ما فعله النبي – ﷺ – مع المسلمين وخاصةً الفقراء والمساكين ، نظراً لكون حصول ارتكاب الخطأ منهم أكثر من غيرهم ، لشدة حاجتهم المادية وتعطشهم للرزق .

وكان النبي – ﷺ – يراقبهم حتى يقيموا شرع الله تعالى ، ولا تطمع أنفسهم لارتكاب المحرمات والوقوع في مزالق الرذيلة ، وخديعة المسلمين ، والتدليس عليهم .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٥٢) .

[3] سورة المائدة ، الآية : ٢٧ .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[5] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (قبول الصدقة من الكسب الطيب) حديث رقم (١٠١٥) (٢ / ٧٠٣) .

[6] التربية الروحية والاجتماعية في الإسلام ، الدكتور أكرم ضياء العمري ، ص (٣٠٦) دار أشبيليا للنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا ، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ : « مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟ » قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: « أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ ،مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي » [2] .

(في هذا الحديث: وعيد شديد لمن غش المسلمين . ومن الغش خلط الجيد بالرديء ، ومزج اللبن بالماء ، وترويج النقد الزغل [3]).[4]

جـ – البعد عن الزيادة في الأسعار :

اعتنى النبي – ﷺ – بأموال المسلمين واستثمارها ، وأرشدهم إلى طرق التنمية الاقتصادية ، وبين لهم المشروع وحذرهم من الممنوع ، وفي الوقت نفسه لم يحدد النبي – ﷺ – أسعاراً معينة في البيع أو حتى في الشراء ، حتى لا يضيق على الفقراء ولا يبخس الأغنياء ، فجعل ذلك الأمر بالخيار لصاحب المال ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه – [5] أَنَّ رَجُلًا قَالَ : سَعِّرْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ ﷺ : " إِنَّمَا يَرْفَعُ اللهُ وَيَخْفِضُ ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ "، وقَالَ آخَرُ : سَعِّرْ ، قَالَ : " ادْعُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ "** [6] .

وهذا درسٌ نبويٌ اقتصاديٌ رائع ، يسهم في تقدم الاقتصاد الإسلامي ، ويوضح للمسلمين التفاوت الاقتصادي وكيفية التعامل معه .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الأيمان) باب (قول النبي ﷺ : " من غشنا فليس منا ") حديث رقم (١٠٢) (١ / ٩٩) .

[3] الزغل : أصل بنية زغلت الشيء وأزغلته ، إذا صببته دفعا . انظر : جمهرة اللغة ، للأزدي ، (٢ / ٨١٩) .

[4] تطريز رياض الصالحين ، فيصل النجدي (١ / ٨٨٦).

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[6] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند (أبي هريرة – رضي الله عنه –) ، حديث رقم (٨٨٥٢) (١٤ / ٤٤٣) ، وصححه شعيب الأرنؤوط .

الخلاصة :

جميع هذه النصوص في هذا المبحث تبين مسؤولية الدولة في مراقبة المعاملات الاقتصادية ، وعدم إعطاء المجتمع الحرية المطلقة في ممارسة الاقتصاد ، حتى لا يتلاعب أفراد المجتمع بحقوق بعضهم البعض ، ويمارس كل فرد مصالحه على حساب مصالح الآخرين . وبهذا حفظ النبي – ﷺ – للأمة اقتصادها ، وأرشد غنيهم وفقيرهم إلى الأسس الاقتصادية ، وحذرهم من المفاسد والمهالك ، وبين لهم عواقب الطرق الملتوية ، ونتيجة الأمانة الاقتصادية.

المطلب السادس :

الحث على تنمية الثروة الاقتصادية

الشريعة الإسلامية أمرت المسلم أن يحافظ على ثروته ، ويحفظ حق أبناءه ، قال الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [1] . كما أنها أمرتهم بعدم الإسراف أو الإمساك في المال ، ودعت إلى التوسط والاعتدال ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [2] .

وكذلك كان النبي – ﷺ – يقعد القواعد مع الفقراء والمساكين ، فكان يحثهم على تنمية الثروة الاقتصادية وذلك من خلال عدد من التوجيهات :

أولها : الإنفاق في سبيل الله :

وذلك حتى يدور المال بين المسلمين ، ولم يكن هذا الأمر خاصاً بأغنياء المسلمين فقط ، بل شجع الفقراء والمساكين على ذلك ، حتى يبعد الشح من نفوسهم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [3] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ** : « **سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ** » **قَالُوا** : **وَكَيْفَ ؟ قَالَ** : « **كَانَ لِرَجُلٍ دِرْهَمَانِ تَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا ، وَانْطَلَقَ رَجُلٌ إِلَى عُرْضِ مَالِهِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا** » [4] .

---

[1] سورة الإسراء ، الآية : ٢٧ .

[2] سورة الإسراء ، الآية : ٢٩ .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] أخرجه الإمام النسائي في سننه ، كتاب (الزكاة) باب (جهد المقل) حديث رقم (٢٥٢٧) (٥ / ٥٩) وحسنه الألباني.

وفي هذه القصة من الفوائد : أن الإنفاق استثمار وادخار لمال المسلمين في الدنيا ، وأجر مضاعف في الآخرة ، وكما أنه يسهم في توزيع الثروات وتناقلها بين أفراد المجتمع .

ثانيها : العمل :

شجع النبي – ﷺ – المسلمين على العمل وحثهم على وجوه العمل الشريف ، ومن الأعمال التي حث عليها – ﷺ – :

أ – الزراعة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا ، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » [2].

ب — التجارة :

عَنْ عُرْوَةَ البارقي – رضي الله عنه – [3] أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – « أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً ، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ » [4] .

وفي هذا دليل على أن العمل لا يسقط من مروءة المرء ، بل هي دليل على أفضليته ، وعلو كرامته ، كما أن النبي – ﷺ – ينهى عن التكاسل ويمدح العامل ، إذ أنه بالعمل يحد المجتمع من عدد البطالة ، ويكثر عدد العاملين ، فيصبح المجتمع منتجاً أكثر من كونه لا ينتج .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المزارعة) باب (فضل الزرع و الغرس إذا أكل منه) حديث رقم (٢٣٢٠) (٣ / ١٠٣) .

[3] عروة بْن الجعد — وقيل : ابْنُ أَبِي الجعد– البارقي ، وقيل : الْأَزْدِيّ ، سكن الكوفة ، وكان ممن سيره عثمان – رضي الله عنه – إلى الشام من أهل الكوفة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٥٢٤) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المناقب) حديث رقم (٣٦٤٢) (٤ / ٢٠٧) .

(إن النظام الاقتصادي الإسلامي حريص غاية الحرص على أن تعمل طاقات الإنتاج في المجتمع بطاقاتها الممكنة دون تعطيل أو إهمال أو ضياع واتخذ لذلك من التشريعات والتوجيهات ما يجعل عناصر الإنتاج من أرض وعمل ورؤوس أموال تتجه نحو هذا الهدف وتحافظ عليه بصورة متتابعة) [1]

ثالثها : تطوير الأنظمة المالية :

كان النبي – ﷺ – يدعو إلى تنمية المال من خلال بعض الأنظمة المالية التي بدورها تسهم في ازدهار الاقتصاد الإسلامي ، ومن ذلك قصته – ﷺ – مع عمر بن الخطاب ، **عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [2] أَنْ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْبَرَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ – ﷺ – يَسْتَأْمِرُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْبَرَ لَمْ أُصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ ؟ قَالَ : « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ [3] أَصْلَهَا ، وَ تَصَدَّقْتَ بِهَا » قَالَ : فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ ، أَنَّهُ لاَ يُبَاعُ وَلاَ يُوهَبُ وَلاَ يُورَثُ ، وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الفُقَرَاءِ ، وَفِي القُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَابْنِ السَّبِيلِ ، وَالضَّيْفِ لاَ جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَيُطْعِمَ غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ قَالَ : فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ سِيرِينَ ، فَقَالَ : غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ [4] مَالًا .** [5]

---

[1] أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع ، القسم الخامس ، محمد بلتاجي ، ص (٤٣٧) ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[3] حبست الشيء أحبسه حبسا إذا منعته عن الحركة . انظر : جمهرة اللغة ، للأزدي ، (١ / ٢٧٧) .

[4] غير متأثل مالاً : أي غير جامع وكل شيء له أصل أو جمع حتى يصير له أصل فهو مؤثل . انظر : غريب الحديث ، لابن الجوزي ، (١ / ١١) .

[5] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الشروط) باب (الشروط في الوقف) حديث رقم (٢٧٣٧) (٣ / ١٩٨) .

(في هذا الحديث دليل على صحة أصل الوقف وأنه مخالف لشوائب الجاهلية ويدل على صحة وقف المساجد والسقايات ، وفيه : أن الوقف لا يباع ولا يورث ، إنما يتبع فيه شرط الواقف . وفيه : فضيلة الوقف وهي الصدقة الجارية ، وفيه : فضيلة الإنفاق مما يحب) .[1]

[1] انظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي (١١/ ٨٦) .

المبحث السادس :-

هدي النبي ﷺ في التعامل السياسي مع الفقراء والمساكين

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : السياسة مع أهل الحاجة .

المطلب الثالث : السماح للفقراء والمساكين بدخول مجالس ولاة الأمر .

المطلب الرابع : تقليد الفقراء والمساكين بعضاً من شؤون المسلمين .

المطلب الخامس : المشاورة مع الفقراء والمساكين .

المطلب الأول :

تعريف السياسية

أولاً : تعريف السياسية في اللغة :–

(ساسَ يَسوس ، سُسْ ، سِياسةً ، فهو سائِس ، والمفعول مَسوس) [1] .

(سوس : سُسْتُ الرعيّة سِياسَةً . وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس ، على ما لم يسم فاعله ، إذا مُلِّكَ أمرهم) .[2]

(سُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِيَاسَةً ، بالكَسْرِ : أَمَرْتُهَا ونَهَيْتُهَا . وساسَ الأَمْرَ سِيَاسَةً : قامَ بِهِ . والسِّيَاسَةُ : القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يُصْلِحُه) . [3]

ثانياً : تعريف السياسة في الاصطلاح :–

السياسة : (رعاية شؤون الناس داخلياً وخارجياً ، وهي تعني نظام الحكم وجهاز الدولة ، وتعني علاقة الناس وعلاقة الأمة بغيرها من الأمم ، وهو ما اصطلح على تسميته بالسياسة الداخلية والخارجية) .

الفقر أحد أسباب الاضطراب وزعزعة الأمن في المجتمع ، وهو من أعظم أسباب المشاكل السياسية ، إذ أن الفقر يلعب دوره الفكري والتربوي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي على المجتمع ، ومتى ما وجد الإنسان السياسي الحكيم ، استطاع حل مشكلة الفقر من كل جوانبها ، ولنا في رسول الله – ﷺ – خير مثال وقدوة في تعامله السياسي مع الفقراء

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١١٣٣) .

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ٩٣٨) ، مختار الصحاح (١٥٧) .

[3] تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الحسيني ، (١٦ / ١٥٧).

والمساكين ، وبإذن الله تعالى سأقف على تعاملات النبي – ﷺ – السياسية مع الفقراء والمساكين في هذا المبحث .

المطلب الثاني :

السياسة مع أهل الحاجة

إن من السياسة والحكمة حسن التصرف مع أهل الحاجة، وعلى الإنسان أن ينظر لحال الأفراد ومن أي طبقة هم ، حتى يستطيع التعامل معهم ، والنبي – ﷺ – وضح لنا هذه السياسة العظيمة من خلال تعامله مع الفقراء والمساكين ، إذ أنه – ﷺ – تعامل مع كل فقير بحسب صنفه ، ومن خلال وقوفي على سيرته – ﷺ – وتعامله معهم استنتجت عدداً من الأصناف :

الأول : المحتاج المستطيع :

وأعني بذلك صاحب الحاجة الذي يملك ما يستطيع به القيام بشؤون بيته ونفسه والسعي لسد حاجته ، وهذا الصنف من الفقراء والمساكين اتخذ معه النبي – ﷺ – أسلوباً سياسياً رائعاً ، **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [1] أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ ، قَالَ : « ائْتِنِي بِهِمَا » ، قَالَ : فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ: « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ ؟ » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَ أَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَ قَالَ : « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَ اشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا ، فَأْتِنِي بِهِ » ، فَفَعَلَ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ ، وَ قَالَ : « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَ لَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا » ، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَ يَبِيعُ ، فَجَاءَ وَ قَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ : « اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَ بِبَعْضِهَا ثَوْبًا » ، ثُمَّ قَالَ : « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ**

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ » [1] .

ففي الحديث توجيه نبوي سياسي رائع ، فالنبي – ﷺ – لم يعط الرجل حاجته ، بل أوضح له قدرته واستطاعته البحث عن لقمة عيشه ، ودله على السوق ، وأوضح له شناعة المسألة .

وفي هذا من السياسة أن النبي – ﷺ – حافظ على اقتصاد المجتمع من خلال توجيه الفقير والمسكين إلى العمل . وحَفِظَ له كرامته بإبعاده عن ذل المسائل . والحفاظ على المجتمع من الفقر والمسألة ، وتوجيه أفراد المجتمع إلى إبراز طاقاته ، والعلو بمجتمعه . وفيه أيضاً الحفاظ على بيت مال المسلمين بعدم إعطاء جميع أهل المسائل مسألتهم . وأنه ينبغي علينا عدم الإعطاء والبذل حتى ينزجر السائل عن مسألته .

ونخلص من هذا : أن الفقير والمسكين متى ما استطاع العمل بنفسه ، فإنه لا يصح إعطاءه مسألته ، حتى لا ينتج عن هذا الفعل مجتمع غير قادر على الإنتاج والعمل ، وهذه هي سياسة النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين .

ثانياً : المتواكل في رزقه :

وأعني بذلك : صاحب الحاجة المتواكل في رزقه على المسألة ، فلا يعمل ولا ينتج ، وإنما ينتظر ما يسد به حاجته من نفقات المسلمين ، وهذا الصنف من الفقراء والمساكين كان له مع النبي – ﷺ – درساً سياسياً رائع ، **عن حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ – رضي الله عنه –** [2] **قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى**

---

[1] سبق تخريجه ، ص (١٤٤) .

[2] سبقت ترجمته ، (٨٧) .

» ، قَالَ حَكِيمٌ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لاَ أَرْزَأُ [1] أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أُفَارِقَ الدُّنْيَا ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ – ﷺ –،يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى العَطَاءِ ، فَيَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ – ﷺ – دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنِّي أُشْهِدُكُمْ يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ ، أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الفَيْءِ فَيَأْبَى أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَلَمْ يَرْزَأْ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – حَتَّى تُوُفِّيَ .[2]

وهنا تتجلى السياسة النبوية الرائعة مع هذا الصحابي ، إذ أن النبي – ﷺ – أظهر لنا سياسته في التعامل مع الفقراء والمساكين ، وهي السياسة الوسطية من خلال مواساتهم بالتوسط معهم ، من غير منع تام ولا بذل تام ، حتى لا يتواكل الفقراء والمساكين ولا يتطلع غيرهم للمسألة .

الثالث : المحتاج الضعيف :

وأعني بذلك : من اجتمعت عليه قلة ذات اليد وقلة الحيلة ، فلا مال ولا قدرة على العمل ، وهذا الصنف كان له تعامله النبوي السياسي مع النبي – ﷺ – ، **عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – [3] أَنَّهَا قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ – ﷺ – ، فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ» [4] .**

والصنف الثالث الفقير المحتاج الغير قادر على الكسب بنفسه ،كان التوجيه النبوي له بتعهدهم بالمؤاساة بقدر الإمكان من غير إخلال بأحوالنا .

---

[1] أي : لم يأخذا مني شيئاً . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، (٢ / ٢١٨) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٨٧) .

[3] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ،كتاب (البر و الصلة و الآداب) باب (فضل الإحسان إلى البنات) حديث رقم (٢٦٣٠) (٤ / ٢٠٢٧) .

وبعد أن اتضحت لي هذه الأصناف وسياسة الرسول – ﷺ – معهم ، أذكر خلاصةً في هذا المطلب وهي :

أن الشريعة الإسلامية لم تطلب من الأغنياء أن ينسلخوا مما يملكون ، بل كرهت هذا المسلك ، وأمرت الأفراد بالإنفاق مع إبقاء ما يكفي حاجاتهم ويعولهم . **عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ – رضي الله عنه – [1] ، قَالَ : جَاءَ النَّبِيُّ – ﷺ – يَعُودُنِي وَ أَنَا بِمَكَّةَ ، وَ هُوَ يَكْرَهُ أَنْ يَمُوتَ بِالأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ مِنْهَا ، قَالَ : « يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ » ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ ؟ قَالَ : « لاَ » ، قُلْتُ : فَالشَّطْرُ ، قَالَ : « لاَ » ، قُلْتُ : الثُّلُثُ ، قَالَ : « فَالثُّلُثُ ، وَ الثُّلُثُ كَثِيرٌ ، إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَإِنَّكَ مَهْمَا أَنْفَقْتَ مِنْ نَفَقَةٍ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ ، حَتَّى اللُّقْمَةُ الَّتِي تَرْفَعُهَا إِلَى فِي امْرَأَتِكَ ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَكَ ، فَيَنْتَفِعَ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ » ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا ابْنَةٌ . [2] .**

---

[1] سبقت ترجمته (٦٨) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٦٨) .

المطلب الثالث :

السماح للفقراء والمساكين بدخول مجالس ولاة الأمر

(من ظواهر الكبر الطبقي ترفع فريق من ذوي الغنى والجاه أو الحسب والنسب ، عن مجالسة الفقراء و المساكين والضعفة من الناس ، حتى يجعلهم هذا الكبر جفاةً لخير كثير لمجرد وجود فريق من الناس يرون أنهم يقعون من دونهم في المستوى الفكري أو العلمي ، أو في الطبقة الاجتماعية .

وهذا الكبر الطبقي الذي قاومه الإسلام قد كان السبب في صد كثير من الناس عن الإسلام ، وهو يصد كثيراً من الناس عن حضور مجالس العلم ومجالس العبادة ومجالس الخير العامة) [1] .

ويرسم النبي – ﷺ – معالم في السياسة للمسلمين ، وأعظم الأمور السياسة التي حكتها لنا السيرة النبوية ، إدخال الفقراء والمساكين مجالس ولاة الأمور والاهتمام بهم .

لقد كان في نفوس الأغنياء شيء من الكبر ، إذ لم يكن لهم رغبةٌ في إجلاس الفقراء والمساكين مجالسهم ، حتى لا يعاب عليهم أو يقلل من شأنهم ، وأتى القرآن الكريم بالنهج السياسي الذي لم يؤيدهم ولا يناصرهم في أفعالهم ، ولم يوافقهم في أفكارهم ، فجاء الوحي يأمر النبي – ﷺ – بأن يحث المسلمين على التواضع وعدم التفرقة في المجالس ، كما أن الوحي الإلهي نزل في الفقراء والمساكين ، يرفع من شأنهم ويشد أزرهم ، ويلفت انتباه ولاة الأمر ذوي السلطة والسيادة إلى الاهتمام بأمرهم ، والتلطف لهم والتأدب معهم . **عَنْ خَبَّابٍ – رضي الله عنه – [2] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا**

---

[1] الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة ، ص (٧٤٣) .

[2] خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميمي ، ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من تميم، أبو يحي التميمي

عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [1] ، قَالَ : جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – مَعَ صُهَيْبٍ ، وَبِلَالٍ ، وَعَمَّارٍ ، وَخَبَّابٍ ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ – ﷺ – حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ ، وَقَالُوا : إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا ، تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا ، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ ، فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا ، فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالُوا : فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا ، قَالَ : فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [2] ، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، فَقَالَ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [3] ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ

، من نجباء السابقين ، له عدة أحاديث ، وقيل: كنيته أبو عبد الله ، شهد بدراً ، والمشاهد ، قيل: مات في خلافة عمر، وصلى عليه عمر . وليس هذا بشيء، بل مات بالكوفة، سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٣٢٣) .

[1] سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

[2] سورة الأنعام ، الآية : ٥٢ .

[3] سورة الأنعام ، الآية : ٥٣ .

مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [1] ، **قَالَ : فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ، يَجْلِسُ مَعَنَا ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، قَامَ وَتَرَكَنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ :﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ ﴾** [2] ، **وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ :﴿ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾** [3] ، **يَعْنِي عُيَيْنَةَ ، وَالْأَقْرَعَ ،﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾** [4] ، **قَالَ: هَلَاكًا ، قَالَ : أَمْرُ عُيَيْنَةَ ، وَالْأَقْرَعِ ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ خَبَّابٌ : « فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا ، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ »** [5] .

(فالظاهر أنه كان نوعاً من ملاينة ذوي المكانة و الجاه حتى يدخلوا في الإسلام ، وكان ما أنزل الله عليه عندئذ توجيهاً له أن لا ينظر إلى المكانات الطبقية التي تواضع عليها الناس ، وسيطرت على مفاهيمهم .

إنه لم يكن في نفس الرسول – ﷺ – شعور بأي تميز طبقي ، إلا أن رغبته بإسلام كبراء القوم ربما جعلته يحدث نفسه بأن هؤلاء إذا أسلموا أسلم معهم جماهير كثيرة من أقوامهم ، وطمعاً بإسلامهم ربما حدث نفسه بملاينتهم بعض الشيء ، وبتلبية بعض مطالبهم ، لكن مثل هذه الملاينة قد يفهم منها عدم معارضة المفاهيم الجاهلية الطبقية في مسيرة الدعوة ، فحذر الله

---

[1] سورة الأنعام ، الآية : ٥٤ .

[2] سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

[3] سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

[4] سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

[5] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (مجالسة الفقراء) حديث رقم (٤١٢٧) (٢/ ١٣٨٢) ، وصححه الألباني .

رسوله من الاستجابة لمطالب كبراء المشركين في طرد ضعفاء المؤمنين ، إصراراً على إلغاء الطبقات الجاهلية) [1] .

وفي هذا الحديث لفتات نبوية سياسة :

١- جلوس النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، ومخاطبتهم والاهتمام بهم ، (**قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) .

٢- تقريب الفقراء والمساكين من مجالس الأغنياء وولاة الأمر ، وعدم التمييز بينهم ، (**فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ**) .

[1] الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة ، ص (٧٤٦) .

۞ المطلب الرابع :

تقليد الفقراء والمساكين بعضاً من شؤون المسلمين

إن من أسباب النجاح السياسي هو الاختيار الموفق للقيادات الإدارية ، وهذا الأمر من الأمور المهمة التي تحتاج إلى إحاطة المسؤولين بها ، وأن يكون الاختيار مبنياً على التقييم العلمي والكفاءة والخبرة والإنتاج ، حتى تثمر مستقبلاً على الأداء الإداري ، ومتى ما كانت الإدراة بهذا الشكل كان النجاح السياسي .

ومن خلال وقوفي على سيرة النبي – ﷺ – اتضح لي أنه – ﷺ – يقوم باختيار الأشخاص بحسب الكفاءة والأداء ، وقد كان لفقراء الصحابة – رضي الله عنهم – جانباً في الأدوار السياسية ، أقف على هذه الأدوار .

أ – إشراكهم في قيادة الجيوش :

لم يحقر النبي – ﷺ – من شأن الفقراء والمساكين حتى في أمور السياسة والقيادة ، بل كان لهم نصيبٌ فيها ، فقد قلد النبي – ﷺ – الفقراء والمساكين بعض أمور السياسة ، **عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ** [1] **حِينَ بَعَثَهُ إِلَى**

---

[1] معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي ، وقال جابر بن عبد الله : كان معاذ بن جبل ، من أحسن الناس وجها ، وأحسنه خلقا ، وأسمحه كفا ، فأدان دينا كثيراً ، فلزمه غرماؤه حتى تغيب عنهم أياماً في بيته ، فطلب غرماؤه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضره، فأرسل إليه، فحضر ومعه غرماؤه ، فقالوا: يا رسول الله ، خذلنا حقنا، فقال رسول الله – ﷺ – : " رحم الله من تصدق عليه "، فتصدق عليه ناس ، وأبى آخرون ، فخلعه رسول الله – ﷺ – من ماله، فاقتسموه بينهم ، فأصابهم خمسة أسباع حقوقهم ، فقال لهم رسول – ﷺ – : " ليس لكم إلا ذلك ". فأرسله رسول الله – ﷺ – إلى اليمن ، وقال: " لعل الله يجبرك ، ويؤدي عنك دينك "، فلم يزل باليمن حتى توفي رسول الله – ﷺ – ، مات في طاعون عمواس بالشام. وقيل: إنه مات قبل أبيه معاذ، فعلى هذا يكون معاذ آخرهم، وهو الصحيح . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٥ / ١٨٧) .

اليَمَنِ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » [1]

ب – استئمان الفقراء و المساكين على مال المسلمين :

كان النبي – ﷺ – يستأمن الفقراء والمساكين على أموال المسلمين ، ولم يخشى على أموالهم منهم ، فمتى ما كان الإيمان موجوداً ، فلا خوف ولا خشية . **عن ابْنَ عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – ، قَالَ لَهُ رَجُلٌ : شَهِدْتَ الخُرُوجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنْهُ مَا شَهِدْتُهُ – يَعْنِي مِنْ صِغَرِهِ – « أَتَى العَلَمَ الَّذِي عِنْدَ دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ ثُمَّ خَطَبَ ، ثُمَّ أَتَى النساء فَوَعَظَهُنَّ ، وَذَكَّرَهُنَّ ، وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُهْوِي بِيَدِهَا إِلَى حَلْقِهَا ، تُلْقِي فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ** [2] **، ثُمَّ أَتَى هُوَ وَبِلاَلٌ البَيْتَ »** [3].

وبلال – رضي الله عنه – كان من فقراء الصحابة – رضي الله عنهم – ، واستأمنه النبي – ﷺ – على مال المسلمين ، وكذلك على الكثير من أمورهم .

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (أخذ الصدقة من الأغنياء و ترد في الفقراء حيث كانوا) حديث رقم (١٤٩٦) (٢ / ١٢٨) .

[2] بلال بن رباح المؤذن ، يكنى أبا عَبْد الله، وقيل أبا عَبْد الكريم وقيل أبا عَبْد الرحمن وقال بعضهم: يكنى أبا عمرو ، وهو مولى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ، اشتراه بخمس أواق، وقيل بسبع أواق، وقيل بتسع أواق ثم أعتقه، وكان له خازنا، ولرسول الله –ﷺ – مؤذنًا، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله – ﷺ –، وآخى رسول الله – ﷺ – بينه وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب ، مات بدمشق، ودفن عند الباب الصغير بمقبرتها سنة عشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقيل: توفي سنة إحدى وعشرين وقيل: توفي وهو ابن سبعين سنة . انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، (١ / ١٧٨) . تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأذان) باب (وضوء الصبيان ، ومتى يجب عليهم الغسل) حديث رقم (٨٦٣) (١ / ١٧٢) .

ج – العناية بمواهب الفقراء والمساكين ، وتفعيلها :

جعل النبي – ﷺ – بلالاً بن رباح منادياً للصلاة ، و اجتماع المسلمين ، و لم يميز بين المسلمين في الطبقة ، **عن ابْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [1] كَانَ يَقُولُ : كَانَ المُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا المَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاَةَ لَيْسَ يُنَادَى لَهَا ، فَتَكَلَّمُوا يَوْمًا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اتَّخِذُوا نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ بُوقًا مِثْلَ قَرْنِ اليَهُودِ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَوَلاَ تَبْعَثُونَ رَجُلًا يُنَادِي بِالصَّلاَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ »**[2] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأذان) باب (بدء الأذان) حديث رقم (٦٠٤) (١ / ١٢٤) .

المطلب الخامس :

المشاورة مع الفقراء والمساكين

(المشاورة من الظواهر الخلقية الاجتماعية الكريمة ، التي يكرم بها قائد الجماعة أهل المشورة من رعيته ، إذ يجعلهم شركاء معه في الرأي ، ولا يستبد من دونهم مستعلياً عليهم ، مستكبراً برأيه على آرائهم ، ومستقلاً بفهمه عن أفهامهم ، فالاستبداد بالرأي والاستعلاء والاستكبار أمور تجرح مشاعر الآخرين ، وتورث فيها ألماً قد يتحول إلى غضب فحقد فعداوة فكيد ، والرحمة والحكمة تستوجبان من الإنسان خلاف ذلك) [1] .

فعلى الحاكم أن يستشير غيره في آراءه وتدبيره ، وأن يستشير أصحاب النبل والهمة وذوي العقول والألباب ، وأن يتشارك معهم في كل شيء ، وكما ينبغي للحاكم أن يشارك الرعية أمورهم ، ولا ينسى الفقراء والمساكين من هذه المشاركة ، لأنه واحد منهم ، وقد كان النبي – ﷺ – يشارك الفقراء والمساكين أفراحهم وأتراحهم ، وهذه سياسة رسمها لنا النبي – ﷺ – ، وقد كان – ﷺ – يستشيرهم في أموره ، (لما تجمعت الأحزاب لحرب الرسول – ﷺ – ، واتصل نبأ هذا الجمع الحاشد بالرسول – ﷺ– ، فاستشار أصحابه ، أيقيمون في المدينة أم يخرجون للقاء العدو ؟ ولما كان عدد المهاجمين عظيما لا قبل للمسلمين على الوقوف أمامهم في سهل منبسط كسهل بدر دون أن تكون العاقبة عليهم ، قرّ رأي المسلمين على أن يتحصنوا بالمدينة ، ولكن أيجدي التحصن أمام هذا الجيش الكبير ؟ وهنالك تقدم سيدنا سلمان الفارسي [2]– رضي الله عنه – إلى رسول الله – ﷺ – يعرض عليه أن يحفر المسلمون خندقاً في الجهة

---

[1] الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن حبنكة ، ص (٤٥٠) .

[2] سلمان الفارسي أَبُو عَبْد اللَّهِ و يعرف بسلمان الخير مولى رَسُول اللَّهِ – ﷺ – ، و سئل عن نسبه ، فقال : أنا سلمان بْن الإسلام . و قد قال: (أعانني رَسُول اللَّهِ – ﷺ – ببيضة من ذهب ، فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه) ، وتوفي سنة خمس وثلاثين ، في آخر خلافة عثمان ، وقيل: أول سنة ست وثلاثين ، وقيل: توفي في خلافة عمر، والأول أكثر . أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٢ / ٥١٠) .

الشمالية ، وهي عورة المدينة لا يستطيع المهاجمون نفاذاً إلى المدينة إلا منها ، إذ إن بقية مداخل المدينة ضيقة المسالك مشتبكة البيوت والنخيل ، لا يفكر العدو في النفاذ منها ، لما يخشى أن يصيبه من أسطح المنازل ونحوها ، ثم أنها لا تتسع إلا لعدد من المهاجمين ، مما يسهل على المسلمين تصيدهم وإبادتهم ، فاستحسن الرسول الفكرة ، ودعا له بخير) [1].

و يتضح من خلال مشورة الرسول – ﷺ – لسلمان الفارسي – رضي الله عنه – أن :

(في مشاورة أهل الرأي والبصر النافذ تبصير ولي الامر بوجوه الرأي المختلفة ، وبما لكل منها من حسنات أو سيئات ، وبما يحيط بكل منها من احتمالات نجاح أو فشل ، وربح أو خسارة ومصلحة أو مفسدة .

فإذا شاور ولي الأمر أهل الرأي والمشورة من رعيته ضمن إدراك أسلم الطرق والأعمال ، المحققة لأسلم النتائج وأفضلها) [2] .

و في (مشاورة الرسول – ﷺ – لأصحابه حول حفر الخندق ، من الأمور التي أمر الله بها نبيه – ﷺ – وذلك لما يلي :

(أ) لتأليف قلوب أصحابه .

(ب) وليقتدي به من بعده .

(جـ) وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحرب والأمور الجزئية وغير ذلك) [3].

---

[1] السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة ، محمد أبو شُهبة (٢ / ٢٧٦).

[2] الأخلاق الإسلامية وأسسها ، عبد الرحمن حبنكة ، ص (٤٥١) .

[3] السياسة الشرعية ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، ص (١٣٤) ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .

ومن أعظم الثمرات في السماح للفقراء و المساكين بدخول مجالس ولاة الأمر ، و تقليدهم بعضاً من شؤون المسلمين ومشاورتهم فيها : أن الفقير يرى نفسه غير معزول عن مجتمعات المسلمين لفقره ، و أنه يدخل مجالس ولاة الأمر ، ويولى على بعض الأمور العامة ويستشار فيها ، وهذا يخفف عليه وطأة الفقر ، وينسيه مشكلته ، ويجعله ينشغل بهموم أكبر من همه ، ويرى نفسه عضو هام وعامل في المجتمع ، ولافرق بينه وبين غيره .

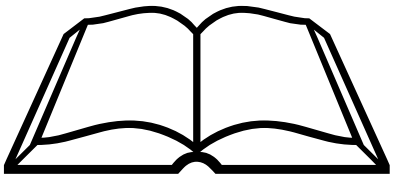

الفصل الثاني

الفصل الثاني :

أثر هدي النبي - ﷺ - في التعامل مع الفقراء والمساكين في عهده - ﷺ - .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أثره على الفقراء والمساكين .

المبحث الثاني : أثره على المسلمين عامة .

المبحث الثالث : أثره على غير المسلمين .

المبحث الأول :
أثره على الفقراء والمساكين.

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الديني .

المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثالث : الأثر العلمي .

المطلب الرابع : الأثر الدعوي .

۞ المطلب الأول :

الأثر الديني

لقد كان لهدي الرسول الله – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين العديد من الآثار الدينية ، ومنها :

١ – قوة الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الفقراء والمساكين – ﷺ – ، والقناعة التامة بما كتبه الله لهم :

إن الإيمان بالقضاء والقدر جذر ديني رئيسي لإصلاح النفس البشرية من الداخل ، إذ أنه إذا صلُحت الجذور صلُحت الفروع .

والنبي – ﷺ – عزز في نفوس المسلمين عامةً والفقراء والمساكين خاصةً كل ما يتعلق بالقضاء والقدر وأمور العقيدة ، والتي كان لها الأثر الكبير على نهج حياتهم ، فأصبحوا يسألون النبي – ﷺ – حتى عن أمورهم الخاصة خشيةً على إيمانهم من الفساد ، وحرصاً منهم على بلوغ الكمال في الإيمان ، فهذا أبو هريرة – رضي الله عنه – يسأل النبي – ﷺ – عن الاختصاء ، ويشكو له حالته حتى لا يقع في مزالق الشهوات والرذيلة ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [١] **قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي العَنَتَ** [٢] **، ولاَ أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النساء ، فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاَقٍ فَاخْتَصِ** [٣] **عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ »** [٤].

وفي شكوى أبي هريرة – رضي الله عنه – تأدبٌ عظيم مع النبي – ﷺ – حيث إنه قدم عذره قبل مسألته ، وهذا من الآداب التي وضحها النبي – ﷺ – للمسلمين في مسائلهم .

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[٢] العنت : العين و النون و التاء أصل صحيح يدل على مشقة و ما أشبه ذلك ، و لا يدل على صحة و لا سهولة . انظر : معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس (٤ / ١٥٠) .

[٣] الخصي : خصَى يَخصِي ، اخْصِ ، خَصْيًا و خِصاءً ، فهو خاصٍ ، و المفعول مَخْصِيّ و خَصِيّ ، خصَى الشَّخصَ سَلَّ خُصْيتيه و نزعهما . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار (١ / ٦٥٤) .

[٤] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (النكاح) باب (ما يكره من التبتل و الخصاء) حديث رقم (٥٠٧٦) (٧ / ٤) .

قال ابن بطال [1] : (فيه : مشروعية شكوى الشخص ما يقع له للكبير ولو كان مما يستهجن ويستقبح . وفيه : استحباب أن يقدم طالب الحاجة بين يدي حاجته عذره في السؤال) [2] .

وفي الحديث قاعدة عظيمة في التعامل مع الفقراء والمساكين في الأحكام الشرعية ، أوضحها النبي – ﷺ – من خلال رده على أبي هريرة – رضي الله عنه – ، وهي مراعاة حال الفقراء والمساكين في الحكم ، فالنبي – ﷺ – لم يأمر أبا هريرة – رضي الله عنه – بالصيام كما أمر عامة المسلمين ، ففي الحديث عن **عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود – رضي الله عنه –** [3] **كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ – شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَ أَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ »** [4] . وقد ذكر ابن حجر [5] – رحمه الله – السبب في ذلك فقال : (فإن قيل لما لم يؤمر أبو هريرة – رضي الله عنه – بالصيام لكسر شهوته كما أمر غيره ؟ فالجواب : أن أبا هريرة – رضي الله عنه – كان الغالب من حاله ملازمة الصيام لأنه كان من أهل الصفة) [6] .

عن **عُمَرَ– رضي الله عنه –** [7] **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ: « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا »** [1] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .

[2] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٩ / ١١٩) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٢) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (النكاح) باب (من لم يستطع الباءة فليصم) حديث رقم (٥٠٦٦) (٧ / ٣) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٦) .

[6] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (٩ / ١١٩) .

[7] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي ، وكان من أشرف قريش، وإليه كانت السفارة في الجاهلية ، لما بعث الله محمداً – ﷺ – كان عمر شديداً عليه ، وعلى المسلمين ، ثم أسلم بعد رجال سبقوه ، أسلم عمر بعد أربعين رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وقيل : أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا وعشرين امرأة ، فكمل الرجل به أربعين رجلاً ، طعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة، سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين، وخمسة أشهر، وأحدا وعشرين يوماً . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٤ / ١٣٧) .

٢ – الجنة ومرافقة النبي – ﷺ – فيها المطلب الأعظم عند الفقراء والمساكين :

إن التربية لها أثر عظيم في تزكية النفس والسمو بها ، وقد كانت عملية التربية من المهمات التي أمر الله – ﷻ – رسوله – ﷺ – القيام بها مع أصحابه – رضي الله عنهم – ، قال الله تعالى : ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴾ [٢] . و قد كان لهذه التربية أثر عظيم في نفوس المسلمين عامةً . ففي هذه الآية (يذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول محمد – ﷺ – إليهم يتلو عليهم آيات الله مبينات ، ويزكيهم ، أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويعلمهم الكتاب وهو القرآن ، والحكمة وهي السنة ، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، فكانوا في الجاهلية الجهلاء يسفهون بالعقول الغراء ، فانتقلوا ببركة رسالته ، ويمن سفارته ، إلى حال الأولياء ، وسجايا العلماء . فصاروا أعمق الناس علماً ، وأبرهم قلوباً ، وأقلهم تكلفاً ، وأصدقهم لهجة) [٣] .

وقد هذب النبي – ﷺ – نفوس الصحابة – رضي الله عنهم – وبهذا أصبح سلوك الصحابة – رضي الله عنهم – تعبيراً عما في أنفسهم ، وقد ظهر أثر هذه التربية النبوية في مطالبهم وأمنياتهم .

فهذا ربيعة بن كعب ، من أهل الصفة ، كان يخدم النبي – ﷺ – ويقف عند بيته ليقضي حاجات النبي – ﷺ – ، فأراد النبي – ﷺ – مكافأته ، فسأله عن حاجةٍ يقضيها له ، وكان رد ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – بعيداً كل البعد عن مطالب الدنيا ، فجوابه كان تعبيراً صادقاً عن ما في نفسه ، جاء في الحديث ، **عن رَبِيعَة بْن كَعْب الْأَسْلَمِي** [٤] **– رضي الله عنه – قَالَ : كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَ حَاجَتِهِ فَقَالَ لِي : « سَلْ » فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ » قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ : « فَأَعِنِّي**

---

[١] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (التوكل واليقين) حديث رقم (٤١٦٤) (٢ / ١٣٤٩) وصححه الألباني ، (١ / ٦٢٠) .

[٢] سورة البقرة ، الآية : ١٥١ .

[٣] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل القرشي (١ / ٣٣٥).

[٤] سبقت ترجمته ، ص (١١٨) .

عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ » [1] .

كان طلب ربيعة بن كعب أسمى وأعلى ، فقد طلب مرافقة النبي – ﷺ – في الجنة ، وكرر النبي – ﷺ – عليه السؤال ، حتى يبعده عن هذا الجواب ، لأن هذا الطلب يحتاج منه عمل شاق بالعبادة والطاعة ، ولكن ربيعة أبى إلا مرافقة النبي – ﷺ – في الجنة .

رغم فقره وحاجته ، لم يطلب من متاع الدنيا شيئاً ، ولم يستغل الفرصة لتلبية حاجات نفسه ، بل علم أن الدنيا فانية ، وأن ما عند الله باقٍ . وأرشده النبي – ﷺ – إلى طاعةٍ تزيد من تزكية النفس وتطهرها من الدنس ، فأمره بكثرة السجود ، وهو طريق الفلاح والنجاة .

(ربيعة بن كعب الأسلمي – رضي الله عنه – من أهل الصفة كان خادما لرسول الله – ﷺ – صحبه قديما ولازمه حضراً وسفراً . قال : **قَالَ لِي – ﷺ –** : « **سَلْ** » **فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ . قَالَ** : « **أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ** » **قُلْتُ : هُوَ ذَاكَ . قَالَ** : « **فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ** » . أي على نيل مراد نفسك بكثرة السجود .

وفيه دلالة على كمال إيمان المذكور وسمو همته إلى أشرف المطالب وأعلى المراتب وعزف نفسه عن الدنيا وشهواتها . ودلالة على أن الصلاة أفضل الأعمال في حق من كان مثله فإنه لم يرشده – ﷺ – إلى نيل ما طلبه إلا بكثرة الصلاة مع أن مطلوبه أشرف المطالب)[2] .

وفي هذا الحديث من الفوائد :

(الفائدة الأولى : تعظيم الصحابة – رضي الله عنهم – لأمر الجنة ، ومرافقة الرسول – ﷺ – فيها ، حيث إن ذلك كان الطلب الأول لأبي فراس – رضي الله عنه – ، ولما عرض عليه الرسول أن يطلب شيئا آخر امتنع ، لأنه يرى أنه ليس ثمّة شيء آخر يجب أن يزاحم هذا الطلب ، أو أنه كان يستصغر كل طلب مع طلب مرافقة النبي – ﷺ – في الجنة .

الفائدة الثانية : زهد الصحابة – رضي الله عنهم – في الدنيا ، فإن ربيعة كان فقيراً – من أهل الصفة – وعرض عليه النبي – ﷺ – أن يطلب أي شيء من أمر الدنيا أو الآخرة لأنه لم يحدد في عرضه ومع ذلك زهد في كل شيء .

---

[1] سبق تخريجه ، ص (١١٨) .

[2] سبل السلام ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ، (١ / ٣٣٣) ، دار الحديث ، بدون طبعة و بدون تاريخ .

الفائدة الثالثة : حسن تعامل النبي – ﷺ – مع خادمه ، يؤخذ ذلك من حب الخادم له ، حيث طلب مرافقته في الجنة ، ويؤخذ أيضا من ملاطفة الرسول لخادمه ، فهو يطلب منه أن يسأله ما يشاء ، ويكرر عليه السؤال ليستزيد الخادم .

الفائدة الرابعة : أن دخول الجنة يحتاج إلى عمل ، وإلى مجاهدة النفس ، وأرجى وسيلة للمجاهدة هي كثرة السجود ، لأن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد) [1] .

٣ – الاستجابة للنبي – ﷺ – وسرعة الدخول في الإسلام :

إن الخلق القويم والسلوك الديني العظيم والشخصية الإسلامية الأمينة ، واليد الحانية ، التي اتصف بها النبي – ﷺ – كانت من أعظم العوامل التي دفعت الكثير إلى الدخول في الإسلام . فقد كان النبي – ﷺ – يجود بماله على الفقراء والمساكين حتى وإن اختلف الدين ، ولقد شهدت السيرة النبوية بأول كفالة لفقير والقيام بإعانته ، والتي قام بها النبي – ﷺ – مع ابن عمه علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – .

(كان مما أنعم الله به على عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – وأراده من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله – ﷺ – للعباس ، وكان من أيسر بني هاشم : يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال ، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة ، فانطلق بنا إليه فلنخفّف من عياله ؛ آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ رجلاً فنكفيهما عنه » ، قال العباس : نعم . فانطلقا حتّى أتيا أبا طالب فقالا له : إنّا نريد أن نخفّف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعا ما شئتما ، ويقال : « عقيلا و طالبا » . فأخذ رسول الله – ﷺ – عليّا فضمه إليه ، وأخذ العباس جعفرا فضمه إليه ، فلم يزل عليّ مع رسول – ﷺ – حتّى بعثه الله نبيا فاتّبعه وآمن به و صدّقه ، ولم يزل جعفر عند العباس حتّى أسلم واستغنى عنه) [2] .

وقد كفل النبي – ﷺ – علياً ، وكان يرى علي – رضي الله عنه – من النبي – ﷺ – صدق السريرة ، وتأييداً من الله له ، ووجد الإيمان الحق في نفس النبي – ﷺ – فلم يتردد – رضي الله عنه – في

---

[1] شمائل الرسول – ﷺ – (٢ / ٢٨٩ – ٢٩٠) .

[2] انظر : نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ، رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي ، ص (١٠٥) ، دار الذخائر – القاهرة ، الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .

الإيمان بالله ، فكان أول من أسلم من الصبيان علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – .

٤ – الحرص على الاقتداء بالرسول – ﷺ – و إحياء سنته :

من المعلوم أن النفس البشرية مفطورةٌ على حب المحاكاة والتقليد ، وهذا الأمر من الأمور التي سهلت عملية التعلم ، لا سيما إذا كانت المحاكاة لشخص فرض احترامه وتقديره ، وسمى بأخلاقه وشخصيته .

والقرآن الكريم وجه إلى القدوة الحسنة ، قال الله – عز وجل – :﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [1] .

(هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله – ﷺ – في أقواله وأفعاله وأحواله ، ولهذا أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي – ﷺ – يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه – عز وجل – ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين) [2] .

وفي هذا النص القرآني إشارةٌ صريحةٌ للمؤمنين باتخاذ النبي – ﷺ – قدوةً لهم ، وقد اتخذه الصحابة – رضي الله عنهم – قدوةً لهم في جميع أمورهم .

وعمل الفقراء والمساكين على محاكاة النبي – ﷺ – في جميع الأمور ، فقد كان – ﷺ – قدوتهم ورفيقهم في متاعب الحياة ، يرسم لهم الصورة الصحيحة عن الشخصية المسلمة الناجحة ، فلا الغنى رفعة ولا الفقر مذلة .

فعند التأمل في سيرة النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين نجد أنها حَوت جميع الأمور التي تقف على حاجاتهم ، ولذلك تأثر به الفقراء والمساكين واقتدوا بهديه ، لا سيما وأنه كان قريب الحال منهم .

جاء في سنن الترمذي **عن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله – ﷺ – قال : استخلف مروان أبا هريرة – رضي الله عنه – على المدينة و خرج إلى مكة فصلى بنا أبو هريرة – رضي الله عنه – يوم الجمعة فقرأ سورة الجمعة وفي السجدة الثانية ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾** [3] ،

---

[1] سورة الأحزاب ، الآية : ٢١ .

[2] تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٦ / ٣٥٠) .

[3] سورة المنافقون ، الآية : ١ .

قال عبيد الله فأدركت أبا هريرة – ﷺ – فقلت له تقرأ بسورتين كان علي يقرأ بهما بالكوفة ؟ قال أبو هريرة – ﷺ – إني سمعت رسول الله – ﷺ – يقرأ بهما . [1]

و في ذلك يظهر شدة اقتداء أبي هريرة – ﷺ – بالنبي – ﷺ – ، والذي يتضح منه محبته له ، وحفظه لأفعاله ، وتطبيقه لها .

كما أن الاقتداء لا يخص الفقراء والمساكين ، بل كان عامة المسلمين يقتدون بالنبي – ﷺ – .

٥ – حمل هم الدعوة إلى دين الإسلام :

رغم النقص والحاجة والتعب الحاصل للفقراء والمساكين نتيجة الفقر ، إلا أن حب الدين الإسلامي قد تغلغل في قلوبهم ، ولم يؤثر على عقيدتهم ، فقد تذوقوا حلاوة الإيمان ، ولم يرغمهم الفقر على كراهية الدين ، بل سعوا إلى الدعوة إلى هذا الدين العظيم ، وطلبوا من النبي – ﷺ – الدعاء بالهداية لطوائف المجتمع .

فهذا أبو هريرة – ﷺ – كان يدعو والدته إلى الدين الإسلامي ، إلا أنه في كل مرة يجد إعراضاً وعدم قبول ، ولذلك طلب من النبي – ﷺ – الدعوة لوالدته بالهداية ، **عن أَبي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [2] قَالَ : كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ – ﷺ – مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – وَأَنَا أَبْكِي ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ » فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ – ﷺ – ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ [3] ، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ [4] قَدَمَيَّ ، فَقَالَتْ : مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ**

---

[1] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (الجمعة) باب (القراءة في صلاة الجمعة) حديث رقم (٥١٩) (٢ / ٣٩٦) ، وصححه الألباني .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] أَجَفْتُ البابَ فَهُوَ مُجَافٌ ، إذا رَدَدتُّه . انظر : تهذيب اللغة (١١ / ١٤٣) .

[4] قال الكسائي : الخَشْفَةُ الصَّوْت . يقال منه : خَشَفَ يَخْشِفُ خَشْفاً إذا سمعت له صوتاً و حركة . انظر : غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام (١ / ١٤٤) .

خَضْخَضَةَ [1] الْمَاءِ ، قَالَ : فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا [2] وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا [3] ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ – ﷺ – ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَ أُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ يُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « اللهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا – يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ – وَ أُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَ حَبِّبْ إِلَيْهِمِ الْمُؤْمِنِينَ » فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي . [4]

إن ما لقيه أبو هريرة – ﷺ – من الفقر لم يؤثر على دينه ، ولم يبدله ، إذ أن بناء العقيدة قوي عنده ، وقد برز هذا في سلوكه ، فقد كان شديد البر بأمه رغم اختلاف الدين ، وبَذل المستطاع لتحبيبها في الدين الإسلامي . فكان لا يقابل إساءتها لرسول الله – ﷺ – بأي إساءة ، وإنما اكتفى بالبكاء والشكوى للنبي – ﷺ – طالباً منه الدعاء لها .

٦ – الحرص على الإكثار من صالح أعمال السرائر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [5] أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ لِبِلَالٍ : « عِنْدَ صَلَاةِ الفَجْرِ يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلَامِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ » قَالَ : مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي : أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا ، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ

---

[1] خوَّض في الماء : خاضه ، اجتازه ، دخله ومشى فيه . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (١ / ٧٠٧) .

[2] درع المرأة : قميصُها ، والجمع أَدْراعٌ . تقول منه : ادَّرَعَتِ المرأةُ ، وهو افتعلتْ ، ودَرَّعْتُها أنا تدريعاً ، إذا ألبستها إياه . انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر الفارابي (٣ / ١٢٠٦) .

[3] الخمار : خمار المرأة . والتخمير : التغطية . انظر : مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٢ / ٢١٦) .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (فضائل الصحابة – ﷺ –) باب (فضائل أبي هريرة الدوسي – ﷺ –) حديث رقم (٢٤٩١) (٤ / ١٩٣٨) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

نَهَارٍ ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ " . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : « دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ » [1] .

قال المهلب [2] : (فيه دليل أن الله يعظم المجازاة على ما ستر العبد بينه وبين ربه مما لا يطلع عليه أحد ، ولذلك استحب العلماء أن يكون بين العبد وبين ربه خبيئة عمل من الطاعة يدخرها لنفسه عند ربه ، ويدل أنها كانت خبيئة بين بلال وبين ربه أن النبي ﷺ لم يعرفها حتى سأله عنها ، وفي سؤال النبي – ﷺ – عن ذلك دليل على سؤال الصالحين عما يهديهم الله إليه من الأعمال المقتدى بهم فيها ، ويمتثل رجاء بركتها . وقوله : (دف نعليك) قال : وقال صاحب العين : يقال : دف الطائر إذا حرك جناحيه ، ورجلاه في الأرض) .[3]

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الجمعة) باب (فضل الطهور في النهار و الليل و فضل الصلاة بعد الوضوء بالليل و النهار) حديث رقم (١١٤٩) (٢ / ٥٣) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٥٦) .

[3] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/ ١٤٣- ١٤٤) .

۞ المطلب الثاني :

الأثر الأخلاقي

من ثمار هدي النبي – ﷺ – في تعامله مع الفقراء والمساكين الأثر الأخلاقي ، ومن أهم هذه الآثار :

١ – العفة :

(العِفَّةُ : حصول حالة للنّفس تمتنع بها عن غلبة الشّهوة ، والمتَعَفِّفُ : المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر ، وأصله : الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة ، والعُفَّة ، أي : البقيّة من الشيء ، أو مجرى العفعف ، وهو ثمر الأراك ، والاستعفاف : طلب العفّة . قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ [١]) [٢] .

العفة الدرس النبوي الأخلاقي الذي ترك أثره في نفوس الفقراء والمساكين ، عفة النفس وسموها عن ذل المسالة ، فلقد ترفع الفقراء والمساكين عن التصريح بالسؤال ، رغم ضيق الحال ، وشدة الحاجة ، واكتفوا بالتلميح والإشارة دون التصريح ، وامتثلوا أمر رسول الله – ﷺ – وقدموه على حاجاتهم ، **عن أَبَي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [٣] قال : أَللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الأَرْضِ مِنَ الجُوعِ ، وَ إِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُّ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو القَاسِمِ – ﷺ –، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي ، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: « الحَقْ » وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ ، فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟ » قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلاَنٌ أَوْ فُلاَنَةُ ، قَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « الحَقْ إِلَى أَهْلِ**

---

[١] سورة النساء ، الآية : ٦ .

[٢] المفردات في غريب القرآن ، الأصفهاني ، ص (٥٧٣) .

[٣] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي » قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الإِسْلاَمِ ، لاَ يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ وَلاَ مَالٍ وَلاَ عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا ، فَإِذَا جَاءَ أَمَرَنِي ، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ – ﷺ – بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا ، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ البَيْتِ ، قَالَ : « يَا أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » قَالَ : فَأَخَذْتُ القَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ القَدَحَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – وَقَدْ رَوِيَ القَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ القَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : « أَبَا هِرٍّ » قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ » قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « اقْعُدْ فَاشْرَبْ » فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : « اشْرَبْ » فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : « اشْرَبْ » حَتَّى قُلْتُ : لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا ، قَالَ : « فَأَرِنِي » فَأَعْطَيْتُهُ القَدَحَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الفَضْلَةَ . [1]

وقد ظهر لي من خلال الوقوف على سير الفقراء والمساكين عظيم الأثر الذي تركه النبي – ﷺ – في نفوسهم ، فقد كان الرضا سلاحهم ، والفوز بالجنة سلوتهم ، و عفة النفس خلقهم .

وقد صرح النبي – ﷺ – للفقراء والمساكين بالعفة وأمرهم بالبعد عن ذل المسألة ، وقد جاءت التلبية بتقديم طاعة الرسول – ﷺ – على حاجات النفس ، وكانت الاستجابة بالعفة والصبر . وقد ظهر ذلك من خلال صبر أبي هريرة – رضي الله عنه – على الحاجة وعدم سؤاله للصحابة – رضي الله عنهم – ، وإنما اكتفى بالتلميح والإشارة بالحاجة ، دون التصريح بها ، وهذا هو الأولى .

وفيه من مناقب أبي هريرة – رضي الله عنه – :

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (كيف كان عيش النبي – ﷺ –) حديث رقم (٦٤٥٢) (٨ / ٩٦) .

١ – استعفافه :

حيث إنه لم يسأل الناس رغم شدة جوعه ، حتى ظن من يمر به أن به صرعاً أو جنوناً ، ومع ذلك استعفف ولم يسأل ، والله قد رباهم على ذلك ، حيث مدح في كتابه العزيز هذه الطائفة ، فقال : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [١] ، كما رباهم النبي – ﷺ – على ذلك ، فقد روى البخاري [٢] بإسناده عن الشّعبيّ قال : **حَدَّثَنِي كَاتِبُ المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى المُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ "** [٣] ، فإذا كان أبو هريرة – رضي الله عنه – قد تعفف عن سؤال ينجيه من الهلاك ، فمن باب أولى ، أن يتعفف المسلم عن سؤال ما يكمل به حياته ، وأن يتعفف من باب أولى في باب العبادات .

٢ – كمال طاعته للرسول – ﷺ – ، يتبين ذلك من :

أ– مسارعته إلى دعوة أهل الصفة ، امتثالا لأمر النبي – ﷺ – ، مع ما كان يشعر به من جوع ، واعتقاد أنه أولى الناس بهذا اللبن ، ليتقوى به ، فلم يجادل أو يراجع النبي – ﷺ – في أمره ، بل لم يطلب منه أن يشرب من اللبن قبل دعوة أهل الصفة ، ليذهب ما يجده من شدة الضعف ، وهذا أدب ما بعده أدب ، امتثلوا أمر الله سبحانه و تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٤] ، وفهموا أن عدم التقديم يشمل كل شيء ، في العبادات والعادات .

ب– طاعته للرسول – ﷺ – ، في تكرار الشرب من القدح حتى امتلأت معدته ، ولم

---

[١] سورة البقرة ، الآية : ٢٧٣ .

[٢] سبقت ترجمته ، ص (٢٥) .

[٣] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾) حديث رقم (١٤٧٧) (٢ / ١٢٤) .

[٤] سورة الحجرات ، الآية : ١ .

يتوقف عن الشرب إلا بعد عدم وجود منفذ للزيادة ، كأنه إذا زاد من اللبن ، فلن يصل إلى معدته ، وكان من أدبه أنه لم يردّ أمر النبي بزيادة الشرب تصريحاً ، بل قدّم العذر الخارج عن إرادته ، فقال : ما أجد له مسلكاً .

٣– فقهه – رضي الله عنه – :

حيث جعل طاعة الرسول – ﷺ – من طاعة الله سبحانه وتعالى ، ولم يفرق بينهما ، ورأى أن ذهابه بأمر الرسول – ﷺ – لدعوة أهل الصفة ، هو طاعة لله – عز وجل – فيكون عدم ذهابه ، معصية لله – عز وجل – ، هكذا كانوا يرون طاعة الرسول – ﷺ – من طاعة الله سبحانه وتعالى ، في كل كبير وصغير ، قال أبو هريرة – رضي الله عنه – : ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ .

٤– خبرته وعلمه بأحوال النبي – ﷺ – :

حيث يعلم أن أهل الصفة إذا جاؤا سيأمره النبي – ﷺ – أن يناولهم القدح ، وذلك من كثرة ملازمته للنبي – ﷺ – ودخوله عليه ، قال : (فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم).

٥– كمال أدبه مع النبي – ﷺ – :

حيث كان يرد نداءه بقوله : (لبيك يا رسول الله) ، وأرى أن ذلك يدل على كمال الأدب ، مع عظيم الحب [١] .

وفي هذا من الصبر على الحاجة ، وقمع النفس وتهذيبها . وقد حصل مثل ذلك الأمر مع الصحابي الجليل حكيم بن حزام – رضي الله عنه – عندما سأل النبي – ﷺ فأعطاه ثم أرشده وبين له ذل المسألة ، فامتنع عن المسألة حتى توفاه الله [٢] .

و من (فوائد الحديث فيما يخص النبي – ﷺ – :

١– فراسة النبي – ﷺ – : حيث عرف ما في نفس و وجه أبي هريرة – رضي الله عنه – دون أن يسأله عن شيء ، فعلم أنه يريد أن يدعوه أحد إلى طعام يسد جوعه ، و ما في وجهه هو علامات الجوع .

٢– تلطف النبي – ﷺ – مع أصحابه : و لو كانوا خدماً أو فقراء يتبين ذلك من المواقف

---

[١] شمائل الرسول – ﷺ – (١٨٥ – ١٨٦) . بتصرف

[٢] انظر : الفصل الأول من الرسالة ، ص (٨٦) .

التالية :

أ–) تبسمه لأبي هريرة – رضي الله عنه – حين رآه يجلس على الطريق ، و ذلك ليطمئنه أنه قد عرف ما به ، و يبشره بالخير .

ب) مناداته أبا هريرة – رضي الله عنه – بكنيته ، بل بصيغة التصغير « **يَا أَبَا هِرٍّ** » زيادةً في التلطف ، و هذا هو الذي يجب أن يكون عليه المسلم مع الخدم و الفقراء ، لا أن يترفع عليهم و يزدريهم ، و يستكبر أن يناديهم بأسمائهم ، فيشير إليهم إشارة ، و البعض يترفع غاية الترفع ، أن يأكل معهم ، و كل ذلك مخالف للسنة .

ج) تبسمه مرة أخرى لأبي هريرة – رضي الله عنه – بعد أن شرب القوم جميعاً ، كأنه يقول له : كنت أعلم ما في نفسك و خوفك أن اللبن لن يبلغك ، و تلطفه بقوله : « **بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ** » .

٣– تورعه – ﷺ – عن أكل الحرام ، و حرصه على ذلك ، حيث سأل عن اللبن الذي وجده في القدح ، ليعلم أهو صدقة أم هدية ؛ لأن الأكل من الصدقة حرام على الأنبياء ، ويتفرع على هذا أن المسلم إذا وجد مالا أو طعاما، واستشكل عليه أمره، يجب عليه أن يسأل عنه .

٤– مراقبة الله عز وجل لأحوال نبيه ، و عدم إساءته في ضيفه ، و لذلك رزقه اللبن ، فالنبي – ﷺ – دعا أبا هريرة – رضي الله عنه – لما رأى عليه علامات الجوع ، و ما كان النبي يعلم أن في البيت شيئا يطعمه ضيفه ، قال أبو هريرة– رضي الله عنه – : (**فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ**) ، و هذه تكرمة من الله لرسوله – ﷺ – .

٥– تواضعه – ﷺ – ، و يتبين ذلك من :

أ) دعوته أبا هريرة – رضي الله عنه – إلى بيته ، و لم يحله إلى أحد الصحابة الأغنياء ، ليتولى ذلك ، ثم دعوته بقية أهل الصفة الفقراء ، ليشاركوه الشراب .

ب) شربه من القدح ، بعد أن شرب القوم جميعاً ، و لم يترفع عن ذلك ، و لم يجد غضاضة أن يشرب من نفس القدح ، و يقول أبو هريرة – رضي الله عنه – : (**وَشَرِبَ الفَضْلَةَ**) أي الذي بقي بعد شبع القوم .

٦– تربيته القولية والفعلية للأمة : تتمثل القولية في قوله – ﷺ – لأبي هريرة – رضي الله عنه – : «

اقْعُدْ فَاشْرَبْ » فأمره بأدب الشراب و الطعام ، و هو القعود ، أما التربية الفعلية ، فقد سمى قبل أن يشرب ، فتعلمها أبو هريرة – رضي الله عنه – ، و حفظها و نقلها للأمة ، فكانت التسمية أدباً لها إلى يوم القيامة .

٧– إيثاره – ﷺ – : و يتبين ذلك من :

أ– تعوده – ﷺ – أن يشاركه أهل الصفة الهدية ، مع أنه كان يرسل إليهم كامل الصدقة ، و لم يقل : الصدقة لهم ، و الهدية لي .

ب– أمره أبا هريرة – رضي الله عنه – أن يشرب قبله ، و يأمره أن يشرب عدة مرات ، حتى غاية الشبع .

٨– كمال عبوديته لله – ﷻ – : حيث حمد الله ، بعد أن شرب القوم كلهم ، فثناؤه على الله ، كان بمناسبة البركة التي جرت على يديه في اللبن ، حتى شرب القوم عن آخرهم ، و كان من دأبه – ﷺ – ، أن يرجع الفضل لله سبحانه و تعالى ، و يثني عليه بذلك ، فتتعلم أمته هذا الهدي النبوي ، قال أبو هريرة – رضي الله عنه – : فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى) [١].

٢– الصدق :

الصدق لغةً : (صدق : الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره . من ذلك الصدق : خلاف الكذب ، سمي لقوته في نفسه ، ولأن الكذب لا قوة له ، هو باطل . وأصل هذا من قولهم شيء صدق ، أي صلب) [٢] .

الصدق اصطلاحاً : قيل : (مطابقة الحكم للواقع ، ولا يشترط الاعتقاد) [٣] . وقيل : (موافقة السر النطق ، واستواء السر والعلانية) [٤] .

إن الصدق من الأخلاق التي فطرها الله – ﷻ – في النفس البشرية ، فالمؤمن لا يحب الكذب ، **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ – رضي الله عنه – [٥] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ**

---

[١] شمائل الرسول – ﷺ – (١٨٤ – ١٨٥) . بتصرف .

[٢] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٣ / ٣٣٩) .

[٣] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد (١ / ٢١٣) .

[٤] مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٢ / ٢٦٢) ، تحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

[٥] أبو أمامة الباهلي ، صاحب رسول الله – ﷺ– ونزل حمص ، روى علما كثيراً ،وحدث عن : عمر ، ومعاذ ، وأبي

عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ » [1] .

والأخلاق الفاضلة من الضرورات الاجتماعية التي لا غنى عنها ، وهي الرابط المتين الذي يرقى بمستوى المجتمع ، والصدق من أهم هذه الروابط الاجتماعية التي تنعقد عليها ثقة المجتمع بالشخص ، وقد لقب – ﷺ – بالصادق الأمين قبل النبوة ، فلم يعهد عليه الكذب ولا الخيانة ، مما جعل ثقة الكفار به عظيمة ، وكان لصدقه أثر كبير في دخول الناس إلى الإسلام ، وكذلك في تطبيق هذا المبدأ في حياتهم .

فنجد بلال بن رباح – رضي الله عنه – فقيراً ، إلا أن قلبه امتلأ محبةً للرسول – ﷺ – وعمل على تطبيق سنته ، واهتدى بهديه في تعاملاته .

(عن عمرو بن ميمون قال : حدثني أبي أن أخاً لبلال كان ينتمي إلى العرب ويزعم أنه منهم فخطب امرأة من العرب فقالوا : إن حضر بلال زوجناك . قال : فحضر بلال فتشهد وقال : أنا بلال بن رباح وهذا أخي وهو امرؤ سوء في الخلق والدين . فإن شئتم أن تزوجوه وإن شئتم أن تدعوا فدعوا . فقالوا : من تكون أخاه نزوجه . فزوجوه) [2] . [3] .

فهذا بلال بن رباح – رضي الله عنه – كان منهجه الصدق والأمانة حتى على أقرب الناس إليه .

٣ – روح المرح والدعابة كانت ترتسم على الفقراء والمساكين رغم بؤس العيش وضيقه :

قد تنعدم روح الفرح والمرح عند الفقراء والمساكين ، وتُفقد ملامح السعادة عندهم ، وذلك لكون التفكير في الحاجة قد سيطر عليهم ، والتأمل في تفريج الكربة وتيسر الحال قد

عبيدة ، توفي أبو أمامة سنة ست وثمانين . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ٣٥٩) .

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، (تتمة مسند الأنصار) حديث رقم (٢٢١٧٠) (٣٦ / ٥٠٤) ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لإبهام الواسطة بين الأعمش وأبي أمامة .

[2] الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد (٣ / ١٧٩) ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

[3] قمت بدراسة الإسناد كاملاً ، من كتاب تقريب التهذيب ، وتهذيب التهذيب ، للتأكد من رجاله ، عارم بن الفضل : ثقةٌ ثبت ، وعبد الواحد بن زياد : ثقة ، وعمرو بن ميمون : ثقة . وهذا لا يعني طعن الصحابي والقدح فيه – معاذ الله – ولعل بلال بن رباح – رضي الله عنه – قصد بسوء الخلق والدين ، أن الإنسان قد لا يكمل إيمانه وخلقه ، فنفى عن أخاه الكمال المطلق . والله تعالى أعلم.

أصبح همهم الوحيد ، إلا أن نبي الرحمة – ﷺ – قد كان بيته يخلو من الطعام والشراب ، وتمر عليه الشهور لا يوقد ببيته نار ، ومات وما ترك لأهل بيته زاد ، ومع ذلك كله لم يرى – ﷺ – إلا متبسماً بشوشاً ، يلاطف ويواسي ، ويمرح ويمزح ، مما كان له الأثر على نفوس الفقراء والمساكين .

(عن أبي رافع ، قال : كان مروان ربما استخلف أبا هريرة – رضي الله عنه – على المدينة ، فيركب حماراً ببرذعة [1] ، وفي رأسه خلبة من ليف ، فيسير ، فيلقى الرجل ، فيقول : الطريق ! قد جاء الأمير .

وربما أتى الصبيان وهم يلعبون بالليل لعبة الأعراب ، فلا يشعرون حتى يلقي نفسه بينهم ، ويضرب برجليه ، فيفزع الصبيان ، فيفرون ، وربما دعاني إلى عشائه ، فيقول : دع العراق [2] للأمير . فأنظر، فإذا هو ثريدة [3] بزيت) [4] .

هذا أبو هريرة – رضي الله عنه – الذي كان يخر من الجوع حتى يصاب بالإغماء ، فيظن الناس بأن به صرعاً ، يمرح مع عامة الناس ، ويضاحك صغار السن .

(عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال : أقبل أبو هريرة – رضي الله عنه – في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان ، فقال : أوسع الطريق للأمير) [5] .

إن السعادة الحقيقة هي : الإسلام ، فلا سعادة بعدها ولا كرب ولا ضيق ، هكذا عاش النبي – ﷺ – ، وعاش الصحابة – رضي الله عنهم – من بعده . فقلة ذات اليد لا تعني قلة الخلق ، فالفقر والمسكنة ليست معنى للشقاء والفناء ولا الغنى معنى للسعادة والبقاء .

٤ – محبة من يحبهم النبي – ﷺ – :

كان الصحابة – رضي الله عنهم – يقتدون بالنبي – ﷺ – ويخشون الوقوع في الأمور التي يكرهها ، ويحرصون على محبة من يحبهم – ﷺ – .

---

[1] البَرْذَعة : الحِلْس الَّذِي يُلقى تَحت الرجل . انظر : تهذيب اللغة (٣ / ٢٣٠) .

[2] العراق : العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم ، أوالغدرة من اللحم . انظر : غريب الحديث ، لابن قتيبة (١ / ٢٦٢).

[3] الثريد معروف . والثرد : الهشم ؛ ومنه قيل لما يهشم من الخبز ويبل بماء القدر وغيره : ثريدة . انظر : لسان العرب ، لابن منظور (٣ / ١٠٢) .

[4] انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٦١٤) .

[5] المرجع السابق ، (٢ / ٦١٤) .

وكان ربيعة بن كعب ، محباً للنبي – ﷺ – حريصاً على بره بمحبته لمن يحبهم النبي – ﷺ – وكان يخشى – رضي الله عنه – إغضاب أصحاب النبي – ﷺ – ، **عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – أَرْضًا وَأَعْطَى أَبَا بَكْرٍ أَرْضًا قَالَ : فَاخْتَلَفْنَا فِي عِذْقٍ يَعْنِي نَخْلَةً فَقُلْتُ أَنَا : هِيَ مِنْ أَرْضِي وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هِيَ مِنْ أَرْضِي فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ أَمَا تَرَى انْظُرْ أَمَا تَرَى ؟ إِنَّهَا مِنْ أَرْضِي فَأَبَى وَقَالَ لِي كَلِمَةً نَدِمَ عَلَيْهَا فَقَالَ : يَا رَبِيعَةُ قُلْ لِي مِثْلَ مَا قُلْتُ لَكَ حَتَّى تَكُونَ قِصَاصًا قَالَ : قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَقَالَ : وَاللَّهِ إِذًا لَأَسْتَعْدِيَنَّ عَلَيْكَ قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ ؟ نَعَمْ فَانْطَلَقَ يَؤُمُّ النَّبِيَّ – ﷺ – وَاتَّبَعْتُهُ وَجَاءَ نَاسٌ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الَّذِي قَالَ لَكَ مَا قَالَ وَيَسْتَعْدِي عَلَيْكَ فَانْطَلَقُوا مَعِي فَقُلْتُ لَهُمْ : أَتَدْرُونَ مِنْ هَذَا ؟ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ وَهُوَ غَضْبَانُ فَيَغْضَبُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – لِغَضَبِهِ وَيَغْضَبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَيَهْلِكُ رَبِيعَةُ ، ارْجِعُوا فَرَدَدْتُهُمْ وَانْطَلَقْتُ وَقَدْ سَبَقَنِي إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – فَقَصَّ عَلَيْهِ فَلَمَّا جِئْتُ قَالَ لِي : « يَا رَبِيعَةُ مَا لَكَ وَلِلصِّدِّيقِ ؟ » قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ قَالَ لِي شَيْئًا وَقَالَ لِي : قُلْ مِثْلَ مَا قُلْتُ لَكَ حَتَّى يَكُونَ قِصَاصًا فَقُلْتُ : لَا أَقُولُ لَكَ مِثْلَ مَا قُلْتَ لِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : " أَجَلْ فَلَا تَقُلْ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لَكَ وَلَكِنْ قُلْ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ " فَقُلْتُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَا بَكْرٍ ، يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَبَا بَكْرٍ فَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ – رضي الله عنه – وَهُوَ يَبْكِي . [2]** .

من خلال هذه القصة ظهرت شخصية ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – ، وتجلت أخلاقه وحبه للنبي – ﷺ – ، وحرصه على حب من يحبهم – ﷺ – .

وقد كان ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – حليماً ، و أوضح لقومه فضيلة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – ، ولم يطلب منهم متابعة أبي بكر – رضي الله عنه – خوفاً من دعاء النبي – ﷺ – عليه ، وحرصه على عدم إغضاب النبي – ﷺ – وصاحبه أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – .

٥ – البقاء على عهد النبي – ﷺ – ، وتذكر مقولاته للفقراء والمساكين :

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (١١٨) .

[2] أخرجه أبو داود في مسنده ، حديث ربيعة بن كعب الأسلمي ، حديث رقم (١٢٧٠) (٢ / ٤٩٣) ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف .

عقد النبي – ﷺ – بين بلال بن رباح وأبي رويحة – رضي الله عنهما – أخوةً في الإسلام ، لم يقطع تلك الاخوة بلال – رضي الله عنه – بعد وفاة النبي – ﷺ – بل حفظ ذاك العقد ، إجلالاً ومحبةً للنبي – ﷺ – .

(كان محمد بن إسحاق يثبت مؤاخاة بلال وأبي رويحة بن عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ويقول : لما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام خرج بلال إلى الشام فأقام بها مجاهداً . فقال له عمر : إلى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة لا أفارقه أبدا للأخوة التي كان رسول الله – ﷺ – عقد بيني وبينه . فضمه إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم) [1] .

وهذا عمار بن ياسر – رضي الله عنه – يتذكر مقولة النبي – ﷺ – له ، ويقولها في مشهد عظيم وموقف رهيب .

(عن أبي البحتري قال : قال عمار يوم صفين : ائتوني بشربة لبن فإن رسول الله – ﷺ – قال لي إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن . فأتي بلبن فشربه ثم تقدم فقتل .

وعن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمار بن ياسر أنه قال وهو يسير إلى صفين على شط الفرات : اللهم إنه لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردى فأسقط فعلت . ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن أوقد ناراً عظيمة فأقع فيها فعلت . اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت . فإني لا أقاتل إلا أريد وجهك . وأنا أرجو أن لا تخيبني . وأنا أريد وجهك) [2] .

٦ – السمع والطاعة لولاة الأمر ومحبتهم ، وتنفيذ مطالبهم وتقديمها على رغبات النفس :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [3] ، السمع والطاعة لولي الأمر سبب من أسباب قرار الأمن في المجتمع ، وسبب لترابطه واتحاده ، والتربية النبوية للمسلمين عامةً كان لها الأثر على أفعالهم ، وكذلك كان فقراء الصحابة – رضي الله عنهم

---

[1] الطبقات الكبرى ، لابن سعد (٣ / ١٧٦) .

[2] الطبقات الكبرى ، لابن سعد (٣ / ١٩٥) .

[3] سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

– ، (لما توفي رسول الله – ﷺ– جاء بلال إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – فقال له : يا خليفة رسول الله إني سمعت رسول الله – ﷺ – وهو يقول : أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله . فقال أبو بكر – رضي الله عنه – : فما تشاء يا بلال ؟ قال : أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت . فقال أبو بكر – رضي الله عنه – : أنشدك الله يا بلال وحرمتي وحقي فقد كبرت وضعفت واقترب أجلي . فأقام بلال مع أبي بكر – رضي الله عنه – حتى توفي أبو بكر – رضي الله عنه – . فلما توفي أبو بكر – رضي الله عنه – جاء بلال إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فقال له كما قال لأبي بكر– رضي الله عنه – . فرد عليه عمر كما رد عليه أبو بكر – رضي الله عنه – . فأبى بلال عليه فقال عمر – رضي الله عنه – : فإلى من ترى أن أجعل النداء ؟ فقال : إلى سعد . فإنه قد أذن لرسول الله – ﷺ – فدعا عمر سعداً – رضي الله عنه – فجعل الأذان إليه وإلى عقبه من بعده) [1] .

إن الالتفاف على ولاة الأمر حماية وطمأنينة للمجتمع ، وإقامةٌ للعدل وصيانةٌ للمال وحمايةٌ للعرض . وقد أدرك بلال – رضي الله عنه – ذلك ، فكان فعله تقرباً إلى الله – عز وجل – ، وطاعةً ومناصرةً لأبي بكر – رضي الله عنه – ، وفعله إنما هو أثر ناتج عن التربية النبوية في التعامل مع ولاة الأمر .

---

[1] الطبقات الكبرى ، لابن سعد (٣ / ١٧٨) .

المطلب الثالث :

الأثر العلمي

انهمك المسلمون في العمل والسعي في الأرض طلباً للرزق ، وأهل الصفة يقفون على أبواب المساجد ، فأتاهم الهدي النبوي مسلياً ومعلماً وداعياً .

فقساوة العيش وقلة ذات اليد ، لا تقلل من حصيلة الإنسان الفكرية ، بل طورت عملية التعلم وفعلت الذاكرة لديهم .

تأثر الفقراء والمساكين بالمسجد في عهد النبي – ﷺ – فقد كان المسجد أحد الوسائل النبوية التعليمية التربوية الرائعة ، والتي قوت صلة الفقراء والمساكين بربهم –ﷻ – وزادت من الإيمان بالله وتقواه .

وقد أخرج لنا المسجد النبوي عدداً من الفقراء العلماء ، فهذا أبو هريرة – رضي الله عنه – أنموذجاً رائعاً . فقد مثل لنا قيم الخير والفضيلة . بسط رداءه لنبي الرحمة ، فأوسع الله له في علمه ، ونشره لنا .

والنبي – ﷺ – أوضح للمسلمين أن الإنسان في تلك الحالة قادر على الاستيعاب والإلمام بما حوله من بركة العلوم . وقد حاز أبو هريرة – رضي الله عنه – على شرف عظيم ، ونال منزلة بين الناس ببركة دعاء النبي – ﷺ – له ، فأصبح أبو هريرة – رضي الله عنه – من المكثرين للحديث ، وروى عنه خلقٌ كثير . **عن أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] قَالَ : إِنَّكُمْ تَقُولُونَ : إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، وَتَقُولُونَ مَا بَالُ المُهَاجِرِينَ ، وَالأَنْصَارِ لاَ يُحَدِّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَإِنَّ إِخْوَتِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمْ صَفْقٌ بِالأَسْوَاقِ ، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – عَلَى مِلْءِ بَطْنِي ، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا ، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا ، وَكَانَ يَشْغَلُ إِخْوَتِي مِنَ الأَنْصَارِ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ ، وَكُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ ، أَعِي حِينَ يَنْسَوْنَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فِي حَدِيثٍ يُحَدِّثُهُ : « إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ ، ثُمَّ يَجْمَعَ إِلَيْهِ ثَوْبَهُ ، إِلَّا وَعَى مَا أَقُولُ » ، فَبَسَطْتُ نَمِرَةً عَلَيَّ ، حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – مَقَالَتَهُ**

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

جَمَعْتُهَا إِلَى صَدْرِي ، فَمَا نَسِيتُ مِنْ مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – تِلْكَ مِنْ شَيْءٍ . [1]

وكان هذا الحظ لأبي هريرة – رضي الله عنه – ، عاش على مأدبة القرآن والسنة المطهرة ، وفي بيت من بيوت الله ، مما كان له الأثر على صلاحه ، وعلمه ، وخلقه .

عرف بسلامة صدره ، وصفاء نفسه ، وعلو أخلاقه ، رقيقاً في تعامله مع البشرية .

هكذا عاش الفقراء والمساكين في المساجد يسمعون العلم ويبلغونه ، مما زاد في تقربهم من الله ، وطلب مرضاته ، ومحاسبة أنفسهم ، والبعد بها عن مزالق المحرمات ، ودوافع الجريمة ، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة وقتهم من شر الانزلاق الفكري والانحرافات العقدية .

جاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [2] **قَالَ : " حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وِعَاءَيْنِ : فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ "** [3] .

قال ابن بطال [4] : (المراد من الوعاء الثاني أحاديث أشراط الساعة ، وما عرف به النبي – ﷺ – من فساد الدين على أيدي أغيلمة سفهاء من قريش ، وكان أبو هريرة – رضي الله عنه – يقول : لو شئت أن أسميهم بأسمائهم ، فخشي على نفسه فلم يصرح ، وكذلك ينبغي لكل من أمر بمعروف إذ خاف على نفسه في التصريح أن يعرض ، ولو كانت الأحاديث التي لم يحدث بها في الحلال والحرام ما وسعه كتمها بحكم الآية . ويقال : حمل الوعاء الثاني الذي لم ينبه على الأحاديث التي فيها تبيين أسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم ، وقد كان أبو هريرة – رضي الله عنه – يكني عن بعضهم ولا يصرح به خوفاً على نفسه منهم ، كقوله : أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان ، يشير بذلك إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، فاستجاب الله دعاء أبي هريرة – رضي الله عنه – فمات قبلها بسنة) [5] .

وعن عُرْوَةَ بْن الزُّبَيْرِ – رضي الله عنه – [6] **أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : أَلَا يُعْجِبُكَ أَبُو هُرَيْرَةَ جَاءَ**

---

[1] سبق تخريجه ، ص (٧٥) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (العلم) باب (حفظ العلم) حديث رقم (١٢٠) (١ / ٣٥) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٥٤) .

[5] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢ / ١٨٥) .

[6] عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان عالما بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل في شئ من الفتن ، وانتقل إلى البصرة ، ثم إلى مصر فتزوج وأقام بها سبع سنين ، وعاد إلى المدينة فتوفي

فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – ، يُسْمِعُنِي ذَلِكَ ، وَكُنْتُ أُسَبِّحُ ، فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي ، وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – : «لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ » [1] .

(حمل عن النبي – ﷺ – علما كثيرا ، طيبا ، مباركا فيه ، لم يلحق في كثرته ، وعن أبي بكر ، وعمر، وأسامة ، وعائشة ، والفضل ، وبصرة بن أبي بصرة ، وكعب الحبر . وحدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين . فقيل : بلغ عدد أصحابه ثمان مائة) [2] .

ويستفاد من قصة أبي هريرة – رضي الله عنه – مع الأسير آداب وصفات طالب العلم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [3] قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ : فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ » ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ ، وَ سَيَعُودُ » ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لاَ أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَ سَيَعُودُ » ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ : دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ**

فيها ، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه ، و " بئر عروة " بالمدينة " منسوبة إليه . انظر : الأعلام ، للزركلي (٤ / ٢٢٦) .

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ،كتاب (فضائل الصحابة – رضي الله عنهم –) باب (فضائل أبي هريرة الدوسي – رضي الله عنه –) حديث رقم (٢٤٩٣) (٤ / ١٩٤٠) .

[2] انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٥٧٩) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [1]**، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ » ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : « مَا هِيَ » ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ – وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ – فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » ، قَالَ : لاَ ، قَالَ : « ذَاكَ شَيْطَانٌ »** [2] .

وكان لعلم أبي هريرة – رضي الله عنه – الأثر العظيم على شخصيته وخلقه ، وامتاز ب :

(١– فقهه : حيث إنه لم يرفع الأسير إلى النبي – ﷺ – لما رآه يأخذ من مال الصدقة لإقامة حد السرقة عليه ، إما لعلمه باستحباب تعافي (أي دفع) الحدود قبل أن تصل إلى الإمام ، أو لعلمه أن الأسير له حق في هذه الصدقة لحاجته وعياله، والحد لا يقام على الفقير خاصة إذا سرق من المال العام الذي له فيه حق بقدر ما يحتاجه ويفتقر إليه .

٢– حسن ظنه بالناس : حيث إنه صدق الأسير لما أعلمه بحاله ، وكذا رحمته بالفقير ، قال أبو هريرة – رضي الله عنه – : (**يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً ، وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ**) . وما كان ليرحمه إلا بعد تقديم حسن الظن به في صدق حديثه .

٣– أمانته : حيث كان يترصد الأسير كل ليلة ، ويمنعه من الأخذ من مال الصدقة ، المأمور بحفظها ، وما استطاع الأسير أن يغافله ويسرق ولو مرة واحدة ، خاصة أنه كان يأتي ليلاً ، وهو الوقت الذي ينام فيه الحراس غالباً .

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥ .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الوكالة) باب (إذا وكل رجلا، فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز) حديث رقم (٢٣١١) (٣ / ١٠١) .

٤– تصديقه المطلق للنبي – ﷺ – : حيث كان في كل ليلة يتيقن من عودة الأسير ، وما كان ذلك إلا لتصديق أبي هريرة لخبر الرسول – ﷺ – حيث قال : (**فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – إِنَّهُ سَيَعُودُ**) ، فما نظر أبو هريرة – رضي الله عنه – إلى القرائن التي توحي بأنه لن يعود ، وما قارنها بالأسباب التي توحي بعدم عودته ، وإنما كان كل الذي اعتقده أن الأسير سيعود لقول الرسول – ﷺ – ، وكان هذا التصديق المطلق ديدن أبي هريرة – رضي الله عنه – فقد صدق النبي – ﷺ – في أعظم من ذلك .

٥– أدبه مع النبي – ﷺ – حيث لم يذكر له ما نصحه به الأسير بصيغة الجزم ، قال : (**زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا**) . فأتى بلفظ (**زَعَمَ**) ، وما أكد الخبر بين يدي النبي – ﷺ – من باب عدم التقديم بين يدي الله ورسوله ، وهذا أيضا من فقهه – رضي الله عنه – . كما أن من أدبه – رضي الله عنه – أنه راعى علو قدر النبي – ﷺ – في قوله : (**لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ –**) .

٦– حرصه على الخير ، وكذا جميع صحبه الكرام – رضي الله عنهم – . وحب أبي هريرة – رضي الله عنه – للخير هو الذي دفعه لإطلاق أسيره في الليلة الثالثة ، مقابل أنه يعلمه ما ينفعه الله به) [1] .

---

[1] شمائل الرسول – ﷺ – (٢ / ٢٥٩ – ٢٦٠) .

۞ المطلب الرابع :

الأثر الدعوي

وبعد دراستي لأثر هدي النبي – ﷺ – على الفقراء والمساكين ، اتضح لي عددٌ من الفوائد الدعوية ، ومنها :

- على الداعية أن يقوي صلته بالله – ﷻ – ، ويسعى إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة والخلق الفاضل في نفوس المدعوين ، حتى يتقوى الوازع الديني لديهم ، ويبتعدون عن مظاهر الانحراف الديني . وقد ظهر لي ذلك من قصة أبي هريرة – رضي الله عنه – عندما سأل النبي – ﷺ – عن الاختصاء .
- أن المسجد يعد منبراً عظيماً من منابر الدعوة إلى الله تعالى ، ومنارةً للعلم ، وملجأ للمحتاج والضعيف ، وغذاء للجائع . قال الله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [1] ، وقال في موضع آخر : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [2] ، فعلى الداعية أن يستقطب الأغنياء والفقراء من المساجد بدعوته ، فيحرك الإحساس بالشعور الإيماني والأخوي في نفوس الأغنياء ، ويعالج حاجة وضعف الفقراء ، ويرسخ قواعد التآلف والتواد في المجتمع .

و يظهر ذلك من مكوث أهل الصفة في المسجد ، و التفاف المسلمين حولهم ، و كذلك في العلم العظيم الذي خرج به أبو هريرة – رضي الله عنه – .

- أن البشارة والتحفيز مهمةٌ لتهدئة النفس ، وتسكين الهلع ، ومعالجة الهم والحزن ، والداعية الحكيم من يحسن استخدام هذا الأسلوب في دعوته إلى الله .
- التعايش مع واقع المدعوين ، وتلمس حاجاتهم ، وتفقد أحوالهم ، حتى

---

[1] سورة النور ، الآية : ٣٦ .

[2] سورة التوبة ، الآية : ١٨ .

يكون الداعية أقرب لفهم نفوسهم ، ومعرفة رغباتهم ، فمتى ما شعر الداعية بحاجة المدعوين كان العطاء والإنتاج أقوى وأعظم .

ويتضح ذلك من خلال تعايش النبي – ﷺ – مع ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – ، وكذلك تعايش أبي هريرة – رضي الله عنه – مع أفراد المجتمع .

- الداعية إلى الله قدوةٌ في كل شيء ، فليتق الله في حديثه وأفعاله . وظهر لي من خلال اقتداء الصحابة – رضي الله عنهم – بالنبي – ﷺ – .

- قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [1] ، الصدق خلق فاضل ، على الداعية أن يتخلق بالصدق في كل أموره ، وإن كان هذا الصدق على نفسه . وقصة بلال بن رباح – رضي الله عنه – خير شاهد على ذلك .

(لا شك أن الصدق من أهم الصفات للداعية ، وخاصة في ثلاثة مجالات :

١ – الصدق في النية والقصد ، وهذا يستلزم الإخلاص في الدعوة لله تعالى ، وفي كل طاعة وقربة .

٢ – الصدق في القول ، وهذا يستلزم أن لا ينطق الداعية بالباطل أيا كانت صورته : كذباً ، أو شتماً ، أو سباباً ، أو غشاً ، أو غيبةً ، أو نميمةً ، أو غير ذلك من الألفاظ القبيحة . — و قصة بلال بن رباح مع أخيه شاهد على ذلك – .

٣ – الصدق في العمل ، وهو مطابقة الأقوال والأعمال للحق الذي يدعو إليه الداعية ، فيعمل بما يدعو إليه قولاً وعملاً) [2] .

- تقديم محبة الرسول – ﷺ – على كل شيء ، **عَنْ أَنَسٍ بن مالك[3] – رضي الله عنه – قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ**

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ١١٩ .

[2] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي القحطاني ، ص (٨٢) . الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » [1] ، فعلى الداعية أن يلتزم بهذه المحبة ، ويقدمها على محبة البشر .

ويظهر ذلك في قصة ربيعة بن كعب – رضي الله عنه – مع أبي بكر – رضي الله عنه – ، وتقديمه لمحبة النبي – ﷺ – وخشيته من غضبه على كل أمر .

- على الداعية أن يتحلى بعدد من الخصال : العفة وقوة النفس على تحمل المصاعب ، والصبر على المهالك ، وملاقاة الشدائد بروح المؤمن الصابر ، حتى يقتدى به في ذلك.

وفي صبر النبي – ﷺ – وصحابته – رضي الله عنهم – من بعده على الجوع والفقر خير مثال ، وفي عفة أبي هريرة – رضي الله عنه – خير شاهد .

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (حب الرسول – ﷺ – من الإيمان) حديث رقم (١٥) (١ / ١٢) .

المبحث الثاني :
أثره على المسلمين .

و يشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثاني : الأثر الاجتماعي .

المطلب الثالث : الأثر السياسي .

المطلب الرابع : الأثر الدعوي .

۞ المطلب الأول :

الأثر الأخلاقي

من أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المسلمين ، الأثر الأخلاقي ، ويتضمن عدداً من الآثار ، منها :

١ – التواضع :

(جبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويحتقرها ويستصغرها ، كما جبلت على النفرة ممنِ يتكبر عليها ويتعالى عنها . حتى ولو كان ما يقوله حقًا وصدقًا . إن قلوبهم دون كلامه مغلقة ، وصدورهم عن إرشاده ووعظه مؤصدة بل لعلهم يكرهون أو يستثقلون ما يصدر منه من علم وحق . وقد أدب الله نبيه محمدًا – ﷺ – في هذا الباب فخاطبه بقوله : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [١] ، أولئك هم المستضعفون من الصحب الكرام أمثال صهيب وعمار وبلال وخباب) [٢] .

فالتواضع من الأخلاق الحميدة التي رسمها النبي – ﷺ – في تعامله ، وكان لهذا الخلق الأثر الجميل على نفوس الصحابة من بعده . إذ أنه بالتواضع تطيب الأنفس ، وتسلم القلوب .

لقد تواضع الصحابة – رضي الله عنهم – مع الفقراء والمساكين ، وكانوا يجيبون دعوتهم ، لأن ذلك يحصل به استئناس لأنفسهم ، والشعور بالمساواة مع غيرهم . وفيه إدخال الفرح على قلوبهم ، وقد عاش النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، وأجلسهم مجلسه ، وأكل معهم ، وشرب معهم من نفس الإناء ، وكان هذا الخلق الرفيع ، هو خلق صحابته – رضي الله عنهم – من بعده ، (مرّ الحسن بن علي – رضي الله عنه – على جماعة من الفقراء قد وضعوا على وجه الأرض كسيرات من الخبز كانوا قد التقطوها من الطريق ، وهم يأكلون منها فدعوه إلى مشاركتهم فأجابهم إلى ذلك

---

[١] سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .

[٢] القدوة مبادئ و نماذج ، د . صالح بن عبد الله بن حميد ، ص (٢١) ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية – بدون بيانات .

وهو يقول : إن الله لا يحب المتكبرين . ولما فرغ من تناول الطعام دعاهم إلى ضيافته ، فأطعمهم وكسَاهم وأغدق عليهم من إحسانه) [1] .

٢ – الكرم وكثرة الإنفاق :

من بيت النبوة جاء الكرم والعطف على المحتاجين ، والنفقة عليهم ، كان – ﷺ – يحسن للمحتاج ، ويوصي المسلمين بالنفقة عليه ، ومن بيت النبوة خرجت لنا زوجة النبي – ﷺ – زينب بنت جحش – رضي الله عنها – ، فكان الإنفاق في سبيل الله خلقاً من أخلاقها ، تعمل بيدها وتبحث عن المحتاج لترسل إليه . **عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ – رضي الله عنها –** [2] **قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » قَالَتْ : فَكُنَّ يَتَطَاوَلْنَ أَيَّتُهُنَّ أَطْوَلُ يَدًا ، قَالَتْ : فَكَانَتْ أَطْوَلَنَا يَدًا زَيْنَبُ** [3] **، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ .** [4]

(**أَطْوَلَنَا يَدًا** : أي : بالصدقة . **زَيْنَبُ** : وكانت امرأة قصيرة ؛ **لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْمَلُ بِيَدِهَا وَتَصَدَّقُ** : أي : تدبغ الجلود بيدها ثم تبيعها وتتصدق بثمنها ، وفيه إيماء إلى أن طول اليد كناية عن قصر الطمع وكف النفس المتعدي) [5] .

---

[1] أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – شخصيته و عصره ، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، (٢٤٣) ، دار التوزيع و النشر الإسلامية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

[2] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[3] زينب بنت جحش بن رياب ، ابنة عمةِ رسول الله – ﷺ – ، كانت عند زيد مولى النبي – ﷺ – ، كانت صالحة ، صوامة ، قوامةً ، بارةً ، و يقال لها : أم المساكين ، توفيت سنة ٢٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٢١١ – ٢١٧) .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (فضائل الصحابة – رضي الله عنهم –) باب (فضائل زينب أم المؤمنين – رضي الله عنها –) حديث رقم (٢٤٥٢) (٤ / ١٩٠٧) .

[5] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن القاري ، (٤ / ١٣٢٥) ، دار الفكر بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

المطلب الثاني :

الأثر الاجتماعي

١ – التراحم فيما بينهم رغبة في الخير من عند الله :

كان لهدي النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين الأثر العظيم على قلوب المسلمين ، فأصبحت الرغبة في الخير من عند الله مطلبهم ، والرحمة فيما بينهم سادت أرواحهم ، وقد كان لتراحمهم فيما بينهم ، ما يلفت الانتباه ويثلج الصدر ، وما يعبر عن الإيمان العظيم في أنفسهم ، وقد أشار النبي – ﷺ – إلى الرحمة ، ومثلها بالجسد الواحد الذي يألم لأي ألم في أعضائه ، **عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ – رضي الله عنهما – [١] قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَمَثَلِ الجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى »** [٢] .

كان الصحابة – رضي الله عنهم – يتفقدون أحوال بعضهم ، ويبحثون عن المحتاج منهم ، ويبذلون له ما يحتاجه ، ويتقاسمون الأموال فيما بينهم . ولم يكتفوا بالبحث عن الفقير وإعطائه ، وإنما اتخذوا أفضل الطرق المناسبة لحفظ ماء وجهه ، وصيانته من ذل المسألة ، وتسلط الغير عليه ، فكانوا ينفقون وتجود أنفسهم بأنفس ما يملكون .

وقد كان الصحابة – رضي الله عنهم – يعتنون بالفقراء والمحتاجين ويرحمونهم ، ويمثلون معنى الجسد الواحد فيما بينهم ، وفي قصة أبي الدحداح الشاهد القوي ، والرحمة العظيمة ، **عَنْ أَنَسٍ – رضي الله عنه – [٣] أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ – ﷺ – فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا فَأَمْرُهُ أَنْ يُعْطِينِي إِيَّاهَا حَتَّى أُقِيمَ بِهَا حَائِطِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ » فَأَبَى فَأَتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ [٤] الرَّجُلَ ، فَقَالَ : بِعْنِي نَخْلَتَكَ**

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (١٠١) .

[٢] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأدب) باب (رحمة الناس والبهائم) حديث رقم (٦٠١١) (٨ / ١٠) .

[٣] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[٤] أبو الدحداح الأنصاري ، و قيل اسمه : ثابت بن الدحداح ، و أنه مات في حياة النبي – ﷺ – ، سنة ٦ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (٧ / ١٠١) .

بِحَائِطِي ، فَفَعَلَ ، فَأَتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ « إِنِّي قَدِ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي ، فَاجْعَلْهَا لَهُ وَقَدْ أَعْطَيْتُكَهَا » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : «كَمْ مِنْ عِذْقٍ [1] **رَدَاحٍ** [2] **لِأَبِي الدَّحْدَاحِ مِرَارًا » ، فَأَتَى أَبُو الدَّحْدَاحِ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ فَقَدْ بِعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَتْ : رَبِحَ الْبَيْعُ أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا .**[3]

رحم أبو الدحداح هذا اليتيم الفقير ، وأشفق عليه ، فسعى إلى إدخال الفرحة إلى قلبه وعمل على تحقيق ما طلب ، رغبةً فيما عند الله ، ورحمةً بهذا الفقير ، فأعطى أفضل ماله وأجل ما يملك ، وصدق مع الله وصفت نيته وسريرته ، فبشره الرسول – ﷺ – بالبساتين في الجنة جزاء ما عمل .

٢ – التكافل الاجتماعي [4] :

(وللتكافل جانبان : جانب مادي وآخر معنوي .

أما الجانب المادي فيتمثل بالمعونة المالية التي تقدم إلى الفقراء وذوي الحاجة والغارمين ، كما تتمثل بإغاثة الملهوف وتفريج كربة المكروب ، وإطعام الجائع ، والعطف على البائس ، وإقالة ذوي العثرات ، وإعانة صاحب العيال والمقل ، وقد دعا القرآن الكريم في آيات كثيرة العدد إلى بذل المال ، وجعل الإنفاق على الفقراء والمساكين فريضة مقارنة للصلاة ، وركناً من أركان الإسلام وحقاً للفقير في مال الغني ، كما حض على بذل الزيادة عن الزكاة وسماها الصدقة ، وهو فضلا عن هذا وذاك حث على السخاء والجود وإقراء الضيف وبذل الفضل لذوي الحاجة ، وإكرام القريب والجار ذي القربى ، والجار البعيد، وأن يعود من له فضل من الملبس والمأكل والمركب على من لا فضل عنده .

وقد أطلق القرآن الكريم على الإنفاق في وجوه البر أسماء متعددة : " الزكاة ، الإنفاق ، الصدقة ، الإحسان ، الحق ، في سبيل الله" وجعل من أجمل ثمار الإنفاق توطيد أواصر المحبة بين الغني والفقير ، وإشاعة الأمن في المجتمع ، فالغني آمن على ماله ، والفقير لا يعدم قوته

---

[1] العذق : بالفتح النخلة ، وبالكسر: العرجون بما فيه من الشماريخ، ويجمع على عذاق . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (٣ / ١٩٩) .

[2] الرداح : الدوحة الواسعة العظيمة . انظر : تاج العروس ، مادة (ردح) (٦ / ٣٨٩) .

[3] المعجم الكبير للطبراني ، باب (من يكنى أبا الدحداح الأنصاري) (٢٢ / ٣٠٠- ٣٠١)

[4] سبق تعريفه في الفصل الأول من الرسالة .

وقوت عياله ، ومن ثمار الإنفاق أيضا أن الفقير يتطلع إلى تحسين وضعه وحاله فيسعى جاهداً في مواطن الكسب لرفع مستواه المالي وليصبح في مصاف الأغنياء لينعم على غيره ، ويشعر بحلاوة اليد العليا وبلذة البذل والسخاء .

والجانب المعنوي من التكافل الاجتماعي يتمثل في : تعاون المسلمين لإحقاق الحق وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يتمثل بالإرشاد والتوجيه والنصح ، والمشاركة الوجدانية بين فئات المسلمين وباختصار فإنه عبارة عن الشعور بالمسئولية الجماعية ، وإن كل فرد يمكن أن يتحمل مع الآخرين تبعاتهم وأن يعينهم على أداء واجباتهم .

وقد جعل الإسلام هذا النوع من التكافل فريضة على كل مسلم فقال جل من قائل : ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [1] ، وقال سبحانه : ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ** ﴾[2] ، وقال أشرف المرسلين وأكرم الخلق **عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ – ﷺ – [3] أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ »** [4] .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [5] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: « الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ ، يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ » [6] .

---

[1] سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤ .

[2] سورة التوبة ، الآية : ٧١ .

[3] تميم بن أوس بن خارجة الداريّ ، أبو رقية : صحابي ، نسبته إلى الدار بن هانئ ، من لخم ، وكان يسكن المدينة ، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان ، فنزل بيت المقدس ، وهو أول من أسرج السراج بالمسجد ، وكان راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين ، روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً ، توفي سنة ٤٠ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (٢ / ٨٧) .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (بيان أن الدين النصيحة) حديث رقم (٥٥) (١ / ٧٤) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[6] أخرجه الإمام أبي داود في سننه ، كتاب (الأدب) باب (في النصيحة والحياطة) حديث رقم (٤٩١٨) (٤ / ٢٨٠) ، وحسنه الألباني .

وقد كان المسلمون يتكافلون فيما بينهم ، فيعلم عالمهم جاهلهم ، ويرشد كبيرهم صغيرهم ، ويوجه ذو الخبرة قليل الدربة والدراية ، ويجل الصغير الشيخ المسن ، وينصح المحكوم الحاكم والجندي القائد ، والمغمور المشهور ، والمرءوس الرئيس . ويتقبلها الحاكم والقائد والرئيس بنفس طيبة راضية ، لا يرى في ذلك غضاضة أو إنقاصا من قدره بل يراه نصحا وتوجيها وإعانة على إقامة العدل وإقرارا للحق) [1] .

وقد حث الله على الإنفاق في عدد كبير من الآيات ، وبين الأثر المترتب على هذه النفقة ، قال الله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

وقد كان لهذا التكافل المادي صورٌ عديدة ، منها :

أ – الإنفاق في سبيل الله و جود النفس بأغلى ما تملك :

بدأ النبي – ﷺ – بالنفقة والجود من بيته رغم فقره وقلة ما لديه ، فكان للتطبيق العملي وإخراج المال والنفقة أثره العظيم في نفوس أصحابه ، وفي تسابقهم للاقتداء به – ﷺ – ، فقد تكاتف المسلمون فيما بينهم لقضاء حوائج إخوانهم الفقراء والمساكين ، فكانت عائشة – رضي الله عنها – تجود بما في بيت رسول الله – ﷺ – وتطعم المحتاجين ، ولم يكن النبي – ﷺ – إلا مشجعاً وداعياً لها بالخير والبركة . **عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها –** [3]**قَالَتْ : جَاءَتْنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا ، فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً ، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا ، فَاسْتَطْعَمَتْهَا ابْنَتَاهَا ، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ ، الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا ، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا ، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ – ﷺ – فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ ، أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ »** [4].

(في هذا الحديث : فضل الإيثار على النفس ، ورحمة الصغار ، ومزيد الإحسان والرفق

---

[1] أضواء على الثقافة الإسلامية ، د . نادية شريف العمري ، ص (٣٤١ – ٣٤٣) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

[2] سورة البقرة ، الآية : ٢٦١ .

[3] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[4] سبق تخريجه ، ص (١٧١) .

بالبنات وأن ذلك سبب لدخول الجنة والعتق من النار) [1] .

وهكذا كان الصحابة – رضي الله عنهم – يتسابقون لفعل الخيرات بأنفس ما يملكون ، وقد ضربت لنا السير أروع الأمثلة في كرم أنفسهم ، وجود أيديهم ، وصدق إخلاصهم ، وامتثالهم لأمر الله ، وقوة حبهم للرسول – ﷺ – ، فهذا أبو طلحة – رضي الله عنه – أوسع الله له في الرزق والمال ، إلا أن غايته ومبتغاه أسمى وأعظم ، فقد كان يطلب ما عند الله – عز وجل – وهو الباقي والأعظم ، **عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ – رضي الله عنه – [2] قال : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ ، وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ المَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ ، قَالَ أَنَسٌ : فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ :﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَ إِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ » فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ .** [3]

وفي هذا الحديث من الفوائد : (أن الصدقة إذا كانت جزلة أن صاحبها يمدح بها ويغبط لقول النبي – ﷺ – " **بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ** " فسلاه – ﷺ – بما يناله من ربح الآخرة ، وما عوضه الله فيها عما عجله في الدنيا الفانية . وفيه : أن ما فوته الرجل من حميم ماله ، وغبيط عقاره عن ورثته بالصدقة أنه يستحب له أن يرده إلى أقاربه غير الورثة ، لئلا يفقد أهله نفع ما خوله الله – عز وجل – وفي كتاب الله ما يؤيد هذا ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ

---

[1] تطريز رياض الصالحين ، فيصل النجدي ، ص (١٩٩) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (الزكاة على الأقارب) حديث رقم (١٤٦١) (٢ / ١١٩) .

﴿ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ [1] ، فثبت بهذا المعنى أن الصدقة على الأقارب وضعفاء الأهلين أفضل منها على سائر الناس إذا كانت صدقة تطوع) [2] .

وقد تنازل أبو طلحة – رضي الله عنه – عن مصلحته الشخصية ، وماله وخيره ، في سبيل الغاية المثلى والبركة العظمى ، وتحول حب الذات والأنانية إلى إيثار وعطاء ، وتصدق أبا طلحة – رضي الله عنه – بماله للفقراء الأقربين ، وهذه الروح الطيبة هي التي أسسها النبي – ﷺ – في صحابته – رضي الله عنهم – ، فكانوا يجودون بأحب ما يملكون ، فهذا عمر بن عبد العزيز كان يخرج من أحب ما يملك ، (روي عن عمر بن عبد العزيز ، أنه كان يشتري أعدالاً من السُّكَّر ، ويتصدق بها . فقيل له : هلا تصدقت بثمنه ؟ فقال : لأنَّ السُّكَّر أَحبّ إليَّ ، فأردت أن أتصدق مما أحب) [3] .

كانت همتهم – رضي الله عنهم – ، طلب مرضاة الله – عز وجل – بالنفقة ، والإخلاص فيها ، وإخراج أجود ما تملك النفس . قال الله – عز وجل – : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [4] .

ب – التنافس على البدء بالخيرات :

الابتداء بالخيرات ، والتنافس عليها ، وسن السنن الحسنة في الإسلام ، من الأمور التي غرسها النبي – ﷺ – في صحابته – رضي الله عنهم – ، إذ أن الشعور بحاجة الفقراء والمساكين ومد يد العون لهم والشفقة عليهم ثمرة من ثمار كرم ومواساة النبي – ﷺ – عليهم ، **عَنِ جَرِيرِ بن عبد الله – رضي الله عنه – [5] قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ**

---

[1] سورة النساء ، الآية : ٨ .

[2] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٣ / ٤٨١) .

[3] بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، (١ / ٢٣٠) ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوِ الْعَبَاءِ [1] **، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾** [2]**، وَالْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾**[3] **، « تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ – حَتَّى قَالَ – وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ : ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – يَتَهَلَّلُ ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً ، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »** [4].

قال النووي [5] : (وأما سبب سروره – ﷺ – ففرحاً بمبادرة المسلمين إلى طاعة الله تعالى تعالى ، وبذل أموالهم لله ، وامتثال أمر رسول الله – ﷺ – ، ولدفع حاجة هؤلاء المحتاجين ، وشفقة المسلمين بعضهم على بعض ، وتعاونهم على البر والتقوى . وينبغي للإنسان إذا رأى شيئا من هذا القبيل أن يفرح ، ويظهر سروره ، ويكون فرحه لما ذكرناه) [6] .

ومن أمثلة ذلك : قصة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – في الصدقة ، **عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ**

---

[1] النمار : جمع نمرة ، وهي ثياب مخططة كالنمر . و اجتابوها : أي : قوروها من الوسط . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر (١ / ٣١٠) (٥ / ١١٨) .

[2] سورة النساء ، الآية : ١ .

[3] سورة الحشر ، الآية : ١٨ .

[4] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الكسوف) باب (الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار) حديث رقم (١٠١٧) (٢ / ٧٠٤) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (١١٣) .

[6] شرح النووي على مسلم ، أبو زكريا النووي (٧ / ١٠٣) .

– رضي الله عنه – [1] قَالَ : أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – بِالصَّدَقَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ: وَعِنْدِي مَالٌ كَثِيرٌ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَفْضُلَنَّ أَبَا بَكْرٍ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ ذَلِكَ الْمَالَ وَتَرَكْتُ لِأَهْلِي نِصْفَهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : " يَا عُمَرُ: إِنَّ هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ ، فَمَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ ؟ " قَالَ : قُلْتُ نِصْفَهُ ، قَالَ : وَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ بِمَالٍ كَثِيرٍ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ – ﷺ – : « يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ ، فَمَا تَرَكْتَ لِأَهْلِكَ ؟ » قَالَ : اللَّهَ وَرَسُولَهُ . [2]

وفي غزوة تبوك شاهد عظيم على روح الترابط والأخوة بين المسلمين ، فقد وقف النبي – ﷺ – على المنبر يدعو المسلمين إلى النفقة وتجهيز جيش المسلمين ، ويرغبهم فيما عند الله ، فسارع عثمان بن عفان بالإنفاق فأنفق نفقةً استبشر بها النبي – ﷺ – ودعا له بالجنة ، **عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَبَّابٍ السُّلَمِيِّ – رضي الله عنه – [3] قَالَ: إِنِّي لَتَحْتَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، وَ هُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَضَّضَ [4] عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيَّ مِائَةُ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا [5] وَأَقْتَابِهَا [6] عَوْنًا فِي هَذَا الْجَيْشِ ، ثُمَّ حَضَّضَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَامَ عُثْمَانُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيَّ مِائَتَا بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا عَوْنًا فِي هَذَا الْجَيْشِ ، ثُمَّ حَضَّضَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيَّ ثَلَاثُمِائَةِ بَعِيرٍ بِأَحْلَاسِهَا وَأَقْتَابِهَا عَوْنًا فِي هَذَا الْجَيْشِ ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَبَّابٍ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وَهُوَ يَقُولُ : « مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ » .** [7]

(وفي هذا الحديث الشريف دعوة للأمة إلى الإنفاق والصدقة ابتغاء وجه الله تعالى ؛ لأن

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (١٨٧) .

[2] فضائل الصحابة ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله (١ / ٣٦٠) رقم (٥٢٧) . تحقيق : د . وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ .

[3] عبد الرحمن بن خباب السلمي وقيل إنه ابن خباب بن الأرت ، وليس بشيء ، يعد في البصريين . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٤٣٧) .

[4] حض : قال الليث : حض يحض حضا ، وهو الحث على الخير . انظر : تهذيب اللغة (٣ / ٢٥٦) .

[5] الحلس : كل شيء ولي ظهر البعير تحت الرحل والقتب . انظر : تهذيب اللغة (٤ / ١٨١) .

[6] القتوبة : الإبل التي توضع عليها أقتابها لثقل الأحمال . انظر : مجمل اللغة ، لابن فارس (١ / ٧٤٣) .

[7] فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل (١ / ٥٠٤) رقم (٨٢٢) .

النبي – ﷺ – دعا إلى حفر بئر رومة فحفرها عثمان – رضي الله عنه – وهذا العمل من أعظم الصدقات ، ودعا – ﷺ – إلى تجهيز جيش العسرة ، فجهزه عثمان – رضي الله عنه – ، وهذه من النفقات في سبيل الله تعالى . فعلى الداعية أن يحث الناس على الإنفاق في وجوه البر ابتغاء وجه الله تعالى) [1] .

(كان ابن عمر – رضي الله عنه – من ذوي الدخول الرغيدة الحسنة ، إذ كان تاجراً أميناً ناجحاً شطر حياته ، وكان راتبه من بيت المال وفيراً ، ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قط ، إنما كان يرسله غدقاً على الفقراء والمساكين والسائلين .

قال أيوب بن وائل الراسبي عن أحد مكرماته ، فيخبرنا أن ابن عمر جاءه يوما أربعة آلاف درهم وقطيفة . وفي اليوم التالي ، رآه أيوب بن وائل في السوق يشتري لراحلته علفا نسيئة – أي ديناً – . فذهب ابن وائل إلى أهل بيته وسألهم أليس قد أتى لأبي عبد الرحمن – يعني ابن عمر – بالأمس أربعة آلاف وقطيفة ؟ قالوا : بلى . قال : فإني قد رأيته اليوم بالسوق يشتري علفاً لراحلته ولا يجد معه ثمنه . قالوا : إنه لم يبت بالأمس حتى فرقها جميعها ، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره وخرج ، ثم عاد وليست معه ، فسألناه عنها . فقال : إنه وهبها لفقير . فخرج ابن وائل يضرب كفاً بكف . حتى أتى السوق فتوقل [2] مكاناً عالياً ، وصاح في الناس : " يا معشر التجار . ما تصنعون بالدنيا ، وهذا ابن عمر تأتيه ألف درهم فيوزعها ، ثم يصبح فيستدين علفاً لراحلته) [3] .

---

[1] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد القحطاني (١ / ١٤٨) .

[2] الوَقْلُ بالتسكين : شجرُ المِقْلِ . وتَوَقَّلْتُ الجبلَ : علوْتُه . انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥ / ١٨٤٤)

[3] رجال حول الرسول – ﷺ – ، خالد محمد خالد ثابت ، (٧٥ – ٧٦) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

المطلب الثالث :

الأثر السياسي

أوضح النبي – ﷺ – للمسلمين أهمية الاعتناء بالرعية وتفقد أحوالهم ، وأن الإنسان محاسب أمام الله عن الرعية التي تحته ، وقد كان تعامله – ﷺ – مع الفقراء المساكين ذا أثر سياسي كبير على المسلمين .

عدل الحكام ، و تفقد أحوال الرعية :

الخليفة الحكيم يعلم بأن المجتمع يجب أن يصان حقه ، وأن يحيا موفور الكرامة ، فمتى ما أحس الناس بأنهم تحت ظل الاستقرار والعدل قوي إيمانهم وتعلقهم بالله ، وأطاعوا الحاكم ، ومتى ما شعروا بالضيم والهوان ، وفقدوا العزة والاستقرار ، هان عليهم أمر الإيمان ، وأصبحوا يعصون الحاكم .

والبشر بحاجة إلى من يكفل حاجاتهم ، ويسد ثغراتهم ، ويسعف محتاجهم ، ويعطي ضعيفهم ، ويرحم فقيرهم .

هكذا تربى صحابة رسول الله – ﷺ – على يد خير حاكم وقائد و مربٍ سياسي ، اقتفوا أثره وساروا على نهجه ، فأثرت فيهم سياسته – ﷺ – ، فأصبح الحكام من بعده يخشون الله – ﷻ – في الرعية ، وهذا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يجول في أنحاء المدينة ، يتفقد أحوال رعيته في حلك الظلام ، ويخفي حقيقته عن الرعية ، إذ أن مبتغاه ومطلبه رضا الله – ﷻ – عنه ، لا شكر الناس وثناءهم .

يقول أسلم – مولى عمر بن الخطاب – يروي قصةً لسيده عمر : (خَرَجْنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى حَرَّةَ وَاقِمٍ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِصِرَارٍ [1] إِذَا نَارٌ ، فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ إِنِّي لَأَرَى هَا هُنَا رَكْبًا قَصَّرَ بِهِمُ اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ ، انْطَلِقْ بِنَا ، فَخَرَجْنَا نُهَرْوِلُ حَتَّى دَنَوْنَا مِنْهُمْ ، فَإِذَا بِامْرَأَةٍ مَعَهَا صِبْيَانٌ صِغَارٌ وَقِدْرٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى نَارٍ وَصِبْيَانُهَا يَتَضَاغَوْنَ [2] ، فَقَالَ عُمَرُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا

---

[1] صرار : بئر على ثلاثة أميال من المدينة ، تلقاء حرة واقم . انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، عاتق بن غيث بن زوير الحربي ، ص (١٥٧) دار مكة للنشر والتوزيع – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م .

[2] الضغاء : صوت الذليل إذا شق عليه ، يقال : رأيت صبياناً يتضاغون : أي : يتباكون . انظر : تهذيب اللغة (٨ /

أَصْحَابَ الضَّوْءِ ، وَكَرِهَ أَنْ يَقُولَ : يَا أَصْحَابَ النَّارِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَقَالَ : أَدْنُو ؟ ، فَقَالَتِ : ادْنُ بِخَيْرٍ أَوْ دَعْ ، فَدَنَا فَقَالَ : مَا بَالُكُمْ ؟ قَالَتْ : قَصَّرَ بِنَا اللَّيْلُ وَالْبَرْدُ ، قَالَ : فَمَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَةِ يَتَضَاغَوْنَ ؟ قَالَتِ : الْجُوعُ ، قَالَ : فَأَيُّ شَيْءٍ فِي هَذِهِ القدر ؟ قَالَتْ : مَا أُسْكِتُهُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا ، وَاللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عُمَرَ ، فَقَالَ : أَيْ رَحِمَكِ اللَّهُ ، وَمَا يُدْرِي عُمَرَ بِكُمْ ؟ قَالَتْ : يَتَوَلَّى عُمَرُ أَمْرَنَا ثُمَّ يَغْفُلُ عَنَّا . قَالَ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : انْطَلِقْ بِنَا ، فَخَرَجْنَا نُهَرْوِلُ حَتَّى أَتَيْنَا دَارَ الدَّقِيقِ ، فَأَخْرَجَ عِدْلًا مِنْ دَقِيقٍ وَكَبَّةً مِنْ شَحْمٍ ، فَقَالَ : احْمِلْهُ عَلَيَّ ، فَقُلْتُ : أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ ، قَالَ : أَنْتَ تَحْمِلُ عَنِّي وِزْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا أُمَّ لَكَ ؟ فَحَمَلْتُهُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ ، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَيْهَا ، نُهَرْوِلُ ، فَأَلْقَى ذَلِكَ عِنْدَهَا وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ شَيْئًا ، فَجَعَلَ يَقُولُ لَهَا : ذُرِّي عَلَيَّ ، وَأَنَا أُحَرِّكُ لَكِ ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ القدر ثُمَّ أَنْزَلَهَا ، فَقَالَ : أَبْغِنِي شَيْئًا ، فَأَتَتْهُ بِصَحْفَةٍ فَأَفْرَغَهَا فِيهَا ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ لَهَا : أَطْعِمِيهُمْ وَأَنَا أُسَطِّحُ لَهُمْ ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى شَبِعُوا ، وَتَرَكَ عِنْدَهَا فَضْلَ ذَلِكَ ، وَقَامَ وَقُمْتُ مَعَهُ ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، كُنْتَ أَوْلَى بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَيَقُولُ : قُولِي خَيْرًا إِذَا جِئْتِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَحَدَّثِينِي هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ تَنَحَّى نَاحِيَةً عَنْهَا ثُمَّ اسْتَقْبَلَهَا فَرَبَضَ مَرْبَضًا ، فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّ لَنَا شَأْنًا غَيْرَ هَذَا ، وَلَا يُكَلِّمُنِي حَتَّى رَأَيْتُ الصِّبْيَةَ يَصْطَرِعُونَ ثُمَّ نَامُوا وَهَدَأُوا ، فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ ، إِنَّ الْجُوعَ أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَنْصَرِفَ حَتَّى أَرَى مَا رَأَيْتُ) [1] .

يقول الشيخ : محمد الغزالي [2] – رحمه الله – : (تلك صورة الحاكم الأمين عندما يتحسس كل ثغرة في المجتمع فيسدها ، و كل محنة فيزيلها ، فالأفراد في ظله يحسون أن الحاكم ساعدهم الأيمن في تحقيق الخير و دفع الغير و صون الشرف . هذا اللون من الحكم هو الذى يقيمه الإسلام ، ويجعل حمل عبئه عبادة و توقير صاحبه تقوى) [3] .

. (١٤٧

[1] فضائل الصحابة ، ابن حنبل الشيباني (فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – ﷺ –) رقم (٣٨٢) (١ / ٢٩٠)

[2] محمد بن محمد بْن محمد الغزالي ، أبو حامد بن أبي عبد الله ، ورباني الأمة بالاتفاق ، ومجتهد زمانه وعين وقته وأوانه ، ومن شاع ذكره في البلاد واشتهر فضله بين العباد؛ قرأ في صباه طرفا من الفقه ببلده على أحمد الراذكاني ، توفي سنة ٥٥ . انظر : تاريخ بغداد وذيوله ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ، (٢١ / ٢٧) دار الكتب العلمية – بيروت ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

[3] الإسلام والأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، ص (٦٩) ، دار نهضة مصر ، الطبعة الأولى .

وهكذا تأثر الصحابة – رضي الله عنهم – والتابعون من بعدهم بسيرة النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، فكانوا يخشون الله ، ويزهد الحكام في معيشتهم ، وينفقون جل مالهم على الفقراء والمساكين .

المطلب الرابع :

الأثر الدعوي

وخلصت من هذا المبحث بفوائد دعوية ، منها :

- إن القلوب البشرية جبلت على حب من أحسن إليها ، ولأن النفس جبلت على ذلك ، فعلى الداعية التحلي بالكرم والجود مع المدعوين ، حتى يجذب قلوبهم ، وتكون دعوته أرجى للقبول . ظهر لي ذلك من كرم زينب بنت جحش – رضي الله عنها – ونفقتها على المحتاجين ، وكرم عثمان بن عفان – رضي الله عنه – في تجهيز جيش العسرة.
- الإخلاص ، والرغبة فيما عند الله ، من أعظم المطالب التي ينبغي على الداعية أن يغرسها في نفسه ، ومن ثم ينقلها للمدعوين . وصدق السريرة ونقائها اتضحت لي في شخصية أبي الدحداح – رضي الله عنه – و إعطائه البستان مقابل حق الشاب الفقير ، وأبي طلحة – رضي الله عنه – ووقفه لبستانه للفقراء والمساكين من أقربائه .
- (من صفات الداعية : المسارعة إلى الخيرات : إن من صفات الداعية الصادق مع الله تبارك وتعالى المسارعة إلى الخير ابتغاء مرضات الله تعالى ؛ ولهذا سارع عثمان – رضي الله عنه – عندما سمع النبي – ﷺ – يدعو إلى الإنفاق ويبين فضله ، فأنفق على جيش العسرة فجهزه ، وحفر بئر رومة ، فينبغي للداعية أن يسارع إلى فعل الخيرات كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [1]) [2] .
- أوضح النبي – ﷺ – أهمية الاعتناء بالرعية وتفقد أحوالهم ، وأن الإنسان محاسب أمام الله عن الرعية التي تحته .

---

[1] سورة آل عمران ، الآيتان : ١٣٣ – ١٣٤ .

[2] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد القحطاني (١ / ١٤٨) .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ – رضي الله عنه – [1] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » [2]

وقد التزم عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – بهذه المسؤولية ، واهتم بالرعية – رضي الله عنه – .

- (إظهار الداعية مناقبه عند الحاجة لذلك : لا شك أن الداعية الصادق المخلص لا يحب أن يظهر عمله للناس ؛ لأنه لا يقصد به إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة ، ولكن إذا كان في إظهار مناقبه مصلحة راجحة تنفع الدعوة والمدعوين ، أو تبيِّن للناس مدى صحة ما يقول حتى يعملوا به ، أو تدفع عنه تهمة رميَ بها ، فلا بأس بذلك ، وفي – حديث جيش العسرة – من فعل عثمان وقوله ما يدل على ذلك) [3] .

- أسلوب الترغيب والتحفيز له الأثر على نفوس المدعوين ، وعلى الداعية أن لا يغفل عن هذا الأسلوب في دعوته .

- (التواضع من أهم الصفات اللازمة لنجاح الداعية إلى الله الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، ويعني التواضع معرفة المرء قدر نفسه وتجنب الكبر ، ويتطلب أن يتجنب الإنسان المباهاة بما فيه من الفضائل والمفاخرة بالجاه والمال ، وأن يتحرز من الإعجاب والكبر . والتواضع لا يكون إلا في أكابر الناس ورؤسائهم وأهل الفضل والعلم ، أما الإنسان العادي فلا يقال له : تواضع) [4] .

- الكرم : هو الرباط الوثيق ، والصلة القوية بين الداعية والمدعوين ، فالكرم يجذب قلوب الناس ، ويحببهم في الدعوة .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (العتق) باب (كراهية التطاول على الرقيق ، و قوله : عبدي أو أمتي) حديث رقم (٢٥٥٤) (٣ / ١٥٠) .

[3] المرجع السابق (١ / ١٤٩) .

[4] الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في ضوء الكتاب والسنة ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، ص (١٤٤) ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

وقد ظهر هذا الكرم في قصة النبي – ﷺ – في تجهيز جيش العسرة ، وكذلك كرم زوجة النبي – ﷺ – زينب بنت جحش – رضي الله عنها – .

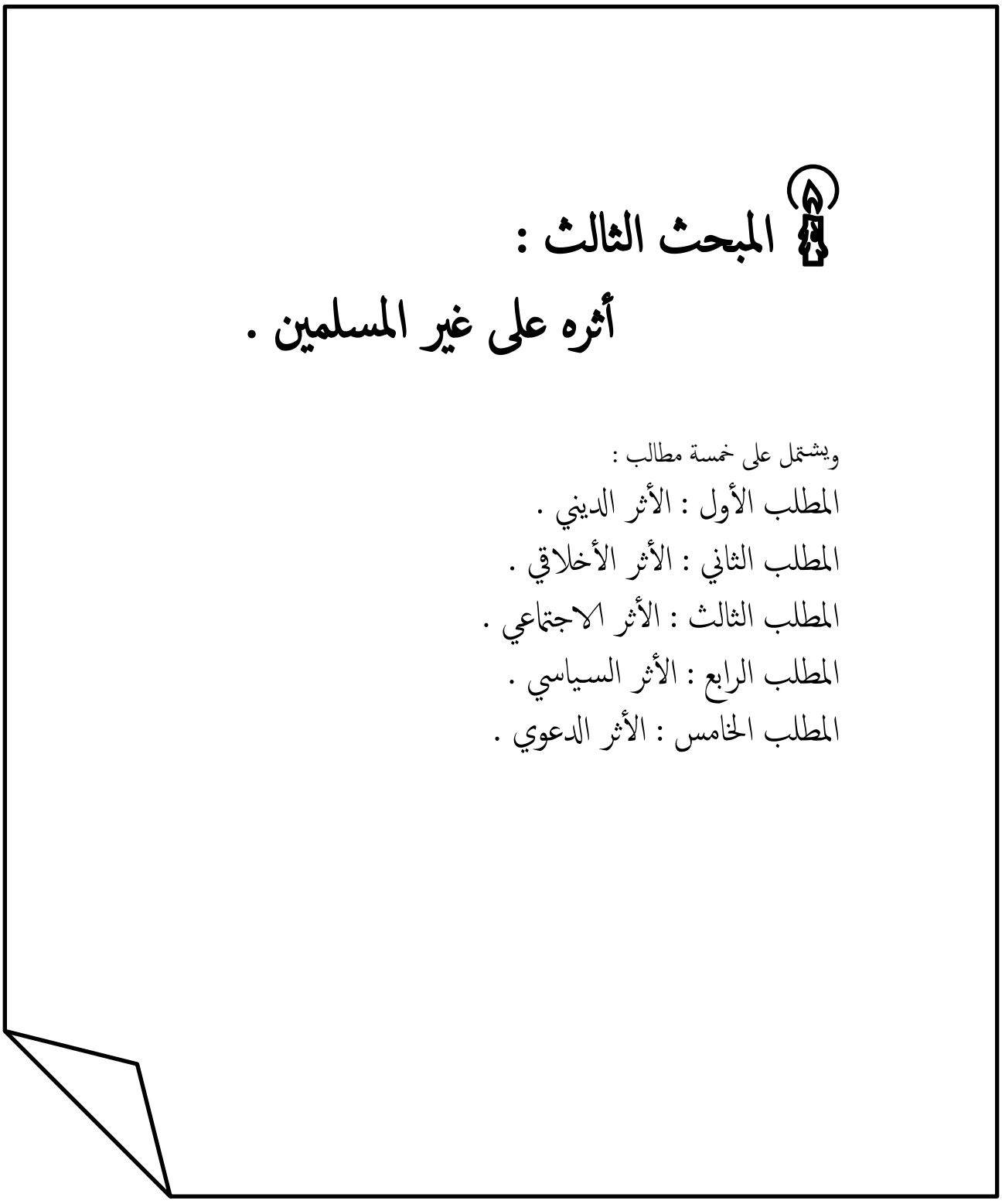

المبحث الثالث :

أثره على غير المسلمين .

ويشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : الأثر الديني .

المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي .

المطلب الثالث : الأثر الاجتماعي .

المطلب الرابع : الأثر السياسي .

المطلب الخامس : الأثر الدعوي .

المطلب الأول :

الأثر الديني

اهتم النبي – ﷺ – بدعوة غير المسلمين إلى الدين الإسلامي ، وكان حريصاً على هدايتهم ، إلى أن قال الله تعالى :﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [1] .

قال الطبري [2] : (يعني تعالى ذكره بذلك : فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين قالوا لك : ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ﴾ [3] ، تمرداً منهم على ربهم ، إن هم لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك ، فيصدقوا بأنه من عند الله حزناً وتلهفاً ووجداً بإدبارهم عنك ، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك) [4].

والرسول – ﷺ – بتعامله وسلوكه وأخلاقه ، أثر في غير المسلمين تأثيراً عظيماً ، وسأقف بإذن الله تعالى على أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على غير المسلمين .

١ – الدخول في الإسلام بسبب ما شوهد من تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء و المساكين :

لقد كان لرحمته وعطفه واهتمامه بشأن الفقراء والمساكين الأثر العظيم في دخول غير المسلمين إلى الإسلام ، وتمسكهم به ، والتخلي عن الدنيا ومتاعها .

---

[1] سورة الكهف ، الآية : ٦ .

[2] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام المجتهد عالم العصر ، أبو جعفر الطبري ، صاحب التصانيف البديعة ، من أهل آمل طبرستان ، مولده : سنة أربع وعشرين ومائتين ، وطلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال ، ولقي نبلاء الرجال ، وكان من أفراد الدهر علما ، وذكاء ، وكثرة تصانيف . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، (١٤ / ٢٦٧) .

[3] سورة الإسراء ، الآية : ٩٠ .

[4] جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (١٧ / ٥٩٧) ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

وفي قصة إسلام سلمان الفارسي – رضي الله عنه – [1] شاهدٌ عظيم على ذلك الأثر : (مر بي نفر من كلب تجاراً ، فقلت لهم : تحملوني إلى أرض العرب ، وأعطيكم بقراتي هذه و غنيمتي هذه ؟ قالوا : نعم فأعطيتهموها و حملوني ، حتى إذا قدموا بي وادي القرى [2] ظلموني فباعوني من رجل من يهود عبداً ، فكنت عنده ، و رأيت النخل ، و رجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي ، و لم يحق لي في نفسي ، فبينما أنا عنده ، قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه ، فاحتملني إلى المدينة ، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي ، فأقمت بها و بعث الله رسوله ، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ، ثم هاجر إلى المدينة ، فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل ، و سيدي جالس ، إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه ، فقال : فلان ، قاتل الله بني قيلة ، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم ، يزعمون أنه نبي ، قال : فلما سمعتها أخذتني العرواء [3] ، حتى ظننت سأسقط على سيدي ، قال : و نزلت عن النخلة ، فجعلت أقول لابن عمه ذلك : ماذا تقول ؟ ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكمني لكمة [4] شديدة ، ثم قال : ما لك و لهذا أقبل على عملك ، قال : قلت : لا شيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال : و قد كان عندي شيء قد جمعته ، فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت إلى رسول الله – ﷺ – و هو بقباء ، فدخلت عليه ، فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح ، و معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، و هذا شيء كان عندي للصدقة ، فرأيتكم أحق به من غيركم قال : فقربته إليه ، فقال رسول الله – ﷺ – لأصحابه : "كلوا " و أمسك يده فلم يأكل ، قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة ، ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا ، و تحول رسول الله – ﷺ – إلى المدينة ، ثم جئته به، فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة ، و هذه

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (١٨٠) .

[2] وادي القرى : واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى ، قال أبو المنذر : سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى إلى الآن بها ظاهرة إلا أنها في وقتنا هذا كلها خراب ومياهها جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد . انظر : معجم البلدان ، الرومي ، (٤ / ٣٣٨) .

[3] العرواء : الرعدة عند الحمّى . انظر : غريب الحديث ، ابن سلام (٤ / ٤١٣) .

[4] لكمه بجمع كفّه ، ولا يألوه لكمةً ولطمةً . انظر : أساس البلاغة (٢ / ١٧٩) .

هدية أكرمتك بها ، قال : فأكل رسول الله – ﷺ – منها و أمر أصحابه فأكلوا معه ، قال : فقلت في نفسي: هاتان اثنتان ، قال : ثم جئت رسول الله – ﷺ – و هو ببقيع الغرقد [1] ، قال : و قد تبع جنازة من أصحابه ، عليه شملتان له ، و هو جالس في أصحابه ، فسلمت عليه ، ثم استدرت أنظر إلى ظهره ، هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله – ﷺ – استدبرته ، عرف أني أستثبت في شيء وصف لي ، قال : فألقى رداءه عن ظهره ، فنظرت إلى الخاتم فعرفته ، فانكببت عليه أقبله و أبكي ، فقال لي رسول الله – ﷺ – : " تحول " فتحولت ، فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس ، قال : فأعجب رسول الله – ﷺ – أن يسمع ذلك أصحابه) [2] .

لقد قام سلمان الفارسي – رضي الله عنه – باختبار النبي – ﷺ – مرتين ، ليتأكد من صدق نبوته ، فالأولى : عندما قدم له التمر و أخبره بأنه صدقة و رأى سلمان الفارسي – رضي الله عنه – عطاء الرسول – ﷺ – للفقراء و المساكين و إحسانه لهم ، و كيف أنه لم يخص نفسه بهذا التمر ، و إنما دعا له أهل الصفة ليأكلوه .

و الثانية : عندما أهدى للنبي – ﷺ – التمر ، و لم يبخل – ﷺ – على المسلمين و ينفرد بهذا الطعام لوحده ، بل شارك أصحابه و فقراء الصحابة – رضي الله عنهم – ذلك الفضل .

فكانت هذه الحادثة دعوةً منه – ﷺ – للمسلمين و غير المسلمين بالإحسان و العطاء للفقراء و المحتاجين .

---

[1] البقيع : موضع من الأرض فيه أروم شجر من ضروب شتى ، وبه سمي بقيع الغرقد بالمدينة والغرقد : شجر كان ينبت هناك ، فبقي الاسم ملازما للموضع وذهب الشجر . انظر : العين ، الفراهيدي ، (١ / ١٨٤) .

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٣٧٣٧) (٣٩ / ١٤٦) وحسنه الألباني ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٢ / ٥٥٩) .

۞ المطلب الثاني :

الأثر الأخلاقي

أخلاق المسلمين ، وتعاملاتهم السمحة مع غير المسلمين كانت سفيرة الدعوة إلى الدخول في الدين الإسلامي ، فالخلق القويم سبب من أسباب انتصار الدين الإسلامي ، إذ أنها سخرت لهم قلوب الناس ونفوسهم ، وشرحت صدورهم ، وحببت الأعداء فيهم وفي الإسلام الذين ينتسبون له .

وقد جاءت الشريعة الإسلامية وسطاً في تعاملاتها ، وجاء النبي – ﷺ – ممثلاً لهذا الدين العالمي ، دين الرحمة والنصرة ، فكانت طباعه راسخةً في نفوس أصحابه ، و آسِرةً لقلوب أعدائه ، ولافتةً للنظر إليه .

فلم تكن دعوته خاصةً للمسلمين ، وإنما اهتم بغير المسلمين ، واستخدم معهم السلاح العظيم ، إذ أن الأخلاق الرفيعة سلاحه ، فقد كانت شخصية الرسول – ﷺ – جامعة لخصال كثيرة ، فنجده مربياً ، ومجاهداً ، وسياسياً ، وزوجاً و قائداً وغيرها من الخصال ، وقد أوصى النبي – ﷺ – بغير المسلمين خيراً ، وخص بذلك الفقراء منهم ، وذلك من خلال :

١ – الإحسان إلى المحتاج من غير المسلمين بالصلة :

لقد اهتم الدين الإسلامي بشريحة الفقراء والمساكين والإحسان إليهم وقضاء حاجاتهم ، حتى وإن اختلف الدين ، إذ أن الإحسان للفقراء والمساكين لا يقتصر على المسلمين دون أصحاب الديانات الأخرى ، وهذا من سماحة الدين الإسلامي ، واحترامه للإنسانية .

قال الله تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [١] ، عن أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا [٢] قَالَتْ : أَتَتْنِي أُمِّي رَاغِبَةً [٣] ، فِي عَهْدِ النَّبِيِّ – ﷺ – فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ – ﷺ

---

[١] سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .

[٢] سبقت ترجمتها ، ص (٣٤) .

[٣] قال الأزهريّ : قولها أتتني أمّي راغبة ، أي طائعة ، تسأل شيئاً . يقال : رغبت إلى فلان في كذا وكذا : أي سألته إيّاه . موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ – ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي (٦ / ٢١٢٥) . دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الرابعة .

– : آصِلُهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [1] . [2] .

يقول سيد قطب [3] : (وتلك القاعدة في معاملة غير المسلمين هي أعدل القواعد التي تتفق مع طبيعة هذا الدين ووجهته ونظرته إلى الحياة الإنسانية ، بل نظرته الكلية لهذا الوجود) [4] .

فالإسلام لم يأتِ باستغلال الحاجة والفقر ، وإذلال صاحب المسألة ، بل أمر بصلتهم والإحسان إليهم .

وقد تألفت أسماء بنت أبي بكر – ﷺ – أمها وهي مشركة (لأن الله قد أمر بصلة الآباء الكفار وبرهما بقوله : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [5] ، فأمر تعالى بمصاحبة الأبوين المشركين في الدنيا بالمعروف ، وبترك طاعتهما في معصية الله) [6] .

وقد أراد النبي – ﷺ – من السماح لها بوصل والدتها استمالتها للإسلام ، (ولا يبعد أن يقال إن الأصل هو عدم جواز قبول هدايا المشركين لكن إذا كانت في قبول هداياهم مصلحة عامة أو خاصة فيجوز قبولها والله تعالى أعلم) [7] .

قال ابن عثيمين [8] – رحمه الله – : (ومن المعلوم أنه إذا برهم بالهدايا أو الصدقات

---

[1] سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأدب) باب (صلة الوالد المشرك) حديث رقم (٥٩٧٨) (٨ / ٤) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٤٧) .

[4] في ظلال القرآن ، سيد قطب (٦ / ٣٥٤٤) .

[5] سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

[6] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، باب (الهدية للمشركين) (٧ / ١٣٧) .

[7] تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري (٥ / ١٦٦) .

[8] محمد بن صالح بن محمد عثيمين التميمي ، عالم وفقيه سعودي ، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد ابن ابن سعود الإسلامية في القصيم ، زادت آثار الشيخ العلمية على خمسة وخمسين مؤلفاً ، وأول كتبه فتح رب البرية بتخليص الحموية ، وهي تلخيص لكتاب ابن تيمية الحموية في العقيدة الذي يعتبر فتوى مطولة في العقيدة جواباً

فسوف يحبونه ، أو عدل فيهم فسوف يحبونه ، والمحذور أن تحبهم أنت) [1] .

٢ – الإحسان إلى المحتاج من غير المسلمين بالصدقة :

وضع الإسلام صورةً رائعة تجسدت فيها معاني الإنسانية والرحمة والرأفة ، والإحسان للفقراء ومناصرتهم ومساعدتهم ، وقضاء حاجاتهم المختلفة من مال ، وملبس ، وغذاء ، **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – ﷺ –** [2] **أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ – ﷺ –** [3] **رَأَى حُلَّةً سِيَرَاءَ** [4] **عِنْدَ بَابِ المَسْجِدِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ ، فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا قَدِمُوا عَلَيْكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لاَ خَلاَقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ » ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – مِنْهَا حُلَلٌ ، فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ – ﷺ – مِنْهَا حُلَّةً ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَسَوْتَنِيهَا وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ** [5] **مَا قُلْتَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا » فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ – ﷺ – أَخًا لَهُ** [6] **بِمَكَّةَ مُشْرِكًا .** [7]

(وإنما بعث عمر بالحلة إلى أخيه المشرك بمكة على وجه التأليف له على الإسلام ؛ لأنه

لأهل حماة. وامتاز الشيخ بالعلم الغزير، والفهم الواضح للدين؛ عقيدة وشريعة، والأسلوب الجيد في العرض واتباع الحكمة في أسلوب الدعوة ، توفي سنة ١٤٢١ هـ. نقلا عن : الموسوعة العربية العالمية : http://www.mawsoah.net .بدون ذكر تاريخ .

[1] شرح الأربعين النووية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، (١ / ٣٢٢) ، دار الثريا للنشر .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (١٨٧) .

[4] السيراء : بكسر السين وفتح الياء والمد: نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، (٢ / ٤٣٣) .

[5] التميمي الداري .

[6] أخو عمر بن الخطاب الذي كان بمكة هو أخوه لأمه عثمان بن حكيم بن أمية ابن حارثة بن الأوقص السلمي . و قد دخل في الإسلام . انظر : غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، (١ / ١٨٠) ، تحقيق : د . عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ .

[7] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الجمعة) باب (يلبس أحسن ما يجد) حديث رقم (٨٨٦) (٢ / ٤) .

كان طمع بإسلامه ، وكان التألف على الإسلام حينئذ مباحاً) [1] .

وفي فعل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – مع أخيه دعوةٌ له ولقومه إلى أن يتأملوا محاسن هذا الدين الحنيف ، وما يحمله من رحمة ورأفة ومناصرة للمسلمين فيما بينهم ، واهتمامه بالبر والصلة حتى في اختلاف الدين ، والعطف والاهتمام بفقرائهم ، وفرض مبلغ مالي لهم ، وبهذا يرغب المشرك في دخول الإسلام .

قال القرافي [2] في الفروق : (أما ما أمر به من برهم من غير مودة باطنية : كالرفق بضعيفهم ، و سد خلة فقيرهم ، و إطعام جائعهم ، و إكساء عاريهم ، و لين القول لهم على سبيل اللطف لهم و الرحمة لا على سبيل الخوف و الذلة و احتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً ، و الدعاء لهم بالهداية و أن يجعلوا من أهل السعادة و نصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم و دنياهم ، و حفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم و صون أموالهم و عيالهم و أعراضهم و جميع حقوقهم و مصالحهم و أن يعانوا على دفع الظلم عنهم و إيصالهم لجميع حقوقهم و كل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق.

إلا أنه ينبغي أن يكون لا على وجه التعظيم لهم و تحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم بل امتثالاً منا لأمر ربنا – ﷻ – وأمر نبينا – ﷺ –) [3] .

---

[1] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (٧ / ١٣٦) .

[2] أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن ، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي ، له مصنفات جليلة في الفقه والأصول، منها (أنوار البروق في أنواء الفروق) و (الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام) و (الذخيرة) و (اليواقيت في أحكام المواقيت) و (شرح تنقيح الفصول) في الأصول و (مختصر تنقيح الفصول) و (الخصائص) في قواعد العربية ، و (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة) ، توفي سنة ٦٨٤ هـ . انظر : الأعلام ، للزركلي (١ / ٩٤ – ٩٥) .

[3] أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد المالكي الشهير بالقرافي ، الفرق (١١٩) (٣ / ٢٩ – – ٣٠) ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

المطلب الثالث :

الأثر الاجتماعي

الدين الإسلامي قرر التكافل الاجتماعي وبين صوره ، وكان للمخالفين نصيباً منه ، فلم يرض الإسلام لهم بالفقر والحاجة ، وعمل على حمايتهم من ذل المسألة .

(إن الذين يسعون إلى تقرير التكافل الاجتماعي وبيان صوره لن يجدوا أعظم من هذه الصورة في الإسلام مع مخالفيه ، فهو يتسامى بمن يعيشون في كنفه ويحوطهم برحمته وإحسانه عندما يحتاجون إلى مواساة لأي سبب من الأسباب بل يجعلهم عيالاً على بيت مال المسلمين ويرضخ له منه أيا كانت ديانتهم .

إن التكافل الاجتماعي في الإسلام لا يرضى أن يذل رجل من أهل الذمة وهو يحيا في كنف الإسلام فيعيش على الصدقة يتكفف الناس ولكن الإسلام يحميه ويكرمه ويوجب على الدولة أن تعوله وتعول عياله) [1] .

ولقد استخدم النبي – ﷺ – سياسةً عظيمة مع المسلمين الجدد ومع غير المسلمين ، لتأليفهم للإسلام وتثبيت قلوبهم ، وحتى يتمكن من ترسيخ قواعد الدولة الإسلامية ، وقد كانت هذه السياسة ناجحة ، إذ أنه – ﷺ – كان يتلمس حاجات الناس ويقضيها ، وقد كانت هذه السياسة تتمثل في :

١ – التأليف المادي لغير المسلمين :

استخدم النبي – ﷺ – أسلوباً عظيماً في تعامله مع غير المسلمين ، وكذلك مع ضعيفي الإيمان ، إنه (أسلوب التأليف ، من الحكمة التي يراعيها الداعية إلى الله أن يسلك سبلًا تربطه بالناس ، وتؤثِّر في قلوبهم ، فالنفوس قد جعل الله لها مداخل وخاصية ، وذلك أنها تفتح قلوبها لمن يأتيها من الزوايا التي تريحها ، وتقترب لمن يتألفها ويستميلها . ومهمة الداعية الحكيم أن يمتلك مفاتيح تلك القلوب ليعرف من أين يدخل إليها ليجد الاستجابة ، ومن هذه السبل أن يوثق الدّاعية علاقاته بأصحاب الرأي والتوجيه من الناس لما في ذلك من أثر نفسي لكلمة الداعية ، وسرعة لقبول دعوته ، وكل هذه السبل مجتمعة في إحسان الداعية إلى مدعويه ،

---

[1] سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان . ص (٢٥) ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها ، وقد اجتمعت هذه السبل في دعوته – ﷺ – ، فقد كان يتعامل مع كل بحسبه فيعطي محبي المال شيئًا يتألف به قلوبهم ، ويتعامل مع حديثي العهد بالإسلام بما يرسخ الإيمان في قلوبهم . فتجده – ﷺ – يؤلف القلوب ببذل العطاء العظيم ، كما فعل – ﷺ – في حنين ، بعد أن أغنمه الله أموال هوازن فآثر أناسًا من المؤلفة قلوبهم من صناديد قريش وغيرهم ممتثلًا قول الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] . فكان يعطيهم – ﷺ – ترغيبًا لهم واستمالة لقلوبهم ، فالترغيب يكون بكل ممكن مثل أن يبذل الراعي لرعيته ما يرغبهم في العمل الصالح من مال وغيره) [2] .

وقد عمل النبي – ﷺ – على تأليف قلوب المسلمين وغير المسلمين من غنائم غزوة حنين ، حتى بلغ عدد من أعطاهم أربعين رجلاً [3] ، وإذا كان هذا عطاء الإسلام لغير المسلمين فكيف هو الحال مع المسلمين .

(الصنف الرابع : هم المؤلفة قلوبهم وهم غير المسلمين لتأليف قلوبهم على الدخول في الإسلام ، أو المسلمون الذين أظهروا الإسلام ، ولكنهم ضعاف النية واليقين ، والعزيمة والاستقرار في ساحة هذا الدين ، يعطون من الزكاة لتثبيت وتقوية إسلامهم وعزائمهم ، أو لأنهم شرفاء في قومهم يتوقع بإعطائهم من الزكاة استمالة أتباعهم ونظرائهم . ويستمر هذا المصرف عند الحاجة) [4] .

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٦٠ .

[2] التدرج في دعوة النبي – ﷺ – ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، (١ / ٩١) ، وزارة الشئون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

[3] انظر : السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، (٢ / ٤٩٢) ، ذكر أسماءهم و عدد العطايا لهم . تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

[4] التفسير الوسيط للزحيلي ، د . وهبة بن مصطفى الزحيلي (١ / ٨٧٧) ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

وقد أغدق النبي – ﷺ – على بعضهم فأكثر له العطاء ، مثل : صفوان بن أمية [1] ، وكان لهذا الأسلوب ثمرته العظيمة في دخول غير المسلمين في الإسلام .

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ – رضي الله عنه – قَالَ : « غَزَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – غَزْوَةَ الْفَتْحِ ، فَتْحِ مَكَّةَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ ، فَنَصَرَ اللهُ دِينَهُ وَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ – ﷺ – يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً » قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ ، أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ : « وَاللهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ – ﷺ – مَا أَعْطَانِي ، وَ إِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَمَا بَرِحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ » [2] .

وبهذا العطاء كان النبي – ﷺ – يسكن نفوسهم ، ويهدئ الهلع والجزع فيهم ، ويدعوهم إلى الإسلام .

قال ابن تيمية [3] – رحمه الله – : (ونبينا كان يعطي المؤلفة قلوبهم ويدع آخرين هم أحب إليه من الذي يعطي يكلهم إلى ما في قلوبهم من الإيمان ، وإنما كان يعطي المؤلفة قلوبهم لما في قلوبهم من الهلع والجزع ليكون ما يعطيهم سبباً لجلب قلوبهم إلى أن يحبوا الإسلام فيحبوا الله . فكان مقصوده بذلك دعوة القلوب إلى حب الله – عز وجل – ، وصرفها عن ضد ذلك ،

---

[1] صفوان بن أمية بن خلف بن وهب أبو وهب الجمحي . كناه النبي – ﷺ – : أبا وهب ، أسلم بعد الفتح ، و شهد حنينا و هو مشرك ، ثم أسلم بعد ذلك توفي مقتل عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ، استعار منه النبي – ﷺ – أدراعه روى عنه : عامر بن مالك ، و ابنه يعلى ، و سعيد بن المسيب ، ومات صفوان بن أمية بمكة سنة اثنتين وأربعين في أول خلافة معاوية . انظر : معرفة الصحابة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، (٣ / ١٤٩٨) ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الفضائل) باب (ما سئل رسول الله – ﷺ – شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه) حديث رقم (٢٣١٣) (٤ / ١٨٠٦) .

[3] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الدمشقي . شيخ الإسلام في زمانه وأبرز علمائه ، كان من أشد مفكري الإسلام نقدا للفلسفة وعلم الكلام ، ودعا إلى وضع العقل بعد النقل وليس قبله . وقد صنف كتاباً ضخماً سماه درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول رد فيه على شطحات الفلاسفة، توفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة . انظر : الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، (٧ / ١١) ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ .

ولهذا كان يعطي أقواماً خشية أن يكبهم الله على وجوههم في النار فمنعهم بذلك العطاء عما يكرهه منهم فكان يعطي لله ويمنع لله) [1] .

وحرص النبي – ﷺ – على إعطاء أصحاب الوجاهة وأصحاب الرئاسة في أقوامهم ، رغبةً منه – ﷺ – في إدخالهم واستمالتهم للإسلام ، فانتشر في الأمصار أن دين محمد – ﷺ – يراعي حق الفقير والمسكين ، ويأمر بالصدقة لهم ، ويعطي و يجزل العطاء للفقراء والمساكين . فأصبح الرجل يحدث قومه بعطاء الرسول – ﷺ – ويدعوهم إلى دخول الإسلام . **عَنْ أَنَسٍ بن مالك – رضي الله عنه – أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ – ﷺ – فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ أَيْ قَوْمِ أَسْلِمُوا فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لَا يَخَافُ الْفَاقَةَ . وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَجِيءُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – مَا يُرِيدُ إِلَّا الدُّنْيَا فَمَا يُمْسِي حَتَّى يَكُونَ دِينُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ أَوْ أَعَزَّ عَلَيْهِ مِنْ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا** . [2] .

(و ما كان هذا – علم الله– إسرافاً ، ولكنها سياسة شرعية قصد بها النبي تأليف هؤلاء الذين لم يلبثوا أن صاروا من أخلص الخلصاء للإسلام ، وكان لهم في نشره جهاد مشكور ، وقد أراد النبي صلوات الله وسلامه عليه أن يبين لهم أن المال أهون شيء عليه ، فهو ليس بطالب مال ، وإنما طالب إيمان ، ومقيم دين ، وصانع رجال ، وأنه لا أرب له في اكتناز الأموال ، ولو كان عنده مال بعدد رمال الصحراء لما بخل به عليهم ، لأنه ليس من خُلُقه الشح ، عسى أن يعتبروا ، ويستعفوا عن مال المسلمين) [3] .

قال الدكتور عبد الرحيم المغذوي : (وبنظرة عابرة على أحوال الناس وظروفهم في أماكن كثيرة من العالم نجد أهمية استخدام البذل والعطاء والإنفاق والمواساة وتأليف القلوب كوسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى ، وذلك نظراً لما ينتاب أولئك المدعوين من فقر وعوز وحاجة إلى الشد من أزرهم ومساعدتهم في مختلف المجالات ، سواءً كانت مادية أم

---

[1] الزهد و الورع و العبادة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي ، (١ / ٤٦) تحقيق : حماد سلامة ، محمد عويضة ، مكتبة المنار – الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٧.

[2] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند أنس بن مالك – رضي الله عنه – ، حديث رقم (١٤٠٢٩) (٢١ / ٤٢٧) . وصححه الألباني .

[3] السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة ، محمد أبو شهبة ، (٢ / ٦٤٩) .

معنوية ، أم عن طريق الجاه و الرفعة وما هو محبوب) [1] .

فقد تألف النبي – ﷺ – قلوب المشركين بالمال حتى يدخلوا في الدين الإسلامي ، وتألف ضعاف الإيمان بالمال حتى يقوى إيمانهم .

وفي تأليف قلوب المشركين بالعطاء والإحسان والكرم ، جذب لقلوبهم واستمالةً لها لهذا الدين العظيم ، دين الرحمة والعطاء .

وفي إحسان النبي – ﷺ – لسفانة أخت عدي بن حاتم أنموذج رائعاً في التعامل مع الأسرى . قال الله – ﷻ – : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [2] . ومثالاً عظيماً في الإحسان إلى المرأة : سفانة بنت حاتم [3] ، كيف لا وهو الرحمة المهداة للعالمين . قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [4] ، فقد أظهرت السيرة لنا حسن مواساته للمحتاج ، وحكمته في تأليف قلوب المدعوين ، وشهامته مع النساء وحفظ أعراضهم .

(في ربيع الأول من السنة التاسعة للهجرة أرسل رسول الله – ﷺ – علي بن أبي طالب – ﷺ – في خمسين فارساً لهدم – الفلس – صنم لطيّء ، فسار إليه وهدمه وأحرقه ، ولما حاربه عبّاده هزمهم واستاق نعمهم وشاءهم ، وسبى منهم سبايا فيهن : سفانة بنت حاتم .

ولما رجع إلى المدينة جعلت سفانة في حجرة عند باب المسجد كان السبايا تقيم فيها ، فلما مر بها رسول الله قامت إليه فقالت : يا رسول الله : هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنن عليّ منّ الله عليك ، فقال لها : « ومن وافدك ؟ » قالت : عديّ بن حاتم ، قال : « الفار من الله ورسوله » ؟! ثم مضى وتركها ، فكررت هذا من الغد ، وبعد الغد ، فمنّ عليها وقال : « لا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم

---

[1] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر – أ . د . عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، (٢ / ٧٤٨) ، دار الحضارة للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .

[2] سورة الإنسان ، الآيتان : ٨ – ٩ .

[3] سفانة بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم الطائي ، سبيت فقدم بها علي على رسول الله – ﷺ – المدينة في سبايا من طيئ ، و قد أسلمت فحسن إسلامها ، توفيت سنة . انظر : معرفة الصحابة ، لأبي نعيم (٦ / ٣٣٦٢) .

[4] سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

آذنيني » . فلما أعلمته بأنها وجدت رفقة ثقاة كساها وحملها وأعطاها نفقة ، فشكرت النبي على هذا الجميل . ثم ارتحلت حتى قدمت على أخيها عدي بالشام ، لأنه لما سمع بخيل رسول الله – ﷺ – احتمل بأهله وولده وتركها وفرّ إلى الشام ، فلما وصلت إليه وبخته على صنيعه ، ثم أخبرته بما لقيت من رسول الله من كرم وحسن معاملة ، وقالت له: أرى أن تلحق به سريعاً) [1] .

وقد تعامل النبي – ﷺ – معها أفضل معاملة ، وأعطاها أفضل عطاء ، حتى أنها نقلت ذلك لعدي بن حاتم ، وكان ذلك سبباً في إسلامه ، **عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ – رضي الله عنه – [2] قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي بِالْكُوفَةِ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : حَدِيثٌ حَدَّثْتُهُ عَنْكَ فَحَدِّثْنِي بِهِ ، قَالَ : لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ – ﷺ – كَرِهْتُهُ أَشَدَّ مَا كَرِهْتُ شَيْئًا قَطُّ ، فَأَتَيْتُ أَقْصَى أَرْضِ الْعَرَبِ فَكَرِهْتُهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ أَرْضَ الرُّومِ وَكُنْتُ أَكْرَهُهُ مِنْ كَرَاهَتِي لِمَا قَبْلُ أَوْ أَشَدَّ ، فَقُلْتُ : لَآتِيَنَّ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلَأَسْمَعَنَّ مِنْهُ ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَمَا هُوَ بِضَارِّيِّ ، فَأَتَيْتُهُ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : « إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكَ » فَكَأَنِّي رَأَيْتُ لَهُ عَلَى غَضَاضَةٍ ، فَقَالَ : « يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ..... الحديث »** [3] .

وقد كان استخدامه – ﷺ – لهذا الأسلوب النبوي الدعوي ثمرته في تحقيق المرجو ، إذ أنه في السنة التاسعة للهجرة ، والتي أطلق عليها " عام الوفود " دخل في الإسلام عدد كبير بسبب تأليف النبي – ﷺ – لهم بالمال والصدقة .

ومن خلال بحثي وجدت عبارات لطيفة موجزة تشرح سبباً من أسباب إحسان النبي –

---

[1] السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة ، محمد أبو شهبة (٢ / ٤٩٣) .

[2] أبو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله ، أحد السابقين الأولين ، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة ، وأشار به يوم لسقيفة؛ لكمال أهليته عند أبي بكر ، شهد له النبي – ﷺ– بالجنة ، وسماه : أمين الأمة ، ومناقبه شهيرة جمة ، توفي سنة ١٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١ / ٦) .

[3] أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع ، حديث رقم (٨٥٨٢) (٤ / ٥٦٤) . وقال : صحيح على شرط البخاري و مسلم .تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ – ١٩٩٠ .

ﷺ – لأمثال هذه الفئة ، قال الشيخ محمد الغزالي [1] – رحمه الله – : (إنّ في الدنيا أقواما كثيرين يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم ، فكما تهدى الدواب إلى طريقها بحزمة برسيم تظلّ تمد إليها فمها حتى تدخل حظيرتها آمنة ! فكذلك هذه الأصناف من البشر ، تحتاج إلى فنون من الإغراء حتى تستأنس بالإيمان وتهشّ له) [2] .

٢ – التأليف بالعفو مكان الانتقام [3] :

لم يقتصر النبي – ﷺ – على التأليف المادي في دعوته ، بل كان يستخدم أسلوب العفو لتأليف غير المسلمين في الإسلام ، وهذا ما حدث منه – ﷺ – مع سراقة بن مالك [4] – رضي الله عنه – ، فقد قال له النبي – ﷺ – كلمةً كان لها وقعها العظيم في قلب سراقة ، ذلك الرجل الذي خرج يطلب الدية في رسول الله – ﷺ – .

(كانت قريش قد جعلت في النبي –ﷺ – من يأتي به حياً أو ميتاً ، وصاحبه أبي بكر – رضي الله عنه – دية كل واحد منهما مائة ناقة ، وكان هذا الجعل مما حمل سراقة على متابعة النبي – ﷺ – ، **– وقد تبع سراقة الرسول – ﷺ – ، إلا أن دعاء النبي – ﷺ – قد أصابه ، ولم يبرح مكانه –** ، ولما همّ سراقة بالرجوع التفت إليه النبي – ﷺ – وقال : «كأني بك يا سراقة تلبس سواري كسرى » فقال سراقة متعجبا : كسرى بن هرمز!! قال : « نعم ») [5] .

وقد التمس النبي – ﷺ – حاجة سراقة إلى الدية ، فأراد أن يرغبه بما هو أعظم . ووعده بهذا الوعد .

(وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه – فتح الله على المسلمين بلاد فارس ومنها المدائن ، ويثلّ عرش كسرى ، ويؤتى بالغنائم ، وفيها سوارا كسرى وتاجه ، وذكر عمر

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٢٧) .

[2] فقه السيرة ، محمد الغزالي السقا ، ص (٣٩٤) ، دار القلم – دمشق ، تخريج الأحاديث : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .

[3] الحكمة في الدعوة إلى الله ، سعيد القحطاني ، ص (١١٠) ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ

[4] سراقة بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرّة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجيّ . وقد ينسب إلى جدّه . يكنى أبا سفيان ، كان ينزل قديداً ، توفي سنة ٢٤ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر (٣ / ٣٥) .

[5] انظر : السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة . محمد أبو شهبة (١ / ٤٩١ – ٤٩٥) بتصرف .

والمسلمون نبوءة رسول الله – ﷺ – ومقالته لسراقة ، فأتى به ، وألبسه سواري كسرى ، وكان سراقة رجلاً أزب [1] ، و قال له « قل: الله أكبر ، الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز ، وألبسهما سراقة بن جعشم أعرابيا من بني مدلج » ورفع بها عمر صوته ، ثم أركب سراقة ، وطيف به المدينة ، والناس حوله) [2] .

وهكذا فليكن الداعية حكيماً في دعوته مع غير المسلمين ، وفي تلمسه لحاجاتهم ، واستمالة قلوبهم ، حتى تكون دعوته أرجى للقبول .

---

[1] أزب : كثير الوبر. انظر : العين ، الفراهيدي ، (٧ / ٣٥٣) .

[2] السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، محمد أبو شهبة ، (١ / ٤٩٥) .

۞ المطلب الرابع :

الأثر السياسي على غير المسلمين

لقد ظهرت شخصية النبي – ﷺ – المربي والقائد السياسي ، في تعامله مع غير المسلمين ، ولقد وضع للمجتمع أخلاقيات السلطان الحكيم ، وكرمه وشهامته في تعامله مع المخالف ، وفي طرح الإسلام بثوب بسيط ، وقد وضع مبادئ رائعة في الخوف من الله وتقواه في التعامل مع المخالفين الفقراء والضعفاء . أذكر من هذه المبادئ :

- حفظ العرض والمال والنفس :

وقصة صاحبة المزادة خير دليل على ذلك ، (**عن عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ – رضي الله عنه –** [1] **أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ – ﷺ– فِي مَسِيرٍ ، فَأَدْلَجُوا** [2] **لَيْلَتَهُمْ ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ عَرَّسُوا** [3] **، فَغَلَبَتْهُمْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ مَنَامِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ لاَ يُوقَظُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – مِنْ مَنَامِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، فَاسْتَيْقَظَ عُمَرُ ، فَقَعَدَ أَبُو بَكْرٍ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ يُكَبِّرُ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ – ﷺ – ، فَنَزَلَ وَصَلَّى بِنَا الغَدَاةَ ، فَاعْتَزَلَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ لَمْ يُصَلِّ مَعَنَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : « يَا فُلاَنُ ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا » قَالَ : أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَيَمَّمَ بِالصَّعِيدِ ، ثُمَّ صَلَّى ، وَجَعَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – فِي رَكُوبٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَدْ عَطِشْنَا عَطَشًا شَدِيدًا فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ ، إِذَا نَحْنُ بِامْرَأَةٍ سَادِلَةٍ** [4] **رِجْلَيْهَا بَيْنَ مَزَادَتَيْنِ** [5] **، فَقُلْنَا لَهَا : أَيْنَ المَاءُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهُ لاَ مَاءَ ، فَقُلْنَا : كَمْ بَيْنَ أَهْلِكِ وَبَيْنَ المَاءِ ؟ قَالَتْ : يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، فَقُلْنَا : انْطَلِقِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَتْ : وَمَا رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَلَمْ نُمَلِّكْهَا مِنْ أَمْرِهَا حَتَّى اسْتَقْبَلْنَا بِهَا النَّبِيَّ – ﷺ – فَحَدَّثَتْهُ بِمِثْلِ**

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٣) .

[2] أدلج القوم إدلاجاً إذا ساروا الليل كله فهم مدلجون . انظر : تهذيب اللغة (١٠ / ٣٤٥) .

[3] التَعريسُ : نزولُ القوم في السفر من آخر الليل ، يَقُعون فيه وقعةً للاستراحة ثم يرتحلون . انظر : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (٣ / ٩٤٨) .

[4] السدل : الإرتخاء . انظر : تاج العروس ، مادة (سدل) ، (٢٩ / ١٤٩) .

[5] المزادة : التي يحمل فيها الماء ، و هي ما فئم بجلد ثالث بين الجلدين ، لتتسع . انظر : تاج العروس (٨ / ١٥٧) .

الَّذِي حَدَّثْتَنَا ، غَيْرَ أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا مُؤْتِمَةٌ [1]، فَأَمَرَ بِمَزَادَتَيْهَا ، فَمَسَحَ فِي العَزْلاَوَيْنِ [2] ، فَشَرِبْنَا عِطَاشًا أَرْبَعِينَ رَجُلًا حَتَّى رَوِينَا ، فَمَلَأْنَا كُلَّ قِرْبَةٍ مَعَنَا وَإِدَاوَةٍ [3] ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ نَسْقِ بَعِيرًا ، وَهِيَ تَكَادُ تَنِضُّ [4] مِنَ المِلْءِ [5] ، ثُمَّ قَالَ : « هَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ » فَجُمِعَ لَهَا مِنَ الكِسَرِ وَالتَّمْرِ ، حَتَّى أَتَتْ أَهْلَهَا ، قَالَتْ : لَقِيتُ أَسْحَرَ النَّاسِ ، أَوْ هُوَ نَبِيٌّ كَمَا زَعَمُوا ، فَهَدَى اللَّهُ ذَاكَ الصِّرْمَ [6] بِتِلْكَ المَرْأَةِ ، فَأَسْلَمَتْ وَ وَ أَسْلَمُوا) [7] .

- إكرام الأسير ، واحترام ضعفه ، والعفو عند المقدرة عنه :

(عن أبي هُرَيْرَةَ – ﷺ – قال : بَعَثَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ : ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ [8] ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – حَتَّى

---

[1] مؤتمة : أي صار أولادها يتامى . انظر : تاج العروس (٣٤ / ١٣٦) .

[2] العزلاوين : عزلاء المزادة فمها الْأَسْفَل وَ جَمعهَا عزال قَالَ الْخَلِيل : هُوَ مصب المَاء . انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض السبتي ، (٢ / ٨٠) المكتبة العتيقة و دار التراث .

[3] الإداوة ، بالكسر : المطهرة وهي إناء صغير من جلد يتخذ للماء كالسطيحة . تاج العروس، للزبيدي،(٣٧ / ٥١) .

[4] المزادة تكاد تنض من الماء : أي تنشق و يخرج منها الماء . انظر : لسان العرب (٧ / ٢٣٦) .

[5] المِلءُ بالفتح : مصدر مَلأتُ الإناء فهو مملوء . انظر : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية (١ / ٧٢) .

[6] الصرم : الجماعة ينزلون بإبلهم ناحية على ماء . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، (٣ / ٢٦) .

[7] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة في الإسلام) حديث رقم (٣٥٧١) (٤ / ١٩١) .

[8] ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة الحنفي ، أبو أمامة اليمامي . من أهل اليمن ، أسلم و حسن إسلامه ، و قد ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة ، و ارتحل هو و من أطاعه من قومه ، فلحقوا بالعلاء الحضرمي ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم ، فرآها عليه ناس من بني قيس بن ثعلبة . فظنوا أنه هو الذي قتله و سلبه فقتلوه ، توفي سنة ٨ هـ . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (١ / ٥٢٤ – ٥٢٥) .

كَانَ بَعْدَ الْغَدِ ، فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ ، وَاللهِ ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَاللهِ ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ ، فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – ، وَلَا وَاللهِ ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ –) [1] .

قال الإمام النووي [2] في شرح صحيح مسلم : ((**مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟** » وكرر ذلك ذلك ثلاثة أيام هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير . وقوله : " **وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – وَ أَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ** " يعني : بشره بما حصل له من الخير العظيم بالإسلام وأن الإسلام يهدم ما كان قبله وأما أمره بالعمرة فاستحباب لأن العمرة مستحبة في كل وقت لا سيما من هذا الشريف المطاع إذا أسلم وجاء مراغما لأهل مكة فطاف وسعى وأظهر إسلامه وأغاظهم بذلك والله أعلم) [3] . وهكذا كانت سعة رحمة النبي – ﷺ – مع المخالفين.

---

[1] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الجهاد و السير) باب (ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه) حديث رقم (١٧٦٤) (٣ / ١٣٨٦) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (١١٣) .

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، للنووي (١٢ / ٨٦) .

إن الكفر لا يعني تجرد المسلمين من الروح الإنسانية مع المخالفين ، والظلم السياسي لهم ، بل دعا الدين الإسلامي إلى الإحسان إلى المشركين ، قال الله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [1] ، فإذا كان الإحسان في هذه الآية عام للمشركين ، فالفقراء والمساكين منهم أولى بالاهتمام والإحسان إليهم .

وتأثر الصحابة – ﷺ – بسلوك النبي – ﷺ – السياسي مع المخالفين ، ونهجوا نهجه في التعامل ، وفي حسن الاهتمام بفقراء المخالفين ، وفي ذلك من حسن وسماحة ويسر الشريعة الإسلامية .

فنجد أبا بكر – ﷺ – في خلافته يكتب لخالد بن الوليد – ﷺ – يوصيه بأهل الذمة في الحيرة – وكانوا نصارى – : (وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين) [2] .

وهذه صورةٌ من صور التكافل الاجتماعي ، وصورةٌ للتسامح السياسي وحفظ الإسلام لحقوق الإنسان ، ورحمته بالضعيف .

وفي موضع أخر نجد عمر بن الخطاب – ﷺ – يرسم صورةً سياسةً مثاليةً في التعامل مع الفقراء من غير المسلمين ، وفي هذا العدل السياسي ، دعوةٌ إلى الدخول في الدين الإسلامي ، وإظهار لمحاسن الدين ورحمته ، (عن أبي بكرة قال : مر عمر بن الخطاب – ﷺ – بباب قوم وعليه سائل يسأل : شيخ كبير ضرير البصر ، فضرب عضده من خلفه ، وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي . قال : فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : أسأل الجزية والحاجة و السن . قال : فأخذ عمر بيده ، وذهب به إلى منزله فرضخ [3] له بشيء من المنزل ، ثم أرسل

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٦ .

[2] الخراج ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري ، ص (١٥٧) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد ، طبعة جديدة مضبوطة – محققة و مفهرسة .

[3] الرضخ : يقال رضخ له ، إذا أعطاه شيئا ليس بالكثير ، كأنه كسر له من ماله كسرة . انظر : مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (رضخ) (٢ / ٤٠٢) .

إلى خازن بيت المال فقال : انظر هذا وضرباءه ؛ فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم "إنما الصدقات للفقراء والمساكين" ، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه) [1] .

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن أرطأة ، يوصي بفقراء أهل الذمة ومحتاجيها : (و انظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه ، وضعفت قوته ، وولت عنه المكاسب ، فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه) [2] .

ويشهد بتعامل الإسلام مع الفقراء شاهدٌ منهم ، يقول ول ديورانت [3] : (ولسنا نجد في التاريخ كله مصلحاً فرض على الأغنياء من الضرائب ما فرضه عليهم محمد لإعانة الفقراء . وكان يحض كل موصٍ بأن يخص من مالهِ جزءاً للفقراء ، وإذا مات رجل ولم يترك وصية فرض على ورثته أن يخصصوا بعض ما يرثون لأعمال الخير ، وقد قبل محمد كما قبل معاصروه نظام الاسترقاق على أنه من قوانين الطبيعة ، ولكنه بذل كل ما في وسعه لتخفيف أعباء الرق ومساوئه) [4] .

---

[1] الخراج ، لأبي يوسف ، (١٣٩) .

[2] كتاب الأموال ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ، ص (٥٦) ، تحقيق : خليل محمد هراس . دار الفكر. – بيروت .

[3] ويليام جيمس ديورانت ، فيلسوف و مؤرخ و كاتب أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة و الذي شاركته زوجته اليهودية أريل ديورانت في تأليفه . وُلد عام ١٨٨٥م و تلقى تعليماً كاثوليكياً و لكنه تعرض لحالة تحول جذري فاتجه إلى الفلسفة و نال فيها الدكتوراه عام ١٩١٧فأصبح استاذاً في جامعة كولومبيا .

[4] قصة الحضارة ، وِل ديورَانت ، (١٣ / ٥٩) تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر . ترجمة : الدكتور زكي نجيب محمُود و آخرين ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

المطلب الخامس :

الأثر الدعوي

على الداعية أن يعتني بالدعوة إلى الدين الإسلامي ، ويحض المخالفين إلى الدخول في الإسلام ، ويحسن الأسلوب والوسيلة في إقناعهم ، ومن أبرز الأساليب التي وقفت عليها في هذا المبحث :

- أسلوب التأليف : إن التأليف بنوعيه (التأليف بالمال والتأليف بالعفو مكان الانتقام) من أساليب الدعوة التي تأسر قلوب المدعوين لها ، وتجذبهم للدخول في الدين الإسلامي .
- أسلوب الترغيب : والترغيب يكون بالوعد بالخير والنجاة والسلامة ، وقد استخدمه النبي – ﷺ – مع عدي بن حاتم فقال له : " أسلم تسلم .. " .
- أسلوب استخدام الرسل والقادة ذوي الأهمية : إن من الحكمة الدعوية في إرسال الرسل ، اختيار من له الأثر على أمته أو قومه أو من هم تبع له . وقد ظهر ذلك في تأليف النبي – ﷺ – لرؤساء القوم .
- الداعية أعطي فرصةً لنشر الدين الإسلامي ، وهذا لا يعني سهولة وسلاسة هذا الطريق ، بل هناك مشكلات وعقبات قد تواجه الداعية ، وخاصةً مع المخالفين ، ولعل من أبرز المشكلات التي ظهرت لي :

– الغلظة والجفاء ، فعلى الداعية مقابلتها بالحكمة واللين في القول والفعل ، وضبط النفس ، وكتم الغيظ ، حتى يستطيع إيصال رسالته .

– الطمع ، ويقابله الداعية بالكرم والحلم ، يعطي ما يشبع طمع المدعو ، ويحلم في مواجهة أنفس هؤلاء المدعوين ، ويدرب نفسه على مجابهة مثل هذه الفئات .

وعلى الداعية أن يهذب نفوسهم ، ويبين لهم نظام الإسلام ، وحفظه للحقوق ، ويتحلى بالصبر والخلق الفاضل ، حتى لا يسيء إلى الدين الإسلامي .

- إن العفو والصفح ، ومقابلة الإساءة بالحسنى ، والصبر على الأذى ، من أعظم الأمور التي على الداعية التخلق بها .
- (من أصناف المدعوين : أشراف الناس : إن أشراف الناس صنف من أصناف

المدعوين ؛ ولهذا تألفهم رسول الله – ﷺ – وأعطاهم– عطاء خاصاً ، مراعاةً لأحوالهم ، وإنزالاً لهم منازلهم ، وقد اعتنى النبي – ﷺ – بجماعة فأجزل لهم العطاء ، منهم أبو سفيان ، وصفوان بن أمية ، وعيينة بن حصن ، ومالك بن عوف ، والأقرع بن حابس ، وعلقمة بن علاثة ، والعباس بن مرداس ، وغيرهم ، وقد أعطى كل واحد من هؤلاء مائة من الإبل ، فينبغي للداعية أن يعتني بدعوة أشراف الناس ، ويخاطبهم على قدر مكانتهم ، ومنازلهم ؛ لأن النبي – ﷺ – سلك هذا المنهج الحكيم وأنزل كل إنسان منزلته) [1] .

[1] فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد القحطاني (٩٧٢) .

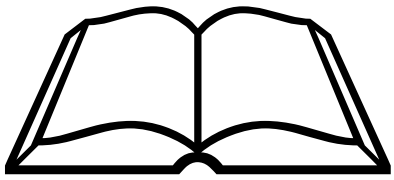

الفصل الثالث

الفصل الثالث :

أثر هدي النبي - ﷺ - في التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر

ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : أثره على المؤسسات الدعوية .

المبحث الثاني : أثره على المؤسسات الخيرية .

المبحث الثالث : أثره على الفرد .

المبحث الرابع : أثره على المجتمع .

المبحث الخامس : أثره على المنهج الدعوي .

المبحث السادس : أثره على الداعي و المدعو .

المبحث الأول :
أثره على المؤسسات الدعوية .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف المؤسسات الدعوية .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي - ﷺ - مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الدعوية .

۞ المطلب الأول :

تعريف المؤسسات الدعوية

أولاً : تعريف المؤسسة .

أ – تعريف المؤسسة في اللغة :

المؤسسة لها في اللغة عدة معان ، منها :

يقول ابن فارس [١] : (أَسَّ: الْهَمْزَةُ وَالسِّينُ يَدُلُّ عَلَى الْأَصْلِ وَالشَّيْءِ الْوَطِيدِ الثَّابِتِ، فَالْأُسُّ أَصْلُ الْبِنَاءِ، وَجَمْعُهُ آسَاسٌ، وَيُقَالُ لِلْوَاحِدِ: أَسَاسٌ، بِقَصْرِ الْأَلِفِ، وَالْجَمْعُ أُسُسٌ. قَالُوا: الْأُسُّ أَصْلُ الرَّجُلِ، وَالْأُسُّ وَجْهُ الدَّهْرِ، وَيَقُولُونَ: كَانَ ذَلِكَ عَلَى أُسِّ الدَّهْرِ) [٢] .

وقيل : (" أسس " البناء أسه . و" الأساس " : قَاعِدَة الْبناء الَّتِي يُقَام عَلَيْهَا وأصل كل شَيْء ومبدؤه وَمِنْه أساس الفكرة وأساس الْبَحْث والتعليم الأساسي الْخِبْرَة العلمية والعملية الَّتِي لَا غنى عَنْهَا للناشئ والنظام الأساسي هُوَ النظام الَّذِي يمثله دستور الدولة) [٣] .

(يقال : هُوَ أساس وَالْجمع أُسُس ، أَسست الْحَائِط أؤُسُّسه أَسّاً وأسَّسْته . وَيُقَال للأُسِّ المبْدَأ . وكلُّ مُتَكوِّن أَو مُكَوَّن أوَّلاً فَهُوَ مَبْدأ ، وَمِنْه سُمِّي الفُؤاد مَبدأ لِأَنَّهُ أوّل مُتَكوِّن من الجِسم) [٤] .

ب – تعريف المؤسسة في الاصطلاح :

المؤسسة هي : (شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس ، أو ما يطلق عليه العمل التعاوني ، والميل بقبول العمل الجماعي وممارسته ، شكلاً ، ومضموناً ، نصاً وروحاً ، وأداء العمل بشكل منسق ، قائم على أسس ومبادئ وأركان ، وقيم تنظيمية محددة) [٥] .

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[٢] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (أس) (١ / ١٤) .

[٣] المعجم الوسيط ، (١ / ١٧) .

[٤] المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (١ / ٥٠٥) ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

[٥] العمل المؤسسي ، د . محمد أكرم العدلوني ، ص (٢٠) ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ .

وقيل : هي (كل تنظيم يرمي إلى الإنتاج أو المبادلة للحصول على الربح) [1] .

ومما سبق يمكن أن نعرف المؤسسة بأنها : عمل مخصص يقوم عليه فريق عمل ، بهدف تحقيق مبادئ وقيم معينة ، ووفق لوائح محددة .

ثانياً : تعريف الدعوة .

سبق تعريفها في الفصل الأول .

ثالثاً : تعريف المؤسسات الدعوية .

وقفت على عدد من التعريفات للمؤسسات الدعوية ، منها :

تعريف الدكتور عبد العزيز التويجري : (كل جهاز يقوم على قواعد إدارية وهيكلية تنظيمية ، يهدف إلى خدمة القضايا الإسلامية في أحد حقول العمل الإسلامي) [2] .

وقيل : (هي الجهات التي تقوم بممارسة الأعمال والمشروعات والبرامج الدعوية لجذب المدعوين إلى مضامين الدعوة بالأساليب المناسبة ، وبالوسائل المشروعة وقد تسمى هذه بالمؤسسات الدعوية ، وقد تسمى بميادين الدعوة ، والتي تشمل:

- المسجد .
- المدرسة .
- المعاهد الشرعية .
- المنزل .
- دور العلم .
- المراكز الإسلامية .
- الجمعيات الإسلامية .
- الجمعيات الخيرية) [3] .

---

[1] المعجم الوسيط ، (١ / ١٧) .

[2] الجاليات والمؤسسات الإسلامية ودورها في إبراز صورة الإسلام ، د . عبد العزيز بن عثمان التويجري ، ص (٢٦) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

[3] دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها ، أ . د . حمد بن ناصر العمار . ص (٤٠) .

أمثلة المؤسسات الدعوية :

١ – جمعية العون المباشر . [١]

٢ – المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات . [٢]

---

[١] جمعية العون المباشر : جمعية دعوية تقوم بأعمال خيرية وتتخذ من الكويت مقرا لها ، تتبع أسلوباً جديداً في عملها ، يعتمد على مد يد العون إلى الشعوب الإفريقية التي تعاني من ظروف اقتصادية واجتماعية سيئة ، وهو ما يدفع الآلاف من الإفريقيين إلى اعتناق الإسلام ، فيما يعرف بأسلوب الدفع الذاتي ، بدأت جمعية العون المباشر – لجنة مسلمي أفريقيا سابقاً – أعمالها في عام ١٩٨١ كمؤسسة تطوعية غير حكومية مهتمة بالتنمية في الأماكن الأكثر احتياجاً في إفريقيا بأسلوب علمي إحصائي ، تهتم بالتعليم بكل أنواعه كوسيلة أساسية لتغيير الوضع الذي يعيشه الإنسان في إفريقيا ، رافعة شعار التعليم حق مشروع لكل طفل في إفريقيا كما تهدف للقيام بأعمال التنمية للمجتمعات الأقل حظاً مستهدفة بذلك الفئات الاجتماعية الأكثر احتياجاً والمرضى والأيتام و منكوبي الكوارث والمجاعات والقيام بكافة الأنشطة المانحة والتنموية ، في بداية الجمعية كان اسمها لجنة مسلمي ملاوي منذ أن تأسست في عام ١٩٨١ إلا أن الحاجة كانت في ملاوي وفي غيرها فتم في عام ١٩٨٤ تغيير الاسم إلى لجنة مسلمي أفريقيا وبمرور الوقت تغير الاسم مرة ثالثة إلى جمعية العون المباشر في عام ١٩٩٩ بسبب البرامج التنموية والمساعدات قد وصلت للمسلم وغير المسلم . انظر : موسوعة ويكيبيديا .

[٢] ومن خلال اطلاعي على عدد من المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات والوقوف على أعمالها وأهدافها ، استنتجت هذا التعريف : المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات : هي عبارة عن مؤسسات دعوية خيرية ، تسعى إلى نشر الدين الإسلامي ، وغرس القيم الدينية بين الناس ، فهي قائمة على دعوة المسلمين وغير المسلمين ، وتعطي كل طائفة حاجتها من الدعوة ، وتحت أهداف معينة ، وخطط مرسومة ، ولوائح يلتزم بها ، تحت إشراف إداريين مختصين .

۞ المطلب الثاني :

أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الدعوية .

تقوم المؤسسات الدعوية بأعمال كثيرة ومشاريع عديدة ومتطورة ، وتخدم فئات متنوعة من المجتمع ، كلاً بحسب حاله واحتياجه للدعوة ، ولطبقة الفقراء والمساكين جانب عظيم في هذه المؤسسات ، فقد أولتهم الاهتمام والرعاية ، وما ذاك إلا أثر من هدي النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، ومن عظيم ما تقوم به تلك المؤسسات الدعوية ما يلي :

١ – تأهيل [١] الدعاة وإعادة تدريبهم [٢] وعقد دورات لهم :

تقوم المؤسسات الدعوية على تطوير الدعاة لديها والعمل على إعدادهم إعداداً يتناسب مع تعاليم الدين الحنيف .

فتعقد لهم الدورات لتطوير الخبرات لديهم ، وترسيخ المفاهيم العقدية والفكرية ، ومن ثم تقوم بإرسالهم إلى مناطق متعددة لنشر الإسلام .

وتسعى إلى توضيح بعض المبادئ في التعامل مع فئة الفقراء والمساكين ، ومن ذلك :

- مراعاة الفروق الفردية في الدعوة :

يتعرف الداعية على الفروق الفردية سواء أكانت فكرية أو علمية أو نفسية ، وبالتالي يراعي الداعية هذه الفروق في دعوته إلى الله – ﷻ – وتعامله مع الفقراء والمساكين المسلمين وغير المسلمين .

وأكثر جانب يعتني الداعية به هو الجانب النفسي ، إذ أن هذه الفئة منها الصابر الراضي ، ومنها الجازع المتسخط ، ومنها المتشائم و المتفائل .

- بث التفاؤل في النفوس :

يسعى الداعية إلى غرس التفاؤل في نفوس الفقراء والمساكين ، وبث هذه الروح في أوساط الفقراء والمساكين مهما كانت ظروفهم قاسية .

---

[١] التأهيل : يكون في مجالات العقيدة والفقه والسيرة وشرح القرآن والحديث وفقه الدعوة .انظر :المؤسسات الخيرية الدعوية، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net/Anshatah/dolem . بدون ذكر تاريخ .

[٢] التدريب : يكون حول كيفية ممارسة الأنشطة الدعوية حسب أصول فقه الدعوة المتعارف عليها . انظر : المرجع السابق.

فهذا رسول الله – ﷺ – يبعث الأمل في نفوس الفقراء والمساكين ، ويبشرهم بالجنة وأنهم أكثر أهلها عدداً ، في حالة يأسهم وقنوطهم .

– إدراج المفاهيم الشرعية خلال التعامل مع هذه الفئة :

يتعرف الداعية على الخلل الموجود في نفوس الفقراء والمساكين ، ومن ثم يتعلم كيف يعالج هذا من خلال تبصيرهم بالمفهوم الشرعي لذلك ، ومن ذلك :

الحث على الصبر والاحتساب والثقة بما عند الله ، وأن الدنيا دار ابتلاء والآخرة دار جزاء ، وأمرهم بالدعاء والتضرع لله – ﷻ – وطلب الرزق منه ، والسعي في الأرض والاجتهاد في طلب الرزق .

إلى غير ذلك من المبادئ ، إذ أن كل جمعية تسعى إلى تحقيق قيم وأهداف خاصة بها .

٢ – العمل على نشر كتب الدعوة إلى الإسلام بعدة لغات :

تنتهز المؤسسات الدعوية الفرص للدعوة إلى الله ، فتقوم بطباعة الكتب الداعية إلى الإسلام بعدة لغات وتسهم في نشرها .

٣ – مواجهة تحديات الجمعيات التنصيرية [١] :

إن الفقر أحد العومل المساعدة على انتشار التنصير ، حيث (تعد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية الحالَّة بالمسلمين بقضاء الله وقدره إحدى الوسائل المساندة لحملات التنصير . وهي وسيلة مساندة قوية . فهؤلاء المنصرون لديهم من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة مهما كانت وعرة أو نائية ما دام فيها فقراء معوزون يأكل الجفاف من جلودهم . وهم على هذه الحال مستعدون لقبول أي إغاثة تصل إليهم دون النظر إلى مصدرها والأهداف من ورائها) [٢] .

تعمل المؤسسات الدعوية على نشر تعاليم الدين الإسلامي بالحكمة والأخلاق الحسنة مع المدعوين ، ويمثل العاملين فيها أخلاق الدين الإسلامي الحنيف حتى يتمكنوا من استقطاب

---

[١] دعوة الناس للدخول في النصرانية ، فإن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمون . انظر : التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، عبد الرحمن بن عبد الله الصالح ، ص (١٠) ، دار الكتاب والسنة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

[٢] التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، ص (١٠١) ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

أنظار البشر إليهم .

ومن أعظم العقبات التي تقف في طريق هذه المؤسسات ، خاصةً في بلاد إفريقيا وجود هذه الحملات التنصيرية التي عملت على استغلال فقر هذه الشعوب واستعبادها من أجل تحقيق أهدافها ، والدعاة يعملون على مواجهة هذه العقبة الكبرى ، لا سيما وأنها ارتكزت في هذه الدول ، ووضعت ثقلها ، في حين غاب المسلمين عن إخوانهم .

ويذكر الدكتور عبد الرحمن السميط [1] – رحمه الله – أبرز التحديات التي تواجه المسلمين في أفريقيا قائلاً : (ما زال التنصير هو سيد الموقف ، وقد ذكر دافيد بارت خبير الإحصاء في العمل التنصيري بالولايات المتحدة أن عدد المنصرين العاملين الآن في هيئات و لجان تنصيرية يزيدون على أكثر من ٥١ مليون منصر ، ويبلغ عدد الطوائف النصرانية في العالم اليوم ٣٥ ألف طائفة ، ويملك العاملون في هذا المجال ٣٦٥ ألف جهاز كمبيوتر لمتابعة الأعمال التي تقدمها الهيئات التنصيرية ولجانها العاملة ، ويملكون أسطولاً جوياً لا يقل عن ٣٦٠ طائرة تحمل المعونات والمواد التي يوزعونها والكتب التي تطير إلى مختلف أرجاء المعمورة بمعدل طائرة كل أربع دقائق على مدار الساعة ، ويبلغ عدد الإذاعات التي يملكونها وتبث برامجها يومياً أكثر من ٤٠٥٠ إذاعة وتليفزيون ، وحجم الأموال التي جمعت العام الماضي لأغراض الكنيسة تزيد على ٣٠٠ مليار دولار ، وحظ أفريقيا من النشاط التنصيري هو الأوفر) [2] .

ولا شك أن المؤسسات الدعوية في صراع مع هذه الحملات التنصيرية ، من أجل نشر الدين الإسلامي ، وإخراج المسلمين من هذه الوثنية التي استعبدتهم .

٤ – إعداد دعاة جدد و تدريبهم على الدعوة :

وتقوم المؤسسات الخيرية باستقطاب الفقراء من صغار السن ، ذوي القدرات العلمية ، وإعدادهم للدعوة ، وتأهيلهم وتدريبهم ، وتشجيعهم على الاستمرار في الدعوة ، ومن ثم إخراجهم لنشر هذه الرسالة ، أو إرسالهم لمناطق أخرى يعملون بها .

---

[1] الدكتور عبدالرحمن حمود السميط ، ولد بتاريخ ٣٠ / ١١/ ١٣٦٦ هـ ، خريج جامعة بغداد ، كلية الطب ، مارس عدداً من الأعمال منها : العمل في جمعية العون المباشر (لجنة مسلمي إفريقيا سابقاً) كأمين عام ثم رئيس مجلس الإدارة حتى ٢٠٠٨ ، ورئيس مركز دراسات العمل الخيري ، له عدد من الأبحاث الطبية ، والمؤلفات العلمية ، توفي رحمه الله صباح يوم الخميس، بتاريخ ٨ / ١٠/ ١٤٣٤ هـ .

[2] خادم فقراء أفريقيا ، إعداد فريق عمل موقع لبيك أفريقيا . www.labaik-africa.org . بدون ذكر تاريخ .

(خطة دعاة المستقبل : تقوم الفكرة على أساس اختيار أيتام وأطفال من القبائل المختلفة ثم إيوائهم في مراكز العون المباشر والدراسة في مدارسها والاستفادة من الخدمات التي تقدمها المراكز – غذائية ، صحية ، تربوية – على أساس إعداد هؤلاء الأيتام والأطفال من الصغر تعليمياً ودينياً واجتماعياً ، مع إشراكهم في مرحلة معينة في البرامج الدعوية ومشاركتهم الفعلية في القوافل الدعوية والتنقل – أحياناً على الأرجل – تدريباً لهم وإعداداً لتحمل أعباء الدعوة وللمساهمة في قيادة مجتمعاتهم مستقبلاً ، ثم بإعداد المتميزين منهم لمراحل التعليم المختلفة ، هذه الخطة تم تطبيقها في ٣٢ بلداً إفريقياً ، من هذا الخطة نتج لدى الجمعية ٣٢٨٨ داعية وطبيباً وإمام مسجد وفنياً إلى جانب إدارتها لـ ٨٤٠ مدرسة فيها نصف مليون طالب . فيعتبر إعداد الدعاة حجر الزاوية في العمل الدعوي كله ويتم من خلال الدورات التدريبية في مجالات الثقافة الإسلامية الشرعية وفي فقه الدعوة . ومن الدورات التي قوبلت بالنجاح : دورات المهتدين الجدد ، إرسال زعماء القبائل إلى الحج ، دورات أئمة المساجد والدعاة) [1] .

وبذلك أسهمت المؤسسات الدعوية في إعداد دعاة قدوات فكراً وسلوكاً . والمحافظة على المجتمعات الفقيرة من الانحرافات العقدية .

٥ – إنشاء المراكز الصحية والتعليمية :

إن الفقير قد لا يستطيع إعالة أسرته والاهتمام بالتكاليف المادية لتعليمهم ، أو حتى علاجهم ، والمؤسسات الدعوية عملت على إنشاء تلك المراكز للمسلمين وغير المسلمين ، وكانت بالنسبة للمسلمين من باب إعانتهم وقضاء حاجتهم ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ –** [2] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ** : « **مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ**

---

[1] خادم فقراء أفريقيا الدعوة من خلال التنمية ، الكاتبة المصرية أمل خيري ، موقع الكتروني : http://alafnan.arabblogs.com/archive/2007/3/179321.html . ٣ /١ / ٢٠٠٨ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » [1] .

يقول النووي [2] في شرح الحديث : (وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة وغير ذلك) [3] .

وبالنسبة لغير المسلمين كانت إعانتهم والعمل على قضاء حوائجهم دعوةً لهم لهذا الدين العظيم ، ولفتاً لانتباههم لدين الرحمة والتعامل الحسن .

والعناية بالتعليم والصحة من أبرز الأعمال التي تقوم بها هذه المؤسسات ، وتعمل على دعمها ، وذلك لأن العلم تطور ورقي للمجتمع ، وبالمراكز الصحية يتم التقليل من عدد الأمراض والأوبئة المنتشرة بين الفقراء والمساكين والحفاظ على سلامة المجتمع .

ومن ناحية التعليم فإنا نجد (التعليم هو من أكبر أولويات الجمعية ولهذا فهي تسير ٨٤٠ مدرسة من رياض الأطفال إلى الجامعات ، وتسعى الجمعية إلى التوسع في الجوانب التعليمية إلى أقصى حد ، وتحلم بتأسيس جامعة في المجتمعات المهمشة في إفريقيا كل سنة . كما أن للجمعية بصمات في عدة مجالات في التنمية منها على سبيل المثال : إقامة أكثر من ٦٠ مخيماً طبياً للعيون لعلاج أمراض العمى ، بناء وتيسير أكثر من ١٤٠ مستوصفاً ومستشفى ، حفر ما يزيد عن ٤٥٠٠ بئر ماء ، دعم آلاف الطلبة الفقراء في الجامعات ، بناء مئات من مراكز تدريب المرأة الفقيرة وغير ذلك) [4] .

ومن ناحية المراكز الصحية فإن الجمعية قامت بإنشاء مراكز صحية عديدة لخدمة الفقراء والمساكين .

٦ – تعليم الفقراء و المساكين ممارسة العمل ، والحرف اليدوية ، مع توفير اللازم لهم من الكتب التدريبية ، والمواد اللازمة للعمل :

أسهمت المؤسسات الدعوية في المحافظة على المجتمعات الفقيرة من الانحراف والاستعباد ، من خلال استثمار طاقاتهم وتفعيلها في خدمة مجتمعهم بما يعود عليهم بالفائدة والرقي ،

---

[1] أخرجه الإمام أبو داود في سننه ، كتاب (الأدب) باب (في المعونة للمسلم) حديث رقم (٤٩٤٨) (٤ / ٤٤٢) وصححه الألباني .

[2] سبقت ترجمته ، ص (١١٣) .

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا النووي (١٧ / ٢١) .

[4] جمعية العون المباشر ، موسوعة ويكيبيديا .

وحمايتهم من انزلاقات الفقر .

وعند اطلاعي على جهود الداعية عبد الرحمن السميط – رحمه الله – وجدت أنه اتخذ أسلوب (الدعوة بالعمل التنموي) في دعوته إلى الله .

(اهتمت جمعية العون المباشر بإنقاذ المسلمين الفقراء في أفريقيا من الفقر بتعليمهم الحرف اليدوية للرجال والنساء لتوفير الاكتفاء الذاتي للفرد والعائلة وإنقاذ الفقراء من الانحراف ، ومع التدريب المهني توفر الجمعية المعلومات والكتب للمتدرب عن هذه الحرف ، وقد أنشأت الجمعية ورش التدريب على النجارة والحدادة وميكانيكا السيارات والتمديدات الكهربائية ، وتعمل الورش بنظام الدورات التخصصية تحت إشراف مدربين يمنحون المتدرب شهادة بعد التدريب ، افتتحت الجمعية العديد من مراكز التدريب المهني في دول أفريقيا لتدريب الفقراء والأيتام مجاناً ؛ مما كان له أثر هام في تغير حياتهم من الفقر إلى الاكتفاء الذاتي ، كما أنشأت الجمعية معاهد التدريب على الكومبيوتر في عده بلدان أفريقية التي وصل عددها إلى ٥٥ معهداً في ١٥ بلد أفريقيا) [1] .

[1] جمعية العون المباشر ، موسوعة ويكيبيديا .

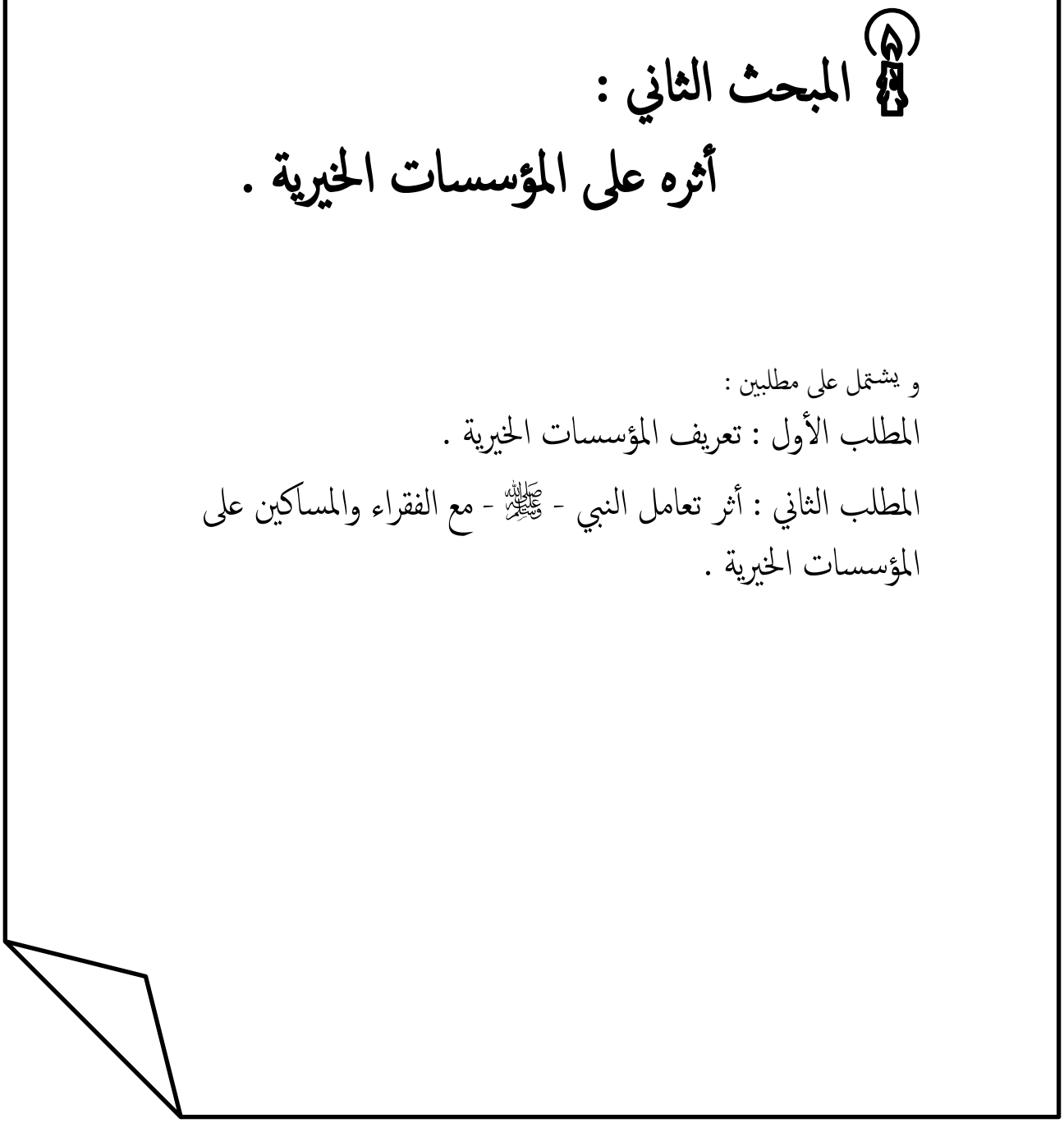

المبحث الثاني :
أثره على المؤسسات الخيرية .

و يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف المؤسسات الخيرية .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي - ﷺ - مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الخيرية .

المطلب الأول :

تعريف المؤسسات الخيرية

أولاً : تعريف المؤسسات .

تم تعريف المؤسسة في المبحث السابق .

ثانياً : تعريف الخيرية .

أ – تعريف الخير في اللغة :

يقول ابن فارس [١] : (خَيَرَ : الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلُهُ الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ . فَالْخَيْرُ : خِلَافُ الشَّرِّ ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ . وَالْخِيرَةُ : الْخِيَارُ. وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ) [٢] .

يقول الراغب في المفردات [٣] : (الخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ ، كالعقل مثلا ، والعدل ، والفضل ، والشيء النافع ، وضدّه : الشرّ) [٤] .

ويطلق الخير في اللغة على عدة معان أخرى ، منها :

١ – الاصطفاء .

(اختاره : انتقاه واصطفاه . وفي التنزيل العزيز :﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [٥] . والشيءَ على غيره : فَضَّله عليه) [٦] .

٢ – المال الكثير .

(قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[٧] ، أي : المال الكثير . وقال بعض العلماء : إنما سمي المال هاهنا خيراً تنبيهاً على معنى لطيف ، وهو أن الذي يحسن الوصية به

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[٢] مقاييس اللغة ، لابن فارس ، (٢ / ٢٣٢) .

[٣] سبقت ترجمته ، ص (٢٠) .

[٤] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص (٣٠٠) .

[٥] سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

[٦] المعجم الوسيط ، ص (٢٦٣) .

[٧] سورة العاديات ، الآية : ٨ .

ما كان مجموعاً من المال من وجه محمود ، وعلى هذا قوله : ﴿ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾ [1]) [2] .

ب – تعريف الخير في الاصطلاح :

(الخير : بالكسر ، الجود والكرم ، وبالفتح ضد الشر) [3] .

يقول الراغب الأصفهاني [4] : (الخير : ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلاً ، والعدل والفضل والشيء النافع ، وضده : الشر) [5] .

وعرف ابن عاشور [6] الخير بقوله : (الخير : ما فيه نفع وملاءمة لمن يتعلق هو به ، فمنه خير الدنيا ومنه خير الآخرة الذي قد يرى في صورة مشقة فإن العبرة بالعواقب) [7] .

و الخير يطلق و يراد به نوعان : (أحدهما : خير مطلق ، و هو أن يكون مرغوبا فيه بكل حال ، و عند كل أحد ، كطلب الجنة . – و ثانيهما : خير مقيد ، و هو أن يكون خيراً لواحد شراً لآخر ، كالمال الذي ربما يكون خيراً لزيد و شراً لعمرو ، و لذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع :﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ [8] ، و قال في موضع آخر : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [9]) [10] .

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ٢١٥ .

[2] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص (٣٠١) .

[3] التعاريف ، للمناوي ، ص (٣٣٠) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٢٠) .

[5] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص (٣٠٠) .

[6] محمد الطاهر بن عاشور : رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ، عين شيخا للإسلام مالكياً . وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة . له مصنفات مطبوعة ، من أشهرها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، و (الوقف وآثاره في الإسلام) و (أصول الإنشاء والخطابة) و (موجز البلاغة) و(ديوان بشار بن برد) . وكتب كثيرا في المجلات . انظر : الأعلام ، للزركلي (٦ / ١٧٤) .

[7] التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، (٢٠ / ١٠٢) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

[8] سورة البقرة ، الآية : ١٨٠ .

[9] سورة المؤمنون ، الآيتان : ٥٥ – ٥٦ .

[10] المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، ص (٣٠٠) .

ونلاحظ أن الخير في اللغة و الاصطلاح لا يخرجان عن بعضهما في المعنى ، و بذلك يمكن أن نعرفه بأنه : كل عمل ذا نفع و فائدة ، عائد الثمرة على القائم به في الدنيا و الآخرة .

ثالثاً : تعريف المؤسسات الخيرية .

(كل عمل مشروع فيه نفع للآخرين تطوعياً كان أم رسمياً ، كالدعوة ، أو تعليم علم ، أو بذل مال ، أو علاج مريض ، و نحو ذلك) [١] .

(الأعمال الخيريّة : تهدف إلى عمل الخير ومساعدة المحتاجين ، والجَمْعيَّة الخيريّة : جمعيَّة غايتها مساعدة المحتاجين بدون مقابل أو بمقابل زهيد) [٢] .

ومن أمثلة المؤسسات الخيرية :

- رابطة العالم الإسلامي [٣] .
- هيئة الإغاثة الإسلامية [٤] .

---

[١] الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية (راسة وصفية تقويمية للجهود الدعوية في مؤسستي الندوة العالمية للشباب الإسلامي و الحرمين الخيرية) د . عبد الله محمد المطوع . ص (٣٨) .

[٢] معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار (١ / ٧١٢) .

[٣] رابطة العالم الإسلامي : منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية تقوم بالدعوة بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه . أنشئت بموجب قرار صدر عن مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذو الحجة ١٣٨١ هـ الموافق ١٨ مايو ١٩٦٢م . وتستخدم في سبيل تحقيق أهدافها الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية . وتمثل الرابطة في كل من : ١ – هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري . ٢ –منظمة المؤتمر الإسلامي بصفة مراقب ، تحضر مؤتمرات القمة ، ووزراء الخارجية ، وجميع مؤتمرات المنظمة . ٣ – منظمة التربية و التعليم والثقافة (اليونسكو) بصفة عضو . ٤ – منظمة الطفل العالمية (اليونيسيف) بصفة عضو . انظر : موسوعة ويكيبيديا .

[٤] هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية : هيئة خيرية في المملكة العربية السعودية تابعة لرابطة العالم الإسلامي بدأت نشاطها بتاريخ ٣٠ من صفر ١٣٩٩هـ الموافق ٢٩ يناير ١٩٧٩ تقدم خدماتها المتنوعة من إغاثية إلى تعليمية ، و اجتماعية ، وصحية ، وتنموية في معظم دول العالم عبر مكاتبها وممثليها في ٩٥ دولة . تأسست الهيئة بقرار من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من ١٥ – ٢٧ ذي القعدة ١٣٩٨هـ وصدرت الموافقة الملكية بإنشاء الهيئة في ٣٠ صفر ١٣٩٩هـ . تعتبر الهيئة منظمة خيرية إسلامية منبثقة عن رابطة العالم الإسلامي ، عالمية الأداء تتعاون مع المحسنين لتقديم تبرعاتهم للمحتاجين والمنكوبين في العالم . و إلى جانب عملها الإغاثي تعنى الهيئة بكفالة الأيتام و نشر الدعوة و بناء المساجد و المدارس و مراكز التعليم و التدريب المهني و حفر الآبار . و تعد الهيئة عضواً فعالاً في منظومة الإغاثة الدولية مما أكسبها ثقة منظمات الأمم

– مؤسسة الحرمين الخيرية [1] .

وغير ذلك من المؤسسات الخيرية .

المتحدة العاملة في مجال الإغاثة لتخصصها بالإشراف على تنفيذ برامجها في كثير من دول العالم و مناطق الكوارث . انظر : موسوعة ويكيبيديا .

[1] مؤسسة الحرمين الخيرية : من أشهر المؤسسات الخيرية الإسلامية السعودية في المجال الدعوي والإغاثي ، تم تأسيسها في مدينة كراتشي الباكستانية عام ١٩٨٨م ١٤٠٨ هـ . ثم انتقل مقرها الرئيسي إلى مدينة الرياض عام ١٤١٢هـ . أشرف على تأسيسها عقيل العقيل ، وأصبح مديراً لها إلى أن أقيل بعد اتهام الحكومة الأميركية له بتمويل الإرهاب . قامت بالكثير من البرامج والنشاطات الدعوية والإغاثية كبرامج كفالة الأيتام والدعاة والأئمة والمدرسين وتسيير القوافل الدعوية ، و طباعة الكتب الإسلامية و تراجم للقرآن الكريم و كتب السنة و توزيعها في شتى الدول الإسلامية . وإعطاء منح للطلاب المسلمين في الدول الفقيرة للدراسة والعودة إلى أوطانهم ليقوموا بمسيرة الدعوة إلى الله ، وتنفيذ البرامج الموسمية مثل تفطير الصائم ومشروع الأضاحي وبطانية الشتاء وما يصاحبها من جولات دعوية ودورات شرعية . كما قامت ببناء المراكز الإسلامية والمساجد وقد شيدت أكثر من ١٢٠٠ مسجد داخل وخارج السعودية ، وقامت المؤسسة بالكثير من البرامج الإغاثية في مناطق الحروب والكوارث في بلدان كثيره مثل بنغلاديش و البوسنة و الهرسك ، الصومال و الشيشان . تجاوز عدد المستفيدين في العالم من هذه المؤسسة الملايين من المسلمين المحتاجين من البشر . انظر : موسوعة ويكيبيديا .

۞ المطلب الثاني :

أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الخيرية .

نهجت المؤسسات الخيرية نهج النبي – ﷺ – في هديه مع الفقراء والمساكين ، وعملت جاهدةً على تفقد أحوال المحتاجين والبحث عنهم ، والوقوف على حالتهم ، وتقديم المساعدة بالقدر الممكن لهم .

وقد كان لنهج النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين الأثر العظيم على المؤسسات الخيرية ، ومن ذلك :

١ – إخلاص العاملين في هذه المؤسسات ، وانتظار المثوبة من عند الله :

خشية الله – ﷻ – في ضعاف الأمة ، والطمع في ما عند الله ، قادت تلك المؤسسات الخيرية للإخلاص لله في عملها ، إذ أن الأجر والمثوبة من عند الله أعظم ثمرة تجنيها المؤسسات الخيرية من أعمالها الخيرية ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [١] .

وهكذا يعمل أصحاب المؤسسات الخيرية متجردين من مطامع الدنيا ، والمنافع المادية والشهرة بين الخلق ، مخلصين في عملهم لله – ﷻ – طامعين في مرضاته وثوابه .

٢ – تفشي روح المحبة والرحمة :

إن روح التعاون والتكافل التي تقوم بها المؤسسات الخيرية ، نشرت المحبة والرحمة بين أفراد المجتمع ، فأصبح الفرد لا يهنأ براحةٍ وأخٌ له جائع أو محتاج أو اجتاحته أي آفة ، وهذا مما يقوي تماسك الأمة ، ويزيد من محبتهم لبعضهم .

عَنْ أَنَسٍ – ﷺ – [٢] عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ ، حَتَّى يُحِبَّ

---

[١] سورة الإنسان ، الآيات : ٨ – ١٢ .

[٢] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » [١] .

قال الحافظ ابن رجب [٢] : (لما نفى النبي – ﷺ – الإيمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه دل على أن ذلك من خصال الإيمان ، بل من واجباته ، فإن الإيمان لا ينفي إلا بانتفاء بعض واجباته ، وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحقد) [٣] .

(ومن فوائد الحديث : استعمال ما يكون به العطف في أساليب الكلام في قوله " لأخيه " ولو شاء لقال " لا يؤمن أحدكم حتى يحب للمؤمن ما يحب لنفسه " لكنه قال " لأخيه " استعطافاً أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه) [٤] .

فالمحبة تؤلف القلوب وتقربها ، وتدعوها إلى الإحسان والرحمة ، واستشعار حاجة المسلمين.

(والدآل على الخير كفاعله ، فالعاملون في العمل الخيري إنما نشطوا له وتحركوا لمعاناته وأعلنوا عنه ، لدوافع الرحمة والبواعث الإنسانية لديهم ، وإذا كان الشعور بالرحمة والشفقة يتملك المنفق والمتبرع ساعة تبرعه ، فإن القائمين على العمل الخيري يستصحبون تلك المشاعر السامية طوال مسيرتهم الخيرية ، وعلى قدر ما تتجذر تلك الرحمة في نفوسهم فلا يصيبها التآكل . لما قد اعتادوه من مشاهد المعاناة . على قدر ما يتفاعل الخير عطاء وإنتاجية ، واستمرارية ونماء ، تزيدهم دموع اليتامى وأنّات الثكالى وأوجاع المرضى وآلام المنكوبين عطاء ونجدة ، كما يزيدهم رؤية الفقر والجهل والعوز والتخلف لدى الشعوب الفقيرة تصميماً وعزيمة وحسن تدبير وتخطيط لتنميتها والرقي بأحوالها) [٥] .

٣ – الاهتمام بأفراد الأمة :

---

[١] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الإيمان) باب (من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) حديث رقم (١٣) (١ / ١٢) .

[٢] سبقت ترجمته ، ص (٢٩) .

[٣] انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن رجب (١ / ٤٥) .

[٤] الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، ص (٢٣) .

[٥] القيم الأساسية للعاملين في العمل الخيري ، د . جاسم مهلهل الياسين ، على الموقع التالي :
http://dralanjari.blogspot.com/2011/11/blog-post.html

لقد سعت المؤسسات الخيرية إلى الحفاظ على أفراد المجتمع من غزو الأعداء الفكري لأبناء المسلمين . إذ أن الحملات التبشيرية والتنصيرية تستهدف أصحاب الحاجة والفقراء والمساكين ، وقد عملت المؤسسات على سد هذه الثغرات .

إن الفقر قد يمنع الفقراء والمساكين من الدخول في السلك التعليمي ، بسبب عدم قدرتهم على تحمل الأعباء المالية . ومن حق هذا الفقير أن يجد من يأخذ بيده إلى العلم ويقوده إلى الفائدة .

وقد عملت المؤسسات الخيرية على توفير متطلبات ومصروف هذه الفئة ، حتى يتسنى لها الدخول في السلك التعليمي ، ولا يعلم الإنسان أين تثمر ثمرته ، فربما يخرج من بين هذه الفئة من ينصر الأمة بعلمه ، أو يرفع راية الإسلام بسيفه ، فرجاء النفع والفائدة لا يقف على طائفة معينة .

وقد دعا النبي – ﷺ – لأبي هريرة – رضي الله عنه – فبلغ علمه أرجاء الدنيا ، ولازال علمه قائماً ينتفع به ، رغم أنه كان من أفقر المسلمين .

٤ – اتساع مفهوم الإحسان :

اتساع نظرة الإحسان لجميع أصحاب الحاجات والآفات ، **عن أَبِي بُرْدَةَ** [١] ، **عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، – رضي الله عنه – عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » ، فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « يَعْمَلُ بِيَدِهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « يُعِينُ ذَا الحَاجَةِ المَلْهُوفَ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَ لْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ »** [٢] .

(ولذلك يسعى العمل الخيري إلى التقليل من آثار الفقر على المجتمعات المسلمة ، وفق الطاقات والإمكانات المتاحة ، والقيام بمختلف السبل والجهود المعينة على ذلك ، مثل : المساهمة بالطعام والشراب ، وما في حكمها من حفر الآبار ، وذبح الأضاحي ، وتوزيع

---

[١] أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، الإمام ، الفقيه ، الثبت ، يقال : اسمه كنيته – ابن صاحب رسول الله – ﷺ – عبد الله بن قيس بن حضار الكوفي ، وكان قاضي الكوفة للحجاج ، ثم عزله بأخيه أبي بكر ، توفي سنة ١٣٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٤ / ٣٤٤) .

[٢] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (على كل مسلم صدقة ، فمن لم يجد فليعمل بالمعروف) حديث رقم (١٤٤٥) (٢ / ١١٥) .

الصدقات التي تعين على إكسابهم مهناً وحرفاً تغنيهم عن ذل المسائل ، أو الوقوع في حبائل الشيطان و مكائد حزبه من أهل الضلال والإفساد) [1] .

وحسنات هذه الجمعيات لا تقف على العون المادي فقط ، بل هي قائمة على توفير الطعام والشراب ، والمساهمة في حفر الآبار ومشاريع السقيا ، إلى غير ذلك من أعمال البر .

٥ – الإسهام في رفع مستوى معيشة الفقراء والمساكين :

وضعت المؤسسات الخيرية بصمتها في سد حاجات المحتاجين ، والنفقة عليهم ، والإسهام في رفع المستوى المعيشي لهم ، وهذا بالتأكيد يسهم في رفع اقتصاد الدولة . وذلك من خلال التبرعات المالية التي تقوم بتوزيعها على المحتاجين .

(لذلك لا يمكن لأحد أن يشكك أو يقلل من مدى أهمية الجمعيات الخيرية والحاجة إليها ، ودورها في سد حاجات المجتمع على اختلافها وتنوعها ، بل هناك كثير ممن يرى في وجود الجمعيات الخيرية وقوة حضورها في المجتمع أنه دليل رقي ذلك المجتمع وعلو درجة تحضره ، فالدولة المتقدمة و ما هي عليه من غنى اقتصادي وقوة في تنظيم شؤون حياة مجتمعها ، إلا أن كثيراً من حاجات تلك المجتمعات تكفلت بها المجتمعات نفسها ، وذلك من خلال مؤسساتها الخيرية الكثيرة والمتنوعة .

وكلما أحسنت هذه الجمعيات من عملها وأدائها في سد حاجات المجتمع بادر المجتمع إلى دعم هذه الجمعيات مادياً ومعنوياً ما يسهم في تسهيل وتطوير عملها لأنها ستكون محل ثقة المجتمع وسيتلمس المجتمع مصداقية نشاطاتها ومبادراتها) [2] .

٦ – القضاء على الآفات الناتجة عن الفقر :

أسهمت الجمعيات الخيرية في القضاء على الآفات الناتجة عن الفقر ، ومن ذلك :

أ – الحد من انتشار الجريمة :

من أعظم المشاكل التي يسببها الفقر ، تفشي الجريمة في المجتمع ، وقد أسهمت المؤسسات الخيرية في التقليل من تلك الجرائم .

---

[1] الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية ، د . عبد الله المطوع ، ص (١٨٨) .

[2] مقال بعنوان : الجمعيات الخيرية و أولويات الخير ، صحيفة الاقتصادية الالكترونية ، العدد ٥٤٨٥ ، منشور بتاريخ ١٧ / أكتوبر / ٢٠٠٨م ، على الموقع التالي :
http://www.aleqt.com/2008/10/17/article_158960.html .

ومن تلك الجرائم (السرقة – الزنا) إذ أن الحاجة إذا لم يردعها الدين ، دفعت الإنسان إلى سلوك مسالك الرذيلة .

وفي قصة أصحاب الغار خير شاهد على ذلك ، **عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ – ﷺ –** [1] **عَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – أَنَّهُ قَالَ : " بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ ، فَادْعُوا اللهَ تَعَالَى بِهَا ، لَعَلَّ اللهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ ، –** إلى أن قال **– وَقَالَ الْآخَرُ : اللهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابْنَةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النساء ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا ، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فَجِئْتُهَا بِهَا ، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا ، قَالَتْ : يَا عَبْدَ اللهِ اتَّقِ اللهَ ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ ، فَقُمْتُ عَنْهَا ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً "** الحديث [2] .

فالمرأة في الحديث كادت أن تقع في الزنا بسبب حاجتها .

ب – مكافحة الأمراض :

المؤسسات الخيرية بإغاثتها للأسر الفقيرة ، وبحثها عن المحتاجين ، أسهمت في مساعدتهم على معالجة أبنائهم ، وكذلك صرف العلاج اللازم لهم ، وبذلك تحد من انتشار هذه الأمراض ، وتسهم في الحفاظ على صحة المجتمع .

(ومن أبرز المشروعات التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الخيرية للوصول إلى محاربة الأوبئة والأمراض ، وحماية المجتمعات منها : إنشاء المستشفيات ، وإقامة المراكز الصحية ، وترتيب المخيمات الطبية ، وتسيير القوافل العلاجية ، والعيادات المتنقلة ، وإقامة مراكز إيواء صحية خاصة للمحتاجين ، وبذل الأموال لتوفير الدواء والعلاج لمستحقيه ، ونحو ذلك) [3] .

٧ – تقوية دعائم المجتمع :

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (قصة أصحاب الغار الثلاثة و التوسل بصالح الأعمال) حديث رقم (٢٧٤٣) (٤ / ٢٠٩٩) .

[3] انظر : الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية ، د . عبد الله المطوع (١٨٩) .

المؤسسات الخيرية قوت من دعائم المجتمع ، وحفظت للمسلمين تكاتفهم وتراحمهم .

عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ – ﷺ – [1] يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَمَثَلِ الجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى » [2] .

(تشبيهه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين ، والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضاً ، فشبه النبي – ﷺ – الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء ، لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف شأن ذلك الإخلال الأصل ، وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب) [3] .

٨ – دوام الخير و الطاعة :

عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها – [4] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « سَدِّدُوا وَقَارِبُوا ، وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمْ عَمَلُهُ الجَنَّةَ ، وَأَنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ » [5] .

عملت المؤسسات الخيرية على توجيه طاقات المجتمع في الخير ، وبالتالي يصبح المجتمع بناءً معطاء ، وتشغل أوقات فراغ الأفراد بما هو نافع وطاعةٌ لهم .

ولم تقلل من شأن المشروعات التي تقوم بها ، بل سعت إلى التنوع وعدم احتقار أقل الأعمال

٩ – الإسهام في توعية المجتمع :

تسهم المؤسسات الخيرية في توعية المجتمع للحفاظ على النعم ، وعدم البذخ والإسراف

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (١٠١) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٢١٧) .

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر (١٠ / ٤٤٠) .

[4] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[5] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (القصد و المداومة على العمل) حديث رقم (٦٤٦٤) (٨ / ٩٨) .

من خلال الحملات التي تقوم بها في الحفاظ على النعمة ، وإيصالها لذوي الحاجات . فمشروع حفظ النعمة من أعظم المشاريع القائمة في البلاد .

١٠ – التربية الذاتية لأفراد المجتمع :

تربي المؤسسات الخيرية أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم على فضائل الاخلاق ، والصفات الحميدة ، فيصبح القادر كريم اليد غني النفس بالأخلاق ، يرحم الفقير ، ويبحث عن المحتاج ، إذ أنه من خلال العمل يتحرك بداخله الشعور الإيماني الأخوي ، وتقضي على الخلال السيئة في المحتاج من جشع وطمع وحسد ، عندما يرى تعامل أفراد المجتمع معه .

١١ – التعاون :

حث ديننا الإسلامي على التعاون ، قال الله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ** ﴾ [١] ، والتعاون من الخصال الحميدة العائد نفعها على المجتمع .

قال د . عبد الرحمن عبد الخالق : (لم يأت في كتاب ولا سنة ولا قول لأي من سلف الأمة ينهى فيه أن تجتمع جماعة من المسلمين على فعل خير وبر وتقوى ، بل الكتاب والسنة والإجماع كلهم داعون إلى التعاون على البر والتقوى ، والتآزر ، والجهاد الجماعي من أجل رفعة الدين ، وجعل كلمة الله هي العليا في الأرض كلها ، ودحر الباطل وأهله في كل مكان) [٢] .

ومن أعظم أهداف المؤسسات الخيرية التي تسعى إلى تحقيقها : التعاون بين أفراد المجتمع على الخير والإحسان . والبحث عن ما يسد به خلة الفقير والمسكين ، والعمل على توفير حاجياته .

وبالعمل الجماعي يصبح بنيان المجتمع مرصوصاً قوياً ، وقد أوصى النبي – ﷺ – بالتكاتف والتعاون في إطار العمل الجماعي ، **عَنِ ابْنِ عُمَرَ – ﷺ –** [٣] **قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – فِينَا فَقَالَ : أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الكَذِبُ حَتَّى**

---

[١] سورة المائدة ، الآية : ٢ .

[٢] أصول العمل الجماعي ، د . عبد الرحمن عبد الخالق ، ص (٢) . الملتقى الرسمي للجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية . http://www.gulfkids.com\Ausool.pdf . ١٩ / ٦ / ٢٠٠٨ .

[٣] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ ، أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ " [1] .

ومعلوم أن المرء ضعيف بمفرده ، قوي بإخوته ، قليل لوحده ، كثير بإخوانه ، وأن يد الله مع الجماعة ، قال الله – ﷻ – : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [2] .

والمؤسسات الخيرية صورة من صور العمل الجماعي ، القائم على البر والتقوى .

(وليس المراد بالعمل المؤسسي العمل الجماعي المقابل للعمل الفردي ؛ إذ مجرد التجمع على العمل ، وممارسته من خلال مجلس إدارة ، أو جمعية أو مؤسسة لا يجعله مؤسسياً ، فكثير من المؤسسات والمنظمات والجمعيات التي لها لوائح ومجالس وجمعيات عمومية إنما تمارس العمل الفردي ؛ لأنها مرهونة بشخص منها ؛ فهو صاحب القرار ، وهذا ينقض مبدأ الشورى الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي ، قال الله – ﷻ – : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [3]) [4] .

١٢ – تعدي المنفعة :

إن المؤسسات الخيرية متعدية المنفعة ، فمنها ما يعود أثره ومنفعته على العاملين في هذه المؤسسات ، ومنها ما يعود نفعه على المجتمع ، وهذا يؤكد أهمية المؤسسات الخيرية ، وعظيم العمل الذي تقوم به . قال الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [5] .

(والهدف الأساسي من وراء هذه الجمعيات هو تقديم أكبر قدر ممكن من الخدمات

---

[1] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (الفتن) باب (ما جاء في لزوم الجماعة) حديث رقم (٢١٦٥) (٤ / ٤٦٥) . وصححه الألباني .

[2] سورة القصص ، الآية : ٣٥ .

[3] سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

[4] العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه ، عبد الحكيم محمد بلال ، مجلة البيان : العدد (١٤٣) رجب ١٤٢٠ هـ .

[5] سورة الإنسان ، الآية : ٩ .

للمجتمع ، وحجر الأساس في هذه الجمعيات هو منفعة المجتمع ورقيه ، لا تكديس أكبر قدر ممكن من الأموال ، بعكس باقي المؤسسات التي تنشأ بين أفراد المجتمع كمؤسسات الأعمال التجارية ، فتنطلق هذه الجمعيات لخدمة المجتمع في جميع نواحي الحياة ، فنلاحظ جمعيات تركز جهودها على الخدمات الصحية ، وثانية على الخدمات التعليمية ، وثالثة على خدمات البيئة ....) [1] .

هكذا تعمل المؤسسات الخيرية ، تلقي بذورها الصالحة ، وتتعهدها بالرعاية والسقيا وكل ما هو خير ، لتثمر طيبةً مباركة .

فلا ترتقب الأجر والإحسان من أحد ، فالله خير المحسنين ، وخير الآجرين .

---

[1] الجمعيات الخيرية والتهرب الضريبي في الضفة الغربية في عهد السلطة الفلسطينية ، أمجد جميل صبحي الإمام (١١ – ١٣) ، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٦ م .

المبحث الثالث :

أثره على الفرد .

و يشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : معنى الفرد .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي - ﷺ - مع الفقراء والمساكين على الفرد .

المطلب الأول :

معنى الفرد

أ – تعريف الفرد في اللغة :

يقول ابن فارس [1] : (الْفَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وُحْدَةٍ . مِنْ ذَلِكَ الْفَرْدُ وَهُوَ الْوَتْرُ . وَالْفَارِدُ وَالْفَرْدُ : الثَّوْرُ الْمُنْفَرِدُ . وَظَبْيَةٌ فَارِدٌ : انْقَطَعَتْ عَنِ الْقَطِيعِ ، وَكَذَلِكَ السِّدْرَةُ الْفَارِدَةُ ، انْفَرَدَتْ عَنْ سَائِرِ السِّدَرِ . وَأَفْرَادُ النُّجُومِ : الدَّرَارِيُّ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ . وَالْفَرِيدُ : الدُّرُّ إِذَا نُظِمَ وَفُصِلَ بَيْنَهُ بِغَيْرِهِ) [2] .

قال الفارابي : (الفَرْدُ : الوِتْرُ ، والجمع أفْرادٌ وفُرادى على غير قياس ، كأنَّه جمع فَردانَ . وثورٌ فَرْدٌ ، وفارِدٌ ، وفرد وفَرِدٌ ، وتفردت بكذا واستفردته : إذا انفردت به) [3] .

ب – تعريف الفرد في الاصطلاح :

(الفرد : ما يتناول شيئًا واحدًا دون غيره) [4] .

(ما لا يختلط به غيره فهو أعم من الوتر وأخص من الواحد) [5] .

والمراد بالفرد هنا : هو مفرد الجماعة من الناس ، فكل شخص من المجتمع يطلق عليه فرد .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[2] مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (فرد) ، (٤ / ٥٠٠) .

[3] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، الفارابي (٢ / ٥١٨) .

[4] التعريفات ، الجرجاني ، ص (١٦٥) .

[5] التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد ، ص (٢٥٨) .

المطلب الثاني :

أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على الفرد .

لقد كان تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين مهذبًا لنفوس المسلمين ، فقد شمل هديه – ﷺ – كل الخصال المربية للفرد والمجتمع .

فكان هناك عدد من الآثار التي رسخت في نفوس الأفراد ، والتي طورت من تعامل الفرد ، وجعلته يتعايش مع المجتمع ، ويكون نواةً صالحة في هذا المجتمع . ويمكن تحديد بعض الآثار في النقاط الآتية :

١ – قوة الوازع الديني :

يصبح الفرد أكثر إيماناً بالله – ﷻ – ، ويقنع بأنه هو الرازق والمانع ، ويرضى بما قسمه الله – ﷻ – له ، ويعلم أن كل نفس ستوفى رزقها ، قال الله تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [١] .

٢ – الإخلاص لله –ﷻ – :

ترتفع النفس عن مطامع الدنيا ومطالبها ، وترتقي إلى الآخرة ، فيكون الإنفاق في سبيل الله – ﷻ – طلباً لمرضاته وجنته ، فيخلص الفرد في العطاء ليجد الثمرة المرجوة في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [٢] .

٣ – (تنمية مبدأ الاعتزاز بمبادئ الإسلام :

من مبادئ الدين الإسلامي مساعدة الضعيف ونصرة المظلوم ، والإعانة على نوائب الدهر ، وبها نتميز ونعتز . فمبادئ ديننا الحنيف تهتم في أولوياتها بالجوهر وما يحمله من مبادئ

---

[١] سورة هود ، الآية : ٦ .

[٢] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٥ .

وقيم) [1] .

٤ – النفع العائد على الفرد :

إن التعامل الراقي والسلوك الحسن مع هذه الفئة عائدٌ على صاحبه بالنفع ، فإن أنفق من ماله عليهم ، فالخير عائد له ، قال الله تعالى :﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [2] . (أي يعطيكم خلفاً عنه . وليس معناه فهو يخلُفهُ ، إذ لو كانت فهو يخلفه ، لكان معنى الآية : أن الله يكون خليفة ، وليس الأمر كذلك ، بل فهو يُخلفه أي يعطيكم خلفاً عنه) [3] .

وقال الله تعالى :﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [4] . وجاء في الحديث **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [5] أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ : " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا [6] ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا [7] "** [8] .

قال الحافظ : (تضمنت الآية الوعد بالتيسير لمن ينفق في وجوه البر ، والوعيد بالتعسير لعكسه ، والتيسير المذكور أعم من أن يكون لأحوال الدنيا وأحوال الآخرة ، وكذا دعاء الملك بالخلف يحتمل الأمرين ، وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه ، أو تلف نفس

---

[1] ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل ، المنعقدة في جامعة أم القرى ، الآثار التربوية للعمل التطوعي على الفرد والمجتمع ، د . حمود بن جابر الحارثي ، ص (٩٢) ١٤٣٣ هـ .

[2] سورة سبأ ، الآية : ٣٩ .

[3] شرح رياض الصالحين ، محمد العثيمين (٣ / ٤٠١) .

[4] سورة الليل ، الآيات ٥ – ١٠ .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[6] خلفاً : أي عوضًا . يقال : خلف الله لك خلفًا بخير ، وأخلف عليك خيرا : أي أبدلك بما ذهب منك و عوضك عنه . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، مادة (خلف) (٢ / ٦٦) .

[7] تلفاً : التلف عطب وهلاك في كل شيء . انظر : تهذيب اللغة ، محمد أبو منصور (١٤ / ٢٠٢) .

[8] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الزكاة) باب (قول الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾) حديث رقم (١٤٤٢) (٢ / ١١٥) .

صاحب المال أو المراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها) [1] .

وقال الشيخ ابن عثيمين [2]: (المراد بذلك : من يمسك عما أوجب الله عليه من بذل المال فيه ، وليس كل ممسك يُدعى عليه ، بل الذي يمسك ماله عن إنفاقه فيما أوجب الله ، فهو الذي تدعو عليه الملائكة بأن الله يتلفه ويتلف ماله . والتلف نوعان : تلف حسي ، وتلف معنوي :

١- التلف الحسي : أن يتلف المال نفسه ، بأن يأتيه آفة تحرقه أو يُسرق أو ما أشبه ذلك .

٢- التلف المعنوي : أن تنزع بركته ، بحيث لا يستفيد الإنسان منه في حسناته) [3] .

وإن تحلى معهم بجميل الخلق فهي حسنةٌ له ، **عَنْ مُعَاذٍ – ﷺ – [4] قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي . قَالَ : " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ . قَالَ : زِدْنِي . قَالَ : أَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا . قَالَ : زِدْنِي . قَالَ : خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)** [5] .

٥ – السمو بالنفس عن الماديات :

فيكون الفرد سخي النفس ، كريم اليد ، قال الله تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ** ﴾ [6] . وهذه الصدقة رقي بالمال ، وتنميةٌ له . **عن عَبْدَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ – ﷺ – [7] قال : إِنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ : " ثَلاَثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لَحَالِفًا عَلَيْهِنَّ ، لاَ يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا ، وَلاَ يَعْفُو**

---

[1] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، المباركفوري ، (٦ / ٢٨٣) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٢٣٧) .

[3] شرح رياض الصالحين ، محمد العثيمين (٣ / ٤٠٠) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (١٧٧) .

[5] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، حديث رقم (٢٢٠٥٩) (٣٦ / ٣٨١) . قال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن ، و إسناده ضعيف .

[6] سورة الليل ، الآيات : ٥ – ٨ .

[7] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري ، ابن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، أحد أحد العشرة ، وأحد الستة أهل الشورى ، وأحد السابقين البدريين ، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (١ / ٦٨) .

عَبْدٌ عَنْ مَظْلِمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا – وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ إِلاَّ زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ – ، وَلاَ يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ " [1] .

٦ – الرقابة الذاتية في المحافظة على النعم وعدم التبذير :

يصبح الفرد أكثر محافظةً على نعم الله – ﷻ – ، ويتذكر قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [2] ، وينتج عن تلك المحافظة عدم الإسراف والتبذير ، والمباهاة والمنافسة في عرض النعم ، لأنها سبب من أسباب الفقر في المجتمع ، قال الله تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [3] .

٧ – بالشكر تدوم النعم و تزيد :

شكر الله – ﷻ – على النعم العظيمة ، فبالشكر تدوم النعم ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾ [4] .

٨ – الثقة بالله التوكل عليه :

الثقة بالله – ﷻ – وقوة التوكل عليه – ﷻ – ، جاء في الحديث **عن عُمَرَ – ﷺ – [5] قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا [6] ، وَتَرُوحُ بِطَانًا [7] »** [8] .

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند (عبد الرحمن بن عوف الزهري – ﷺ –) حديث رقم (١٦٧٤) (٣ / ٢٠٨) . وقال شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره .

[2] سورة التكاثر ، الآية : ٨ .

[3] سورة الأعراف ، الآية : ٣١ .

[4] سورة إبراهيم ، الآية : ٧ .

[5] سبقت ترجمته ، ص (١٨٧) .

[6] أي : تغدو بكرة و هي جياع . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير (٢ / ٨٠) .

[7] أي : تروح عشاء و هي ممتلئة الأجواف . انظر : النهاية في غريب الحديث و الأثر ، ابن الأثير (٢ / ٨٠) .

[8] سبق تخريجه ، ص (١٨٧) .

قال البيهقي [1] في شعب الإيمان : (وليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب ، بل فيه ما يدل على طلب الرزق ؛ لأن الطير إذا غدت فإنما تغدو لطلب الرزق وإنما أراد – والله تعالى أعلم – لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم ورأوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا إلا سالمين غانمين كالطير تغدو خماصًا ، وتروح بطانًا، لكنهم يعتمدون على قوتهم وجلدهم ويغشون ويكذبون ، ولا ينصحون وهذا خلاف التوكل) [2] .

قال ابن رجب [3]: (هذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق قال الله – ﷻ – : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ [4] ، وقد قرأ النبي – ﷺ – هذه الآية على أبي ذر وقال له : لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم . يعني : لو حققوا التقوى والتوكل لاكتفوا بذلك في مصالح دينهم ودنياهم – إلى أن قال – وحقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله – ﷻ – في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها ووكلت الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه) [5] .

٩ – استشعار المسؤولية :

قال الله تعالى : ﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ

---

[1] أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، من أئمة الحديث . ولد في خسروجرد (من قرى بيهق ، بنيسابور) و نشأ في بيهق ، و رحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة و مكة و غيرهما ، و طلب إلى نيسابور ، فلم يزل فيها إلى أن مات . و نقل جثمانه إلى بلده (بيهق) . و قال الذهبي : لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه و معرفته بالاختلاف ، توفي سنة ٤٥٨هـ . انظر : الأعلام ، الزركلي (١ / ١١٦) .

[2] شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ، (٢ / ٤٠٥) ، حققه و راجع نصوصه و خرج أحاديثه : د . عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٩) .

[4] سورة الطلاق ، الآيتان : ٢ – ٣ .

[5] جامع العلوم و الحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (١ / ٤٣٦) ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

﴿ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [1] .

وبذلك يستشعر الفرد للواجبات التي عليه ، وأنه محاسب عن غيره ، وعن من هم تحت مسؤوليته ، **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَ هُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ »** [3] .

وبذلك يصبح الحاكم والسلطان أكثر محاسبةً لنفسه عن أحوال المجتمع من حوله ، وكذلك بقية أفراد المجتمع يحرصون على تفقد أحوال بعضهم البعض .

ومتى ما شعر الفرد بهذه المسؤولية ، سعى في الأرض طلباً لمرضاة الله – ﷻ – ، ودفع الفقر والحاجة عن نفسه وأهله ، وترتفع نفسه عما في أيدي الناس . فيعلم أنه في عمله ومسعاه قد وفق لرزق وصدقة ، **عَنْ سَعْدٍ – رضي الله عنه – [4] قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ – ﷺ – يَعُودُنِي وَأَنَا مَرِيضٌ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ : لِي مَالٌ ، أُوصِي بِمَالِي كُلِّهِ ؟ قَالَ : « لاَ » قُلْتُ : فَالشَّطْرِ ؟ قَالَ : « لاَ » قُلْتُ : فَالثُّلُثِ ؟ قَالَ : « الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ ، أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ فَهُوَ لَكَ صَدَقَةٌ ، حَتَّى اللُّقْمَةَ تَرْفَعُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَرْفَعُكَ ، يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ ، وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ »** [5] .

١٠ – الإنفاق من أطيب الموجود :

قال الله – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ

---

[1] سورة آل عمران ، الآية : ٣٠ .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[3] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأحكام) باب (قول الله تعالى : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ سورة النساء ، الآية : ٥٩) حديث رقم (٧١٣٨) (٩ / ٦٢) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٦٨) .

[5] سبق تخريجه ، ص (١٧٢) .

﴿ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [1] .

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ – ﷺ – [2] قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَقَدْ عَلَّقَ رَجُلٌ أَقْنَاءً ، أَوْ قِنْوًا ، وَبِيَدِهِ عَصًا ، فَجَعَلَ يَطْعَنُ يُدَقْدِقُ فِي ذَلِكَ الْقِنْوِ وَيَقُولُ : « لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ يَأْكُلُ الْحَشَفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [3] .

(ويُستفادُ من الحديث : أن التمر الرديء لا يؤخذ في الصدقة ، وأنه ينبغي للرجل أن يتصدق لله تعالى بأحسنِ شيء عنده حتى لا يدخل تحت قوله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ [4] ، وأن المتصدق يجازى يوم القيامة بنظير ما تصدق) [5] .

وبهذا أصبح الفرد يزكي صدقته عن الرداءة ، ويحافظ على إخراج الطيب منها ، حتى يجد منفعتها العظيمة عند الله – ﷻ – .

١١ – البعد عن المن و الأذى :

يتربى الفرد على الحفاظ على صدقته من المن والأذى ، قال تعالى : ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾ [6] . **عَنْ أَبِي ذَرٍّ – ﷺ – [7] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : " ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ،**

---

[1] سورة البقرة ، الآيتان : ٢٦٧ – ٢٦٨ .

[2] سبق ترجمته ، ص (١١٥) .

[3] سبق تخريجه ، ص (١١٥) .

[4] سورة النحل ، الآية : ٦٢ .

[5] شرح سنن أبي داود ، أبو محمد العيني (٦ / ٣١٥) .

[6] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٣ .

[7] سبقت ترجمته ، ص (٨١) .

، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : الْمَنَّانُ [1] **بِمَا أَعْطَى ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ "** [2] .

قال ابن بطال [3] : (الامتنان مبطل لأجر الصدقة . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾ [4]) [5] .

واتباع الصدقة بالمن فيه تشويه لصورة الإسلام ، وتنقيص من حق المعطي والمعطى ، والإسلام قد جاء بخلاف ذلك .

١٢ – التوسيع على المعسر :

و ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [6] .

يقول سيد قطب [7] : (إنها السماحة الندية التي يحملها الإسلام للبشرية . إنه الظل الظليل الذي تأوي إليه البشرية المتعبة في هجير الأثرة والشح والطمع والتكالب والسعار . إنها الرحمة للدائن والمدين وللمجتمع الذي يظل الجميع) [8] .

١٣ – الوقوف على أحوال المجتمع :

يتعرف الفرد على حال المجتمع ويتلمس حاجاتهم ، ويتحرك بذلك الإحساس الداخلي فيه ، فيصبح الفرد فرحاً لأفراح المجتمع ، وحزيناً لآلامهم .

١٤ – معرفة وسائل السلامة من الفقر :

---

[1] المنان : من صيغ المبالغة ، وهو الذي لا يعطي شيئا إلا منه واعتد به على من أعطاه ، وهو مذموم . انظر : تاج العروس ، محمد الزبيدي ، مادة (منن) (٣٦ / ٢٠٢) .

[2] أخرجه الإمام النسائي في سننه ، كتاب (الزكاة) باب (المنان بما أعطى) حديث رقم (٢٥٦٤) (٥ / ٨١) . وصححه الألباني .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٢٦٤ .

[5] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، أبو محمد العيني (٨ / ٢٩٧) .

[6] سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠ .

[7] سبقت ترجمته ، ص (٤٧) .

[8] في ظلال القرآن ، سيد قطب (١ / ٣٣٢) .

وضع النبي – ﷺ – وسائل للسلامة من الفقر ، وكان لهذه الوسائل الأثر العظيم على خلق الفرد ، ومن ذلك :

أ – الرضا بقضاء الله وقدره :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [1] عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي المَالِ وَالخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » [2] . وإذا كان كل فرد في المجتمع ، راضٍ بقضاء الله وقدره عليه ، ومتقبلاً لواقعه ، كان المجتمع أقوى لبنةً وقاعدة .

(وهذا حديث جامع لمعاني الخير ، وذلك أن العبد لا يكون بحال من عبادة ربه مجتهدًا فيها ؛ إلا وجد من هو فوقه في ذلك ، فمتى طلب نفسه باللحاق بمن هو فوقه استقصر حاله التي هو عليها ، فهو أبدًا في زيادة تقربه من ربه ، ولا يكون على حالةٍ خسيسةٍ من دنياه إلا وجد من أهلها من هو أخسّ منه حالاً ، فإذا تأمل ذلك وتفكره وتبين نعم الله عليه ؛ علم أنها وصلت إليه ولم تصل إلى كثير من خلقه ، فضله الله بها من غير أمر أوجب ذلك له على خالقه ، ألزم نفسه من الشكر عليها أن وفق لها ما يعظم به اغتباطه في معاده) [3].

ب – الصبر :

و من أعظم العطايا الصبر ، **عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – [4] أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ – ﷺ – فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ »** [5] .

(**وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ** ، أي : ما أعطى الله أحداً نعمة ولا خلقاً كريماً أفضل ولا أوسع من الصبر ، لأنه يتسع لكل الفضائل ، فكلها تصدر عنه ، وتعتمد

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (لينظر إلى من هو أسفل منه ، و لا ينظر إلى من هو فوقه) حديث رقم (٦٤٩٠) (٨ / ١٠٢) .

[3] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال (١٠ / ١٩٩) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

[5] سبق تخريجه ، ص (٦٣) .

عليه من عفة ، وشجاعة ، وعزيمة ، وإرادة ، وإباء ، وغيرها) [1] .

جـ – العفة :

وقد تطرقت لتربية النبي – ﷺ – لأصحابه – رضي الله عنهم – على هذا الخلق العظيم ، وكيف ترك الأثر الجميل في نفوسهم [2] ، وكذلك ترك الأثر على الفرد بحفظ لكرامته وماء وجهه من السؤال والمذلة .

وفي هذا الحديث من الفوائد : (أولاً : الترغيب في التعفف عن السؤال ، لما فيه من إراقة ماء الوجه ، وإهدار كرامة الإنسان ، فلا يجوز إلّا لحاجة ماسّة على قدر الكفاية عند العجز عن السعي . ثانياً : أن الأخلاق الكريمة يمكن اكتسابها والوصول إليها عن طريق التعود عليها كما قال – ﷺ – : **وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ**) [3] .

١٥ – السعي في الأرض :

قال الله تعالى : ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ** ﴾ [4] . وفي هذه الآيه دعوة للعمل والسعي والكسب من الأرض ، وقد حث النبي الكريم – ﷺ – على العمل والسعي ، وهذا من الآثار التي جعلت الفرد يبذل السبب في البحث عن مصدر رزقه وقوته ومسكنه .

١٦ – النظر في العقوبات :

إن تحذير الشريعة الإسلامية للمسلمين من المسالة وبيانها للعقوبات المترتبة عليها ، جعلت الفرد يعيد النظر في هذه العواقب ، ويخشى الجزاء السيء المترتب عليها .

و قد نهت الشريعة الإسلامية عن المسألة المذمومة ، التي تكون عن غير حاجة ، إنما رغبةً في الثراء بدون جهد و عمل ، وقد وضعت الشريعة لتلك المسألة عقوبة ردعاً لمن يقوم بذلك .

ومن تلك العقوبات :

---

[1] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم ، (٣ / ٤٣) ، راجعه : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، مكتبة المؤيد ، الطائف – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

[2] انظر : الفصل الثاني من الرسالة .

[3] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ، حمزة محمد قاسم (٣ / ٤٣) .

[4] سورة الملك ، الآية : ١٥ .

– أن اللجوء إلى الناس في الحاجات والبعد عن الله سبب لعدم قضاء الحاجة .

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ – ﷺ – [1] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ – : " مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ، وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ ، فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ " [2] .

– أن المسالة سبب من أسباب الفقر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – ﷺ – [3] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : " لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ يَأْخُذُ الرَّجُلُ حَبْلَهُ فَيَعْمِدُ إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَأْكُلُ بِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا " [4] .

– أن العائد من هذه المسالة سحت وحرام .

عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهِلَالِيِّ – ﷺ – [5] قَالَ : تَحَمَّلْتُ حَمَالَةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – أَسْأَلُهُ فِيهَا ، فَقَالَ : أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ ، فَنَأْمُرَ لَكَ بِهَا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : " يَا قَبِيصَةُ إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ رَجُلٍ ، تَحَمَّلَ حَمَالَةً ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَهَا ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاحَتْ مَالَهُ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – وَ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ حَتَّى يَقُومَ ثَلَاثَةٌ مِنْ ذَوِي الْحِجَا مِنْ قَوْمِهِ : لَقَدْ أَصَابَتْ فُلَانًا فَاقَةٌ ، فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ – أَوْ قَالَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ – فَمَا سِوَاهُنَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ يَا قَبِيصَةُ سُحْتًا يَأْكُلُهَا صَاحِبُهَا سُحْتًا " [6] .

– أن كثرة السؤال علامة في وجه صاحبها يوم القيامة .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٢) .

[2] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (الزهد) باب (ما جاء في الهم من الدنيا و حبها) حديث رقم (٢٣٢٦) (٤ / ١٤١) ، وصححه الألباني .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[4] أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند (أبي هريرة – ﷺ –) حديث رقم (٩٤٢١) (١٥ / ٢٤٦) ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[5] سبقت ترجمته ، ص (١٠٣) .

[6] سبق تخريجه ، ص (١٠٣) .

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [1] قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ القِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » [2] .

و لا شك أن هذه العقوبات والإنذارات تجعل الفرد ينظر إليها بعين الخشية والرهبة ، فيبدأ السعي والبحث والعمل بحثاً عن الرزق الذي يدفع به الفقر .

١٧ – التعاون :

عندما يعمل أفراد المجتمع يداً بيد ، فإنهم ينجزون أعمال كبيرة لا يستطيع الفرد إنجازها بمفرده ، ويكون الأفراد بمثابة المرآة لبعضهم البعض ، وبالتالي يكونون قوة عظيمة في مواجهة الأخطار التي قد تواجههم ، وروحاً رحيمةً في تخفيف مصابهم ، وعيناً ساهرةً في تفقد أحوالهم .

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما – [3] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَ لاَ يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » [4] .

١٨ – الإيثار :

انتشار خلق الإيثار في نفوس الأفراد رغم الحاجة ، والإيثار من أعظم المبادئ التي وضعها الإسلام ودعا إليها . قال الله – عز وجل – : ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴾ [5] .

يقول ابن كثير [6] : (أي : يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ، ويبدءون بالناس

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٦١) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المظالم و الغصب) باب (لا يظلم المسلم المسلم و لا يسلمه) حديث رقم (٢٤٤٢) (٣ / ١٢٨) .

[5] سورة الحشر ، الآية : ٩ .

[6] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير ،

قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك . وقد ثبت في الصحيح **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبْشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ** [1] **أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – سُئِلَ أَيُ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « طُولُ الْقِيَامِ » . قِيلَ : فَأَيُ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « جُهْدُ الْمُقِلِّ »** [2]. وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله : ﴿ **وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴾ [3] . و قوله :﴿ **وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ** ﴾ [4] . فإن هؤلاء يتصدقون وهم يحبون ما تصدقوا به ، وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به ، وهؤلاء آثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه) [5] .

كان ابن كثير من بيت علم وأدب ، وتتلمذ على كبار علماء عصره ، فنشأ عالمًا محققًا ثقة متقنًا ، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إمامًا في التفسير والحديث والتاريخ ، ترك مؤلفات كثيرة قيمة أبرزها : البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم ، وهو من أفضل كتب التفسير لما امتاز به من عناية بالمأثور وتجنب للأقوال الباطلة والروايات المنكرة ، توفي سنة ٧٧٤ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، (٥ / ٥٦) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م .

[1] عبد الله بن حبشي الخثعمي ، سكن مكة ، وله صحبة ، روى عنه : عبيد بن عمير، ومحمد بن جبير بن مطعم ، روى هذا الحديث الثلاثة . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثر (٣ / ٢١٠) .

[2] أخرجه الإمام أبي داود في سننه ، كتاب (الصلاة) باب (طول القيام) حديث رقم (١٤٤٩) (٢ / ٦٩) ، قال الألباني : صحيح بلفظ أي الصلاة .

[3] سورة الإنسان ، الآية : ٨ .

[4] سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

[5] تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير (٨ / ٧١) .

المبحث الرابع :
أثره على المجتمع .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف المجتمع .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي - ﷺ - مع الفقراء والمساكين على المجتمع .

المطلب الأول :

تعريف المجتمع

أ – تعريف المجتمع في اللغة :

يقال : (جَمَعَ : الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ. يُقَالُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا) [1] .

وقيل : (جَمَعَ : الشَّيْءَ الْمُتَفَرِّقَ ، وتَجَمَّعَ الْقَوْمُ اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا . وَالْجَمْعُ : أَيْضًا اسْمٌ لِجَمَاعَةِ النَّاسِ) [2] .

(وجُمَّاعُ الناسِ، كرُمَّانٍ: أخْلاطُهُم من قبائِلَ شَتَّى، ومن كلِّ شيءٍ: مُجْتَمَعُ أصْلِه، وكلُّ ما تَجَمَّعَ وانضمَّ بعضُه إلى بعض) [3] .

ب – تعريف المجتمع في الاصطلاح :

هو : (كل مجموعة أفراد تربطهم رابطة ما معروفة لديهم ولها أثر دائم أو مؤقت في حياتهم وفي علاقاتهم مع بعض) [4] .

وعرف المجتمع بأنه : (مجموعة من الناس لهم تاريخ مشترك ، وقيم وعادات وتقاليد وسلوكيات خاصة بهم ، وخبرات واهتمامات وطموحات مشتركة ، ومشكلات عامة يعانون منها ، ويشعرون بأنهم ينتمون إلى بعضهم البعض ، ويتفاعلون فيما بينهم بشكل مستمر) [5] .

ويمكن أن نعرف المجتمع بأنه : البيئة التي تجمع عدداً من الأفراد ، يربطهم رباط ديني ، واجتماعي و ثقافي واقتصادي وسياسي .

---

[1] معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (١ / ٤٧٩) .

[2] مختار الصحاح ، الرازي ، مادة (جمع) (١ / ٦٠) .

[3] القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (١ / ٧١٠) .

[4] علم الاجتماع ، د . علي عبد الواحد وافي ، ص (١٦) نهضة مصر للطباعة والنشر .

[5] المجتمع ومقوماته الأساسية ، موقع إلكتروني : www.abahe.co.uk/b/healthcare-management management . بدون ذكر تاريخ .

۞ المطلب الثاني :

أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء و المساكين على المجتمع

صلاح الفرد صلاحٌ للمجتمع ، وصلاح المجتمع رقي وتطور له بين المجتمعات الأخرى ، وقد عمل النبي – ﷺ – على إرشاد المسلمين وتوجيههم التوجيه التربوي والفكري والنفسي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، من أجل حفظ تماسك الأمة وترابطها واستقرارها ، وكان لهذا الدور و التوجيه ثمرته الطيبه على المجتمع كله بوجه عام ، و على الفقراء والمساكين بوجه خاص ، ومن تلك الآثار :

١ – تفعيل التكافل الاجتماعي :

وهذا التكافل الاجتماعي قائم على صنفين من أفراد المجتمع ، الأول : مع المسلمين . والثاني : مع المخالفين .

أ – مع المسلمين :

فقد أصبح أفراد المجتمع متعاونين مع بعضهم في الشدة والرخاء ، إما في جلب مصلحة أو في دفع مفسدة ، ولا شك أن هذا التعاون عائد على جميع أفراد المجتمع بما هو خير .

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ [١] . فالتعاون بين أفراد المجتمع يربطه رباط العقيدة الإسلامية القوية .

وجاء في الحديث **عَنْ أَبِي مُوسَى – ﷺ –** [٢] **عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ** : « **المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا** » **وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ** . [٣] .

وهذه صورة عظيمة من صور التكافل بين أفراد المجتمع قويهم وضعيفهم ، غنيهم وفقيرهم ، فالقوي ينصر الضعيف ، والغني يكفل الفقير ، وهذه عملية إنسانية أخوية ، تحرك الشعور

---

[١] سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .

[٢] عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب أبو موسى الأشعري صاحب رسول الله – ﷺ – ، وكان عامل رسول الله – ﷺ – على زبيد وعدن ، وأستعمله عمر – ﷺ – على البصرة ، وشهد وفاة أبي عبيدة بن الجراح بالشام ، توفي سنة ٤٢ هـ . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٣ / ٣٦٤) .

[٣] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (المظالم و الغصب) باب (نصر المظلوم) حديث رقم (٢٤٤٦) (٣ / ١٢٩) .

الأخوي بداخل المسلمين ، وبالتالي يشعر بأن ما يصيب أخاه من خير أو شر إنما هو خير أو شر عائد له أيضاً .

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ – ﷺ – [1] قال : قال رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – : « المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ » [2] .

ومن هنا يفعل المجتمع دوره من خلال التواصل والسؤال والمساندة لبعضهم البعض ، والبحث عن أصحاب الحاجات ، وتفقد أحوالهم ، ولا شك أن هذا له الأثر التربوي في إصلاح المجتمع ، وتقوية الروابط الدينية الأخوية ، وتقوية أواصر المودة والتراحم فيما بينهم ، وصلاح القلوب من الحقد والحسد الناتج من الفقر والحرمان ، وترسيخ التآلف والتواد والمحافظة على الأمن الاجتماعي من الجريمة .

ب – مع المخالفين :

الشريعة الإسلامية لم تجعل الخير مقصوراً عليها ، بل دعت إلى الإحسان للمخالفين ، والعناية بحقوقهم ، ورعاية فقرائهم ومحتاجيهم . وهذا مما يعود نفعه على المجتمع بالاستقرار الديني ، والاستقرار الأمني .

فالمجتمع إذا أدى حقوق فقراء المخالفين ، واعتنى بهم وفق ما جاءت به الشريعة ، عادت الثمرة لهذا المجتمع بما هو نافع لها ، ومن تلك الثمار :

- إنقاذ المجتمع من التفكك والاضطراب .
- حفظ أمن المجتمع ، واستقراره .
- ضبط أفراد المجتمع المخالفين وغير المخالفين .
- إنقاذ الأفراد من اللجوء إلى طريق الجرائم ، وسلوك السبل الملتوية والهدامة .
- تنقية الأنفس البشرية من الأحقاد والحسد .
- بث روح التعاون ، والتآلف والرحمة بين أفراد المجتمع .

٢ – وعي الراعي والرعية بالحقوق والواجبات المتبادلة بينهما :

إن من الأسس المهمة التي وضعها النبي – ﷺ – للمجتمع الإسلامي ، احترام الراعي لحق

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٢٩٤) .

الفقير ، واحترام الفقير لحق الراعي ، وكان لهذا الأساس الأثر في دور القيادة الإسلامية ، وحفظ المجتمع من الانهيار ، ومن هذه الآثار :

أ – ما يخص الراعي :

- تقوية الوازع الديني ، والخوف من الله ، وتذكر حق الرعية ، والمسؤولية العظيمة التي تقع تحت عاتقه ، واستشعار ترهيب النبي – ﷺ – من ذلك ، **قَالَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ** [1] **لِمُعَاوِيَةَ – رضي الله عنه – إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – يَقُولُ : " مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الحَاجَةِ ، وَالخَلَّةِ ، وَالمَسْكَنَةِ إِلاَّ أَغْلَقَ اللَّهُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ دُونَ خَلَّتِهِ ، وَحَاجَتِهِ ، وَمَسْكَنَتِهِ " فَجَعَلَ مُعَاوِيَةُ رَجُلاً عَلَى حَوَائِجِ النَّاسِ .** [2] .
- النصح للرعية ، والصدق معهم وعدم خيانتهم ، وغشهم والشق عليهم . **عن عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ – رضي الله عنه –** [3] **قال : عَادَ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ »** [4] .
- العناية بحق الأجراء ، وحفظه لهم ، وعدم إبخاسهم حقوقهم ، **عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما –** [5] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ »** [6] .

---

[1] عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن المحرث بن مازن ، أسلم قديما وصحب النبي – ﷺ – وشهد معه المشاهد وكان أول من ألحق قضاعة باليمن . انظر : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، (٤ / ٢٥٨) .

[2] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (الأحكام) باب (ما جاء في إمام الرعية) حديث رقم (١٣٣٢) (٣ / ٦١١) . وصححه الألباني .

[3] عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص ، أمير العراق ، أبو حفص ، ولي البصرة سنة خمس وخمسين ، وله ثنتان وعشرون سنة ، وولي خراسان ، فكان أول عربي قطع جيحون ، توفي سنة ٦٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ٥٤٥) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأحكام) باب (من استرعى رعية فلم ينصح) حديث رقم (٧١٥٠) (٩ / ٦٤) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٦١) .

[6] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الرهون) باب (أجر الأجراء) حديث رقم (٢٤٤٣) (٢ / ٨١٧) ،

- **عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ – ﷺ – [1] قَالَ : لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ – ﷺ – : « يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ » [2] .**
- الأخذ بيد المحسن جزاء إحسانه ، ومحاسبة المسيء على أفعاله .

ب – ما يخص الرعية :

- السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف ، وعدم منازعته والخروج عليه ، والصبر على ما يجدون منه . **عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – ﷺ – [3] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ » [4] .**

٣ – القضاء على الظواهر السلبية :

إن حسن التدبير وحسن التصرف بالمال والنعم ، وسيلة من وسائل مقاومة الفقر ، فالمجتمع الذي يبتعد عن مظاهر البذخ والإسراف والتبذير ، ويحافظ على تلك النعم ، يقضي بذلك على الظواهر السلبية التي أصبح الأفراد يتنافسون بها على إبراز النعم بالطرق الغير مشروعة .

٤ – انتشار الأمن ، وصيانة المجتمع من الجريمة :

إن المساواة بين البشرية ، ونزع الضغينة من نفوسهم ، وتأليف قلوبهم ، ومناصرة الفقير ، والتصدق عليه ، والتكافلات المادية بينهم ، أسهمت كثيراً في التقليل من ارتكاب الجرائم المتفشية في المجتمعات الفقيرة ، كالسرقة ، والزنا ، وأدت إلى انتشار الأمن والطمأنينة في المجتمع.

وصححه الألباني .

[1] سبقت ترجمته ، ص (٧٣) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٧٣) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[4] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الأحكام) باب (السمع و الطاعة للإمام ما لم تكن معصية) حديث رقم (٧١٤٢) (٩ / ٦٢) .

٥ – تحقق العدل والمساواة :

أصبح أفراد المجتمع يشعرون بالمساواة ، وأن كل فرد ليس أقل من غيره ، وأنه حاصل على جميع حقوقه ، من مادة وغيرها من حقوق .

وبتلك المساواة والعدل اندثرت الضغائن والدسائس ، واطمئن الأفراد إلى العدالة ، وقرت عيونهم بحقوقهم ، وانتشر السلام في المجتمع .

٦ – سد حاجات المجتمع :

قال الله – ﷻ – : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [1] . عندما قام المجتمع بأداء الحقوق المفروضة و المندوبة عليه في الأموال ، انحلت مشكلة الفقر في المجتمع ، و سُدت حاجة الفقراء و المساكين ، و قل أصحاب الحاجات ، و أهل المسائل .

٧ – توفر فرص العمل :

بدأ أفراد المجتمع بالبحث والعمل ، والتكسب من خلال طاقاته ومواهبه ، فأصبح الإنتاج في المجتمع تقوم عليه الكثير من الأسر الفقيرة . وبذلك انحلت أزمة البطالة ، وأزمة الحاجة . ويسهمون في تقدم المجتمع الاقتصادي والسياسي .

---

[1] سورة التوبة ، الآية : ٦٠ .

المبحث الخامس :
أثره على المنهج الدعوي .

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول :تعريف المنهج الدعوي .

المطلب الثاني : أثر تعامل النبي - ﷺ - مع الفقراء والمساكين على المنهج الدعوي .

المطلب الأول :

تعريف المنهج الدعوي

أولاً : تعريف المنهج .

أ – تعريف المنهج في اللغة :

وللمنهج في اللغة عدةُ تعريفات ، ومن ذلك :

يقول الجوهري[1] : (النَهْجُ : الطريق الواضح ، وكذلك المنْهَجُ والمِنْهاجُ . وأَنْهَجَ الطريقُ ، أي : استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً . ونَهَجْتُ الطريق ، إذا أبنته وأوضحته . يقال : اعمل على ما نَهَجْتُهُ لك . ونَهَجْتُ الطريق أيضاً ، إذا سلكته . وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان ، أي يسلك مسلكَهُ) [2] .

ويقول ابن فارس[3]: (نهج : النون والهاء والجيم أصلانِ متباينان :

الأوَّل : النَّهْج ، الطّريق . ونَهَج لي الأمْرَ : أوضَحَه . وهو مُستقيم المِنْهاج . والمنْهج : الطَّريق أيضاً ، والجمع المناهج .

والآخر : الانقطاع . وأتانَا فلانٌ يَنْهَج ، إذا أتى مبهوراً منْقَطِع النَّفس . وضربت فلاناً حتى أُنْهِج ، أي سقط .

ومن الباب نَهَجَ الثّوبُ وأنْهَجَ : أخلق ولما ينشَقّ . وأنهجه البِلَى) [4] .

وقال الراغب الأصفهاني [5]: (النهج : الطريق الواضح ، ونهج الأمر وأنهج : وضح ، ومنهج الطريق و منهاجه . قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [6]) [7] .

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢١) .

[2] الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، للجوهري (١ / ٣٤٦) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[4] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٥ / ٢٨٧ –٢٨٨) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٠) .

[6] سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

[7] المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني ، ص (٨٢٥) .

ب – تعريف المنهج في الاصطلاح :

والمنهج في الاصطلاح العام له عدة تعريفات منها :

أ – المنهج هو :(أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها ، و بالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة) [١] .

ب – وقيل المنهج هو : (طريقة وأسلوب البحث ، وهي تعبر عن محاولة الباحث في الوصول إلى المعرفة ، أو التنقيب عنها بأسلوب علمي يخضع للتقصي الدقيق ، والنقد العميق ، وعرضها بطريقة تحقق التكامل و الشمول) [٢] .

ثانياً : تعريف الدعوة :

و الدعوة ، سبق وأن عرفتها في التمهيد .

ثالثاً : تعريف المنهج الدعوي :

عرف المنهج الدعوي بعدة تعريفات ، منها ما يلي :

أ – (منهج الدعوة أو مناهج الدعوة هي خططها أو تخطيطها ، ويتضمن الإطار الذي تعمل فيه الدعوة إلى الله فإنه قد يتضمن الأسلوب أو الأساليب المختلفة ، كذلك قد يتضمن الوسائل الملائمة لتوصيل الدعوة) [٣] .

ب – و عرفت بأنها : (نظم الدعوة ، وخططها المرسومة لها) [٤] .

ج – وقيل في تعريفه أنه : (طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح ، الذي سلكه النبي – ﷺ – وصحابته الكرام – رضي الله عنهم – و أئمة الهدى من بعدهم) [٥] .

---

[١] مناهج و أساليب البحث العلمي ، د . ربحي مصطفى عليان . و د . عثمان محمد غنيم ، ص (٣٣) ، دار صفاء – عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠ م .

[٢] المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية ، د . فاروق السامرائي ، ص (٧) ، دار الفرقان – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

[٣] مناهج الدعوة و أساليبها ، د . علي جريشة ، ص (١٦) دار الوفاء – المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

[٤] المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، ص (١٩٥) مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

[٥] منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم ، د . محمد عبد الرزاق خير الدين (١ / ٣١) .

ويمكن لنا بعد هذه التعريفات إيراد تعريف لمنهج الدعوة بأنه : الطريقة الدعوية التي تسير وفق معايير الكتاب والسنة النبوية .

المطلب الثاني :

أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المنهج الدعوي .

(إن السنة تعد المصدر الثاني من مصادر التلقي في منهج الدعوة إلى الله ، وينبغي على الدعاة أن يولوها الأهمية والعناية اللائقة بها ، وأن يعيدوا دراستها وتأملها واستلهام معانيها ، والاقتداء بتوجيهاتها ، والاهتداء بتعاليمها في دعوة الناس ومخاطبتهم) [1] .

قال الله – ﷻ – : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [2] ، و قال – ﷻ – في موضع أخر : ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [3] . إن الرفق واللين في الدعوة إلى الله وسيلةٌ إلى قبول المدعوين واستجابتهم للدعوة ، والفقراء والمساكين بحاجةٍ إلى تغذية عقولهم قبل تغذية بطونهم ، وإشباع أرواحهم قبل أجسادهم .

وفي سيرة المصطفى – ﷺ – ومنهجه في التعامل مع هذه الفئة من الرحمة والعطف ما يرسم لنا منهجاً عظيماً في التعامل مع الفقراء والمساكين .

ومن خلال اطلاعي على سيرته – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين اتضح لي أن استخدام المنهج العاطفي مع هذه الفئة هو الأسلوب الأمثل ، وذلك لكونهم من أصحاب الحاجات والقلوب الرقيقة والمتعطشة إلى الرحمة والعطف .

وقد كان لنهج النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين الأثر العظيم على منهج الدعوة الإسلامية ، ومن هذه الآثار :

---

[1] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر – ، أ . د . عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، (١ / ١٨٧) ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ .

[2] سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٧ .

[3] سورة آل عمران ، الآية : ١٥٩ .

أولاً : أثره على المنهج العاطفي [1] .

إن المنهج العاطفي من أقوى المناهج الدعوية وأعظمها تأثيراً في النفوس ، وذلك لأنها تحرك القلوب نحو الإيمان وتخالط حاجات النفس .

وقد أمر الله – ﷻ – باستخدام هذا المنهج في الدعوة إلى الله ، قال الله – ﷻ – : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [2] ، وقال الله – ﷻ – في موضع آخر : ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [3] .

وقد رسم النبي – ﷺ – في تعامله مع الفقراء والمساكين منهجاً عاطفياً يفيد الداعية في دعوته إلى الله . ومن صور هذه المنهج :

أولاً : الموعظة الحسنة .

الموعظة الحسنة مفتاح القلوب الذي يتحكم في نفس الإنسان وتقبله للأمور واستمالته إلى الدعوة ، والفقراء والمساكين من أصحاب القلوب الرقيقة التي تستمال بالترغيب والبشارة ، وتتقبل الأمور أكثر من غيرها .

وقد قال الجرجاني [4] : (الموعظة : هي التي تلين القلوب القاسية ، وتدمع العيون الجامدة ، وتصلح الأعمال الفاسدة) [5] .

وتتجلى الموعظة الحسنة في أساليب عديدة ، ذات تأثير عميق ، و متى ما أحسن الداعية استخدام هذه الأساليب ، كان الأثر على المدعوين أعظم وأقوى . و من تلك الأساليب :

أ – التذكير بنعم الله – ﷻ – :

قال الله – ﷻ – : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [6] ،

---

[1] المنهج العاطفي : هو النظام الدعوي الذي يرتكز على القلب ، ويحرك الشعور والوجدان . انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، للبيانوني ، ص (٢٠٤) .

[2] سورة طه ، الآية : ٤٤ .

[3] سورة البقرة ، الآية : ٨٣ .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٣٧) .

[5] التعريفات ، الجرجاني ، ص (٢٣٦) .

[6] سورة النحل ، الآية : ١٨ .

وفي قصة النبي – ﷺ – مع صاحبيه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – عندما خرجوا ليلاً يبحثون عن الطعام ، وبعد أن أكرمهم أخ لهم ، قال لهم النبي – ﷺ – : ﴿ **ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ [1] ، وهذا أسلوب تذكير لهم بنعم الله العظيمة عليهم ، حتى لا تنسى أو لا يشكر الله عليها .

ومما لاشك فيه أن التذكير بنعم الله ينبه الفقراء والمساكين للنعم التي أنعم الله بها عليهم ، ويقوي في دواخلهم الإيمان ويعود ألسنتهم على شكر الله على نعمه .

(فالإسلام في مجال الدعوة لم يغفل هذا الجانب في الإنسان إلى جانب ما استقر في فطرته من أن الخالق والرازق هو الله رب العالمين ، ومن هنا جعل من أساليب الموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله تذكير الإنسان بنعم الله عليه ، ليوقظ شعوره وعواطفه ، فيدرك أن المنعم هو وحده المستحق للعبادة) [2] .

فعلى الداعية أن لا يغفل عن استخدام هذا الأسلوب مع الفقراء والمساكين ، ويشعرهم بعظم نعمة الإسلام .

ب – الترغيب :

اهتم النبي – ﷺ – بترغيب الفقراء والمساكين ، وتصبيرهم على ما هم فيه ، ومن ذلك تبشيرهم بدخول الجنة وعبور الصراط ، وغير ذلك من البشارات السارة لهم .

وكذلك نهج النبي – ﷺ – النهج ذاته مع عامة المسلمين ، فقد شجع أبا الدحداح – رضي الله عنه – وبشره بالربح العظيم بقوله – ﷺ – : «**كَمْ مِنْ عِذْقٍ رَدَاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ مِرَارًا** » [3] .

وقوله لأبي طلحة – رضي الله عنه – : « **بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ** » [4] .

وفعل مع غير المسلمين المنهج نفسه ، فقد رغب سراقة بن مالك في الإسلام عندما بشره بسواري كسرى . فقال له – ﷺ – : «**كأني بك يا سراقة تلبس سواري كسرى** » [5] .

---

[1] سورة التكاثر ، الآية : ٨ .

[2] الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم و السنة المطهرة ، حامد أحمد العامري ، ص (٨٥) ، ١٤٢٣ هـ .

[3] سبق تخريجه ، ص (٢١٧) .

[4] سبق تخريجه ، ص (٢٢١) .

[5] انظر : السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة ، أبو شهبة ، (١ / ٤٩١) .

وهذه عبارات تشويق من النبي – ﷺ – للفقراء والمساكين وعامة المسلمين وغير المسلمين ، حتى يقبل الفقراء على الطاعات ويصبروا على ما يصيبهم من مشاق الدنيا ، ويقبل المسلمون على الصدقات ورعاية الفقراء والمساكين ، وترق قلوب غير المسلمين إلى هذا الدين العظيم ، وتميل له .

ج – الترهيب :

إن الترهيب صورة من صور المنهج العاطفي الذي استخدمه النبي – ﷺ – في دعوته إلى الله – ﷻ – وقد ورد في السنة المطهرة الكثير من أحاديث الترهيب للفقراء والمساكين من الدخول في باب المسالة .

ولهذا يلزم الداعية الاهتمام بترهيب الفقراء والمساكين من المسالة والتقاعس عن العمل ، ويعرض عليهم العواقب الوخيمة التي تحل بأهل المسالة يوم القيامة كما أخبرنا بها النبي – ﷺ – ، ترهيباً لهم وتخويفاً من السير في هذا الطريق ، وحتى يقوى الإيمان في نفوسهم .

د – البشارة :

الفقر والحرمان يصيب النفس البشرية باليأس والقنوط من الحياة ، والحزن على قساوة العيش .

والفقراء والمساكين بحاجةٍ إلى عبارات تلطف لهم حياتهم ، وتعيد لهم الأمل والثقة ، وتقوي علاقتهم بالله – ﷻ – .

وتلمس هذه الحالة النفسية ، والوقوف عليها بالتبشير هو الأسلوب المناسب لإخراجهم من الحالة النفسية المحزنة إلى الثقة بما عند الله .

وقد بشر النبي – ﷺ – الفقراء والمساكين بالجنة ووعدهم بما غير من نفسياتهم ، وجعلهم يتحملون أعباء ومشاق الحياة .

فعلى الدعاة أن يحرصوا على زرع الفأل والثقة في نفوس هذه الفئة ، خاصةً وأن الانكسار واليأس قد خالط حياتهم ، فالبشارة دافع كبير إلى تحديد الإيمان والثقة بما عند الله ، والقناعة بما قسم الله لهم ، وبالتالي تؤدي إلى استمرار حياتهم بشكل طبيعي بعيد عن القنوط واليأس .

- **عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ – رضي الله عنه – [1] أن النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : « اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ**

[1] سبقت ترجمته ، ص (٣٣) .

فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النساء » [1]

- **عن ثَوْبَانُ – رضي الله عنه – [2] عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ : " حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ البَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الشُّعْثُ رُءُوسًا ، الدُّنْسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لاَ يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلاَ تُفْتَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السُّدَدِ "** [3] .
- **عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رضي الله عنه – [4] قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ – ﷺ – يَقُولُ : « ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعَفَائِكُمْ »** [5] .

ثانياً : إظهار الرحمة بالمدعوين :

ومن مظاهر إظهار الرحمة بالمدعوين ، ما يلي :

أ – القول اللطيف اللين :

قال الله – عز وجل – : ﴿ **وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا** ﴾ [6] . و قال الله – عز وجل – : ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ** ﴾ [7] .

وقد قال النبي – ﷺ – لعدي بن حاتم : « **يَا عَدِيُّ بْنَ حَاتِمٍ أَسْلِمْ تَسْلَمْ** » [8] .

وقد تعامل النبي – ﷺ – مع عدي بن حاتم وأخته عندما وقعت في الأسر أحسن معاملة ، وألان لهم في القول ، وأثبت لهم من خلال تعامله إنسانية هذا الدين العظيم . [9] .

وبالقول اللين اللطيف يظهر الداعية شفقته على الفقراء والمساكين وإحساسه بآلامهم ،

---

[1] سبق تخريجه ، ص (٣٣) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٥٨) .

[3] سبق تخريجه ، ص (٩٤) .

[4] سبقت ترجمته ، ص (٥٥) .

[5] سبق تخريجه ، ص (٥٥) .

[6] سورة النساء ، الآية : ٨ .

[7] سورة الإسراء ، الآية : ٥٣ .

[8] سبق تخريجه ، ص (٢٤٥) .

[9] انظر : الفصل الثاني من الرسالة .

فيقدرون دعوته ، وتتأثر نفوسهم بحديثه .

ب – المشاركة الوجدانية :

(المشاركة الوجدانية تعني : أن يحاول الداعية وضع نفسه مكان المدعو ، ليتصور حالته ومستواه ويعايش مشكلته ليتعامل معه بما يناسب هذه الظروف) [1] .

وقد دعا الدين الإسلامي إلى المشاركة الوجدانية الإنسانية من خلال الفرائض التي فرضها الله – ﷻ – على المسلمين . فكانت فريضة الصوم إشعاراً للمسلم بحال أخيه الفقير وما يلحقه من جوع وألم ، وفريضة الزكاة مواساةً لهم بالمال ، وتطهيراً وتزكيةً لهذا المال بالإحسان إلى الفقير .

وجاء النبي – ﷺ – مربياً لأمته ، يأمرها بالمشاركة الوجدانية مع الفقراء والمساكين في أفراحهم وأتراحهم ، وذلك لكون هذا الأسلوب عظيم الأثر على نفوسهم .

وقد أمر المسلمين بدعوته إذا ماتت المرأة المسكينة بقوله : : « **إِذَا مَاتَتْ فَآذِنُونِي** » [2] .

(فالمشاركة الوجدانية من الأسس التي لابد منها للداعية في بناء العلاقات الطيبة مع الآخرين ، لأنها تعطي الانطباع الصادق عن الداعية من حيث حرصه ومتابعته للآخرين وتقديره لأحوالهم) [3] .

وقد حث النبي – ﷺ – على إشراك الفقراء والمساكين أفراحنا ، ودعوتهم للولائم ، قال – ﷺ – : « **شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الوَلِيمَةِ ، يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ – ﷺ –** » [4] .

وكذلك مؤاخاة النبي – ﷺ – بين المهاجرين والأنصار مشاركةٌ وجدانية عظيمة .

ثالثاً : قضاء الحاجات ، و تأمين خدمات المجتمع :

أ – قضاء الحاجات :

من المسلم له أن النفس البشرية تحب من أحسن إليها ، وتقبل عليه ، ويكون حديثه أكثر لفتاً للانتباه ، وذلك لكونه يقف على شغاف القلوب ، ويتلمس مشاعر الإنسان ، فعلى

---

[1] علم النفس الدعوي ، عبد العزيز محمد النغيمشي ، ص (٢٩٩) ، دار المسلم – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ. هـ.

[2] سبق تخريجه ، ص (١١٩) .

[3] الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، حامد أحمد العامري ، ص (١١٦) .

[4] سبق تخريجه ، ص (١٠٢) .

الداعية أن يُحسِن الإحسان والعطاء للمدعوين ، وبخاصةِ الفقراء والمساكين منهم ، حتى تكون دعوته سهاماً في قلوبهم .

فالسعي في قضاء الحاجات وتقديم المساعدة وسيلة لجذب قلوب المدعوين إلى الدين ، وإرهاف أسماعهم لقبول الحق ، وهذا هو نهج النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين .

ومن حق المسلم على المسلم تقديم العون له ، وقضاء حاجته ، و(قضاء الحاجات والقيام بها على درجات : أدناها : القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ، لكن مع البشاشة والاستبشار ، وأوسطها : القيام بالحوائج من غير سؤال ، وأعلاها : تقديم حوائجه على حوائج النفس ، وهذا هو الإيثار) [1]

قال الله – ﷻ – : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [2] .

وقال – ﷻ – في موضع آخر : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [3] .

وقال الله – ﷻ – : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [4] .

والآيات الكريمة داعيةٌ إلى خدمة الفقراء والمساكين وقضاء حاجتهم .

وقد أمر النبي– ﷺ – بالسعي في قضاء حوائج المسلمين ، ووعد بالأجر العظيم والثواب من الله ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – [5] قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ – : « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوِ القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ »** [6] . ولم يكن يدعو فقط بل يعمل بما يدعو له ، « **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يُكْثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ ، وَيُطِيلُ الصَّلَاةَ ، وَيُقَصِّرُ الْخُطْبَةَ ، وَلَا يَأْنَفُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ الْأَرْمَلَةِ ، وَالْمِسْكِينِ فَيَقْضِيَ**

---

[1] المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى ، علي بن نايف الشحود (١٣ / ٢٧٧) .

[2] سورة الحج ، الآية : ٢٨ .

[3] سورة الإنسان ، الآية : ٨ .

[4] سورة البقرة ، الآية : ٢٨٠ .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[6] سبق تخريجه ، ص (١١٢) .

لَهُ الْحَاجَةَ » [1] .

وقال – ﷺ – : « **هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ** » [2] .

(وهذا كله مما يزيد من أهمية قضاء حوائج المحتاجين من الضعفاء والمساكين وبذل الجهد في مساعدتهم وسد خلتهم ، لأن ذلك من الأسباب العظيمة المؤدية بإذن الله إلى النصر والتمكين والرزق) [3] .

فعلى الداعية أن يهتم بقضاء حاجات المدعوين والاهتمام بها لما لها من أثر عظيم وعاقبة حميدة تعود على المدعو والدعوة والمجتمع .

(فالداعية عندما يجود بماله وعلمه وجاهه لإخوانه المسلمين يملك النفوس ويأسر القلوب بمعروفه وسماحته ، وهذا الجانب العاطفي يخدم الداعية كثيراً ، فينبغي على الداعية استثماره وتوظيف هذا الإقبال والامتثال لتوجيهاته للدين وخدمة الدعوة) [4] .

ب – تأمين خدمات المجتمع :

وقد كان ذلك التأمين منذ عهد النبي – ﷺ – ، كما فعل – ﷺ – في فداء الأسرى تعليم أبناء المسلمين ، وغير ذلك .

ولعل المؤسسات الدعوية والخيرية تقوم بهذه الأعمال والتأمينات ، من خلال إنشاء مراكز دينية – تعليمية – صحية – ثقافية – اقتصادية – وغير ذلك من المراكز . فهي تسعى بذلك إلى خدمة المجتمع والسعي به إلى التقدم والرقي .

(وقد انتشرت الخدمات بمرافقها المتعددة متمثلة بالأوقاف الإسلامية في أنحاء البلاد الإسلامية حتى كانت من السعة والضخامة والتنوع ما جعلها مفخرة للنظام الإسلامي ، وأصبح الفقراء والمحرومون يجدون من تكاياها ما يقيهم من الجوع والعرى ، ومن مستشفياتها المجانية ما يعالجون به الأمراض والأوصاب ، ومن سبلها وربطها ما يعينهم على الأسفار وقطع المفاوز والقفار) [5] .

---

[1] سبق تخريجه ، ص (١١٤) .

[2] سبق تخريجه ، ص (٧) .

[3] الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم و السنة المطهرة ، حامد أحمد العامري ، ص (٤١٠) .

[4] الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم و السنة المطهرة ، حامد أحمد العامري ، ص (٩٨) .

[5] مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي ، ص (١٢٩ – ١٣٢) .

وهذا فيه من النفع العام العائد على المجتمع والفقراء والمساكين والقيام بخدمتهم وتأمين حاجياتهم ، مما جعله ذا فضل عظيم ومكانة كبيرة .

ثانياً : أثره على المنهج العقلي [1] .

ومن الطرق العقلية التي استخدمها النبي – ﷺ – في تعامله مع الفقراء والمساكين :

أ – الحكمة [2] :

قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [3] .

ومن خصائص المنهج العقلي (عمق تأثيره في المدعويين ، ورسوخ الفكرة التي يوصل إليها عن طريقه) [4] .

و من حكمة النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، ما يلي :

- مخاطبة المدعوين على قدر عقولهم :

فقد كان النبي – ﷺ – يخاطب كلٌ على قدر عقله ، واستعداده لتقبل الأمور ، ويتضح ذلك من خلال المنهج الذي اتبعه الرسول – ﷺ – مع الفقراء والمساكين ، فكان – ﷺ – يخاطب المحتاج بقدر حاجته ، والغني بقدر غناه ، وفي قصته مع حكيم بن حزام شاهد عظيم على ذلك ، ففي الحديث **أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ – رضي الله عنه – [5] قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – ، فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ ، فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى »** [6] .

---

[1] النظام الدعوي الذي يرتكز على العقل ، ويدعو إلى التفكر والتدبر والاعتبار ، انظر : المدخل إلى علم الدعوة ، للبيانوني ، ص (٢٠٨) .

[2] الحكمة : عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم . انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير (١ / ٤١٩) .

[3] سورة النحل ، الآية : ١٢٥ .

[4] المدخل إلى علم الدعوة ، للبيانوني ، ص (٢١٣) .

[5] سبقت ترجمته ، ص (٨٧) .

[6] سبق تخريجه ، ص (٨٧) .

فقد تعامل النبي – ﷺ – مع حكيم في بادئ الأمر بقدر حاجته ومسألته ، وعندما تكرر الطلب منه ، دعاه إلى إعمال عقله ، وبين له نزع البركة من المسألة .

- استخدام الوسائل المادية :

وذلك من خلال تقسيمه للغنائم في غزوة حنين ، فالوقت في ذلك الحين والأنفس كلها تتطلع إلى الغنائم والظفر بها ، إلا أن النبي – ﷺ – استخدم عقله لا عاطفته وبدأ في استمالة وجذب قلوب المدعوين ، وتوزيع الغنائم عليهم ، حتى لا يبقى في قلوبهم شيء ، وتصفى عقولهم لتقبل أمر الدين والرسالة ودعوة النبي – ﷺ – .

وهذا من مظاهر حكمة النبي – ﷺ – ، وأسلوباً أمثل في القيام بالدعوة إلى الله .

و (استعمال الداعية كل وسيلة مباحة متيسرة متوفرة في عصره أياً كان مصدرها وصانعها ، وذلك شكراً لله على توفيرها له ، ومبالغة في القيام بدعوته ووظيفته) [1] .

- الالتزام بالسياسة الشرعية :

الالتزام بالسياسة الشرعية في الدعوة إلى الله مع الفقراء والمساكين المسلمين وغير المسلمين ، ويتضح ذلك من خلال المبادئ التي وضعها النبي – ﷺ – في تعامله السياسي مع هذه الفئة ، بحفظ أعراضهم ومالهم ، وإكرام الأسير واحترام ضعفه ، والعدل مع غير المسلمين ، وإعطائهم حقوقهم كاملة . [2]

ب – استخدام أسلوب الشرط وجوابه :

و المقصود بالشرط في اللغة :

الشرط : (إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط) [3] .

وفي الاصطلاح :

الشرط : (وقوع الشيء لوقوع غيره) [4] .

وجواب الشرط : (ينبغي أن يكون جواب الشرط فعلاً صالحاً لجعله شرطاً) [1] .

---

[1] المدخل إلى علم الدعوة ، للبيانوني ، ص (٢٥٥) .

[2] انظر : الفصل الثاني من الرسالة ، المبحث الثالث .

[3] انظر : القاموس المحيط ، للفيروزآبادي (١ / ٦٧٣) .

[4] المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، المعروف بالمبرد ، (٢ / ٤٦) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة عظيمة ، عالم الكتب – بيروت .

وقد استخدم النبي – ﷺ – أسلوب الشرط وجوابه في تعامله مع الفقراء والمساكين ، وهو من الأساليب المشوقة التي تدل على بلاغة النبي – ﷺ – ، وإيصاله للمعلومة بالطريقة المثلى ، ويكون فيها المتلقي في حال شوق وانتظار للجواب ، ويحرك ذهنه لتوقع الإجابة ، وقفت على أسلوبين منها :

الأول : أداة الشرط " مَنْ ".

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – رضي الله عنه – [٢] أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ – ﷺ – ، فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ : « مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ » [٣] .

فقول النبي – ﷺ – : " **وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ** " ، و" **وَمَنْ يَسْتَغْنِ** " ، و" **وَمَنْ يَصْبِرْ** " هو أسلوب الشرط ، وجوابه " **يُعِفَّهُ اللهُ** " ، و " **يُغْنِهِ اللهُ** " ، و " **يُصَبِّرْهُ اللهُ** " .

الثاني : أداة الشرط " لو " .

عن عُمَرَ – رضي الله عنه – [٤] قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا ، وَتَرُوحُ بِطَانًا » [٥] .

فبدأ النبي – ﷺ – الحديث بأداة الشرط " لو " ، وجوابها " **لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ** " .

ج – استخدام قياس الخلف أو العكس :

و ذلك في قوله للفقراء والمساكين عندما جاءوا يسألونه عن عمل يدركون به عمل الأغنياء ، في الحديث " **وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟**

---

[١] شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، (٣ / ١٥٩٤) ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، الطبعة الأولى .

[٢] سبقت ترجمته ، ص (٦) .

[٣] سبق تخريجه ، ص (٦٣) .

[٤] سبقت ترجمته ، ص (١٨٧) .

[٥] سبق تخريجه ، ص (١٨٧) .

فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ » [1] .

د – إعمال العقل لتحريك الحواس :

عمل النبي – ﷺ – على تحريك عقل الإنسان ، واستنهاض همته كلما اعتراها الكسل ، فكان يحث المسلمين على العمل ويوضح لهم عواقب المسألة وانتظار الرزق من المسلمين . فكان يسعى جاهداً لإعمال العقل البشري حتى تعمل الحواس ، وتبدأ السعي في الأرض دفعاً للحاجة والعوز .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – ﷺ – [2] **أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ – ﷺ – يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ : لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ ؟ قَالَ : بَلَى، حِلْسٌ نَلْبَسُ بَعْضَهُ ، وَنَبْسُطُ بَعْضَهُ ، وَقَدَحٌ نَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءَ ، قَالَ : «ائْتِنِي بِهِمَا» ، قَالَ: فَأَتَاهُ بِهِمَا ، فَأَخَذَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ يَشْتَرِي هَذَيْنِ؟ » فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمٍ ، قَالَ : « مَنْ يَزِيدُ عَلَى دِرْهَمٍ؟ » مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ رَجُلٌ : أَنَا آخُذُهُمَا بِدِرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهُ وَأَخَذَ الدِّرْهَمَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ : « اشْتَرِ بِأَحَدِهِمَا طَعَامًا فَانْبِذْهُ إِلَى أَهْلِكَ ، وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ قَدُومًا، فَأْتِنِي بِهِ » ، فَفَعَلَ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – ، فَشَدَّ فِيهِ عُودًا بِيَدِهِ ، وَقَالَ : « اذْهَبْ فَاحْتَطِبْ وَلَا أَرَاكَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا » ، فَجَعَلَ يَحْتَطِبُ وَيَبِيعُ ، فَجَاءَ وَقَدْ أَصَابَ عَشَرَةَ دَرَاهِمَ ، فَقَالَ: « اشْتَرِ بِبَعْضِهَا طَعَامًا وَبِبَعْضِهَا ثَوْبًا » ، ثُمَّ قَالَ: « هَذَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَجِيءَ وَالْمَسْأَلَةُ نُكْتَةٌ فِي وَجْهِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ »** [3] .

---

[1] سبق تخريجه ، ص (٨١) .

[2] سبقت ترجمته ، ص (٣٠) .

[3] سبق تخريجه ، ص (١٤٤) .

المبحث السادس :
أثره على الداعية والمدعو

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أثره على الداعي .

المطلب الثاني : أثره على المدعو .

۞ المطلب الأول :

أثره على الداعي

أولاً : تعريف الداعي .

أ – تعريف الداعية في اللغة :

يقول ابن فارس [١] : (دَعَوَ : الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً .....، قَالَ الْخَلِيلُ : الِادِّعَاءُ أَنْ تَدَّعِيَ حَقًّا لَكَ أَوْ لِغَيْرِكَ . تَقُولُ ادَّعَى حَقًّا أَوْ بَاطِلًا .. ، وَدَاعِيَةُ اللَّبَنِ: مَا يُتْرَكُ فِي الضَّرْعِ لِيَدْعُوَ مَا بَعْدَهُ. وَهَذَا تَمْثِيلٌ وَتَشْبِيهٌ .. ، وَتَدَاعَتِ الْحِيطَانُ، وَذَلِكَ إِذَا سَقَطَ وَاحِدٌ، وَآخَرُ بَعْدَهُ، فَكَأَنَّ الْأَوَّلَ دَعَا الثَّانِيَ ، وَدَوَاعِي الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ، كَأَنَّهَا تُمِيلُ الْحَوَادِثَ) [٢] .

ويقول الفيروز آبادي [٣] : (والنبي – ﷺ – داعي الله ، ويطلق على المؤذن . والداعية : صريخ الخيل في الحروب) [٤] .

وقال ابن منظور [٥] : (و الدعاة : واحدُهم دَاعٍ. وَرَجُلٌ داعِيَةٌ إِذَا كَانَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بِدْعة أَو دينٍ، أُدْخِلَت الهاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالنَّبِيُّ – ﷺ – دَاعِي اللَّهِ تَعَالَى) [٦] .

ب – تعريف الداعية في الاصطلاح :

وعرف الداعية في الاصطلاح بعدة تعريفات ، منها :

أ – عرفه الدكتور عبد الكريم زيدان : (الداعي : هو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله) [٧] .

ب – عرفه ابن منظور [١] : (الدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة) [٢] .

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[٢] معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، مادة (دعو) (٢ / ٢٧٩ – ٢٨٠) .

[٣] سبقت ترجمته ، ص (٣٩) .

[٤] القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، (١ / ١٢٨٣) .

[٥] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[٦] لسان العرب ، لابن منظور (١٤ / ٢٥٩) .

[٧] أصول الدعوة ، عبد الكريم زيدان ، ص (٢٩٥) .

ج – وعرفه الإمام ابن قيم الجوزية [٣] : (أَي الدعاة المخصوصون به – أي الله – الَّذين يدعون إلى دينه وعبادته ومعرفته ومحبته ، وهؤلاء هم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلَة وأعلاهم قدراً) [٤] .

د – و عرفه الدكتور البيانوني أنه : (المبلغ للإسلام ، والمعلم له ، والساعي إلى تطبيقه) [٥] .

ثانياً : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على الداعي

١ – الإخلاص [٦] :

طلب الأجر والمثوبة من الله – ﷻ – ، هذبت نفس الداعية ، فأصبح يعمل بروح الداعية المخلص .

يقول الإمام الغزالي : (الإخلاص روح الدين ، ولباب العبادة ، وأساس أي داع إلى الله ، فإذا غاض هذا المعنى أو تضاءل لم يبق هنالك ما يستحق الاحترام لا في الدنيا ولا في الآخرة) [٧] .

فالداعية المخلص هو : من يتفقد قلبه وينظر إلى نقاط الخير فيقويها ، ونقاط الفساد فيصلحها ، ويجتهد في نزع قلبه من حب الدنيا وزخرفها . حتى يصلح عمله ويطهر قلبه ، **عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ – ﷺ – [٨] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ**

---

[١] سبقت ترجمته ، ص (٣٨) .

[٢] لسان العرب ، لابن منظور (١٤ / ٢٥٩) .

[٣] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ، من أعلام الإصلاح الديني في القرن الثامن الهجري ، تتلمذ على يد ابن تيمية ، حيث تأثر به تأثرًا كبيرًا وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه ، وسُجن ابن قيم الجوزية وعُذِّب عدة مرات ، وأطلق من سجنه بقلعة دمشق بعد وفاة ابن تيمية ، ومن أبرز كتب ابن قيّم الجوزية في مجال السياسة : كتابه الشهير الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، كما أن له العديد من المؤلفات الأخرى في الشريعة والتفسير والفقه نذكر منها : أعلام الموقّعين؛ زاد المعاد؛ مدارج السالكين؛ الوابل الصيّب من الكلم الطيّب؛ التبيان في أقسام القرآن. انظر : الأعلام ، للزركلي ، (٦ / ٥٦) .

[٤] مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، (١ / ١٥٣) ، دار الكتب العلمية – بيروت .

[٥] المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، ص (٤٠) .

[٦] الإخلاص : أن لا تطلب لعملك شاهدًا غير الله . و قيل : الإخلاص تصفية الأعمال من الكدورات . انظر : التعريفات ، للجرجاني ، ص (١٤) .

[٧] مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، ص (١٥٥) ، دار نهضة – مصر ، الطبعة الأولى .

[٨] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد الخزرجي ، الإمام الكبير ، شيخ المقرئين والفرضيين ، مفتي المدينة ، حدث عن النبي

مُسْلِمٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَالنُّصْحُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ » [1] .

قال الدكتور حمد العمار : (وعلامة الإخلاص : الانفعال بالدعوة والتحمس لها ، وإيصال منهجها للناس ، وبذل أقصى الجهد في تبليغها ، ذلك لأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك ، فماله ووقته وجهده ، وكل إمكاناته لابد أن تكون كلها في خدمة منهج الدعوة وتحت تصرفه . ولنا في رسول الله – ﷺ – الأسوة الحسنة ، حيث أعطى الدعوة كل ما يستطيع ، ولم يترك فرصة يقدر فيها على تبليغ الدعوة إلا قام بها ، ولم يكن يطلب جزاءً ولا شكوراً) [2] .

٢ – الصبر [3] **:**

لقد جاهد النبي – ﷺ – وصبر على مشاق عظيمة في دعوته إلى الله – ﷻ – ، ومن صبره أيضاً صبره على بلاء العيش ، وقلة الزاد ، **عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها –** [4] **أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ – رضي الله عنه – : « ابْنَ أُخْتِي ، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – نَارٌ » فَقُلْتُ : مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتْ : « الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ** [5] **، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ »** [6] .

فعلى الداعية أن يعود نفسه الصبر على مرارة العيش ، وتحمل المشاق والصعاب التي تواجهه ، من أجل نجاح دعوته واستمرارها ، ويصيبه اليأس والإحباط ، ويتخذ من رسول الله – ﷺ – قدوة له ، ويقف على سيرته ليسلي نفسه ويصبرها على ما يواجهه من مشاق .

– ﷺ – وعن صاحبيه ، وقرأ عليه القرآن بعضه أو كله ، ومناقبه جمة ، توفي سنة ٤٥ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٢ / ٤٢٧) .

[1] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الإيمان) باب (من بلغ علماً) حديث رقم (٢٣٠) (١ / ٨٤) . و صححه الألباني .

[2] صفات الدعاة ، د . حمد ناصر العمار ، ص (٣٣) بتصرف .

[3] الصبر : حبس النفس على ما يقتضيه العقل و الشرع ، أو عما يقتضيان حبسها عنه . انظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (١ / ٤٧٤) .

[4] سبقت ترجمتها ، ص (٥٣) .

[5] المنيحة : العطية . انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، السبتي ، (١ / ٣٨٤) .

[6] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (كيف كان عيش النبي – ﷺ – و أصحابه ، و تخليهم من الدنيا) حديث رقم (٦٤٥٩) (٨ / ٩٧) .

٣ – الكسب الحلال :

أمر الله عباده بالسعي في الأرض ، والتكسب من عمل اليد ، قال الله – ﷻ – : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [١] .

وامتدح الله الذي يعمل ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ [٢] .

وكذلك كان منهج النبي – ﷺ – مع أمته ، يدعوهم إلى السعي والكسب من عمل اليد ، والداعية إلى الله بحاجة إلى أن يبدأ بنفسه في السعي وطلب الكسب الحلال ، و(اكتساب الداعية من الحلال بنفسه يثمر قوة الصلة بالله تعالى ، ويعطي الداعية قوة في الحق) [٣] .

٤ – التواضع [٤] و عدم الكبر [٥] :

التواضع القائد العظيم في الدعوة إلى الله – ﷻ – ، فالداعية المتحلي بالتواضع يقبل الناس عليه بلهفٍ وشوق إلى رسالته .

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ – ﷺ – [٦] قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا ، فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » [٧] .

---

[١] سورة الملك ، الآية : ١٥ .

[٢] سورة التوبة ، الآية : ١٠٥ .

[٣] فقه الدعوة إلى الله تعالى من خلال كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري من أول كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب البيوع ، حامد عبد الشكور العروسي ، ص (٦٦) ، ١٤٣٥ هـ .

[٤] التواضع : إلانة الجانب مع عزة النفس و إباء الضيم ، و من التواضع عدم الافتخار بالآباء و الأجداد . انظر : صفات الدعاة ، حمد ناصر العمار ، ص (٥٧) .

[٥] الكبر : الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه ، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره . انظر : المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص (١ / ٦٩٧) .

[٦] عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن مجاشع بن دارم التميمي ، وقال أبو عبيدة : هو عياض بن حمار بن عرفجة بن ناجية ، سكن البصرة ، روى عنه : مطرف ، ويزيد ابنا عبد الله بن الشخير ، والحسن . انظر : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لابن الأثير (٤ / ٣١٠) .

[٧] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الجنة وصفها و نعيمها و أهلها) باب (الصفات التي يعرف بها في الدنيا

(وفي الجمع بينهما إشعار بأن الفخر والبغي نتيجتا الكبر ؛ لأن المتكبر هو الذي يرفع نفسه فوق كل أحد ولا ينقاد لأحد) [1] .

(وعدم التواضع يؤدي إلى البغي ؛ لأنه يرى لنفسه مزية على الغير فيبغي عليه بقوله أو فعله ويفخر عليه و يزدريه ، والبغي والفخر مذمومان ، ووردت أحاديث في سرعة عقوبة البغي منها ، **عَنْ أَبِي بَكْرَةَ – ﷺ –** [2] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ ، مِنَ الْبَغْيِ ، وَ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ »** [3]) [4] .

(والداعية الذي يتكبر على الناس يحكم على مسعاه وجهده بالفشل الذريع ، إذ ليس للناس حاجة عند الداعية ، بل هو الذي له حاجات عندهم وأعظمها تحقيق كلمة التوحيد ، والإخلاص ، والعبادة الحقة لله تعالى ، وإقامة معاملات الناس على ميزان الشرع الحنيف ، وصبغ المجتمع الصبغة الإسلامية ، ولن يأتي كل ذلك إلا إذا تواضع الداعية واجتنب الكبر والفوقية على الناس) [5].

٥ – التعاون و البر [6] **و الإحسان :**

جاء الشرع داعياً إلى التعاون ، و أمر أن يكون التعاون في وجوه البر و الخير ، قال الله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ**

الدنيا أهل الجنة و أهل النار) حديث رقم (٢٨٦٥) (٤ / ٢١٩٨) .

[1] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي القاري (٧ / ٣٠٧٢) .

[2] أبو بكرة الثقفي الطائفي نفيع بن الحارث ،مولى النبي – ﷺ – ، تدلى في حصار الطائف ببكرة ، وفر إلى النبي – ﷺ– وأسلم على يده ، وأعلمه أنه عبد ، فأعتقه ، روى جملة أحاديث . انظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي (٣ / ٥) .

[3] أخرجه الإمام ابن ماجه في سننه ، كتاب (الزهد) باب (البغي) حديث رقم (٤٢١١) (٢ / ١٤٠٨) . و صححه الألباني .

[4] سبل السلام ، محمد الحسني (٢ / ٦٩١) .

[5] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دعوة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر) ، أ . د . عبد الرحيم المغذوي ، ص (٥٢٤) .

[6] البر : التوسع في فعل الخير . انظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (١ / ١٤٤) .

ٱلْعِقَابِ ﴾ [1] .

والداعية المتعاون البار والمحسن : هو من يعطي من أفضل ما يملك ، ويخرج أطيب ما هو موجود لديه ، حتى يطلق عليه اسم البر ، قال الله – ﷻ – : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

والبر والإحسان إلى الناس يشمل كل ما هو معنوي ومادي ، فيحسن الداعية خلقه مع المدعوين ، ويخرج أطيب ما عنده من المادة .

(ومن أوجب البر : الإحسان إلى من لهم صلة بواقع الداعية ، وخاصةً ممن لهم حاجة ، وتستدعي حالتهم البر بهم والإحسان إليهم : كالفقراء والمساكين ، وغير ذلك ممن تستدعي الظروف مساعدتهم ، وقد يستشكل على بعض الدعاة القيام بهذا العمل بحجة عدم توفر المال الكافي لديه ، وهذه حجة داحضة ، إذ البر والإحسان مطلوب من الداعية خاصة ، والمسلم عامة ، قدر الإمكان والاستطاعة ، ولو بالشيء اليسير ، أو على أقل تقدير دلالة أهل الخير والمال على ذوي الحاجات لمساعدتهم وبرهم و الإحسان إليهم ، وإذا لم يتوافر لدى الداعية المال فلن يعدم البر بالمعروف والكلمة الحانية) [3] .

٦ – الرحمة [4] :

إن خلق الرحمة من أعظم الصفات التي على الداعية التحلي بها في دعوته ، فالناس جبلت على حب و تقبل من يرحمها ، و يعطف عليها ، كما أن الله – ﷻ – جعل الرحمة صفةً من صفات نبيه محمد – ﷺ – قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [5] .

---

[1] سورة المائدة ، الآية : ٢ .

[2] سورة آل عمران ، الآية : ٩٢ .

[3] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ . د . عبد الرحيم المغذوي ، ص (٥٢٦ – ٥٢٧) بتصرف .

[4] الرحمة : منطوية على معنيين : الرقة و الإحسان ، فركز تعالى في طبائع الناس الرقة ، و تفرد بالإحسان . انظر : المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني (١ / ٣٤٧) .

[5] سورة التوبة ، الآية : ١٢٨ .

يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية : (قوله : رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ، أي : شديد الرأفة والرحمة بهم ، أرحم بهم من والديهم) [1] .

والداعية الحكيم يكون قلباً رحيماً ، ويداً كريمةً ، يتلمس حاجات المدعوين ويرحمهم ، حتى يقبلون على دعوته . إذ أن الغلظة والجفاء سبب لنفور المدعوين حتى وإن كان الداعية على حق .

(والمتأمل في أحوال الناس اليوم وفي كثير من بقاع العالم يجد أنهم متلهفون على من يكسوهم لباس الرحمة ، ويذيقهم طعم الخير الأمن والاطمئنان) [2] .

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن ، الشيخ عبد الرحمن السعدي (٣٥٦) . تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .

[2] الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ . د . عبد الرحيم المغذوي (٥٢٩) .

المطلب الثاني :

أثره على المدعو .

أولاً : تعريف المدعو .

أ – تعريف المدعو في اللغة :

(المدعو : اسم مشتق من الفعل : دعا ، يدعو، ادع ، دعاء ، فهو داع ، والمفعول مدعو ودعي) [1] .

ب – تعريف المدعو في الاصطلاح :

عرف المدعو عدة تعاريف ، جميعها متقاربة المعنى ، ومن تلك التعاريف :

أ – المدعو هو : (كل إنسان بالغ عاقل مهما كان جنسه أو نوعه أو لونه) [2] .

ب – المدعو هو : (من توجه إليه الدعوة) [3] .

ج – المدعو هو : (الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام ، ذكراً أو أنثى ، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر) [4] .

د – المدعو هو : (الإنسان مطلقاً ، قريباً كان أو بعيداً ، مسلماً أو غير مسلم ، ذكراً أو أنثى) [5] .

ويمكن بعد إيراد هذه التعريفات أن نقول :

المدعو هو : المتلقي للرسالة و المستهدف بالتغير القادر على استيعاب مضمونها .

---

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار ، ص (٤٧٤) .

[2] الدعوة الإسلامية ودعاتها ، د . محمد طلعت أبو صير ، ص (٥٨) ، مطبعة السعادة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

[3] المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد البيانوني ، ص (٤١) .

[4] أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، أ . د . حمود الرحيلي ، ص (٤٩) ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

[5] المدخل إلى علم الدعوة ، البيانوني ، ص (٤٢) .

ثانياً : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المدعو :

١ – استشعار المسؤولية :

ينبغي على المسلم استشعار المسؤولية العظيمة التي على عاتقه ، ويبدأ في البحث عن عيشه ، ويعمل جاهداً في تحصيل قوت أهل بيته ، ويثق في رزق الله ويتوكل عليه .

قال ابن مسعود – رضي الله عنه – (إني لأكره أن أرى الرجل فارغًا لا في أمر دنياه و لا في أمر آخرته) [١] .

٢ – المسارعة في أعمال الخير :

حري بالمسلمين المبادرة في أعمال الخير ، والمسارعة في انتهاز فرص الخير ، والقيام بها ، وعدم التكاسل والركون ، وقد امتدح الله المسارع في عمل الخير ، قال الله – عز وجل – : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ [٢] .

(ومن مجالات المسارعة في الخير ، مساعدة المحتاجين بسداد ديونهم ، ومداواة مرضاهم ، والمسارعة إلى معاونة المسلمين المحتاجين حول العالم من منكوب وفقير ومظلوم ، والمسارعة إلى التبرع بالدم ، وغير ذلك كثير فلن يعدم المرء ما يسابق وينافس فيه) [٣] .

وهكذا فليكن ديدن المسلم في حياته ، مسارعاً إلى الخيرات وأعمال البر ، ولا يتهاون في أقل الخير ، بل يثابر ويكافح ، ويستمر في العمل الصالح ، ويتذكر أن الثبات على الدين مرضاة لله – عز وجل – .

٣ – تدارك الهفوات والسعي إلى إصلاحها :

فعلى المدعوين عند معرفة أخطاءهم وهفواتهم ، أن يعملوا على تدارك تلك الهفوات والزلات ، ويسعوا إلى إصلاح ما فسد ، وتعويض ما حصل منهم .

---

[١] إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، (٢ / ٦٢) ، دار المعرفة – بيروت .

[٢] سورة المؤمنون ، الآية : ٦١ .

[٣] فقه الدعوة إلى الله من خلال الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ، حامد العروسي ، ص (١٧٥) .

وليكن لنا في قصة الرسول – ﷺ – مع الصحابة – رضي الله عنهم – عندما جاءوا يشتكون سبق أهل الدثور بالأجور .

قال ابن رجب [1] : (الصحابة – رضي الله عنهم – لشدة حرصهم على الأعمال الصالحة ، وقوة رغبتهم في الخير كانوا يحزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه غيرهم ، فكان الفقراء يحزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء ، ويحزنون على التخلف عن الخروج في الجهاد لعدم القدرة على آلته) [2] .

وليعلم المسلم أن تدارك الأخطاء بسيط ، وإصلاح الهفوات يسير ، فأبواب البر والخير كثيرة ، ورحمة الله واسعة .

٤ – البعد عن الترف [3] والإسراف :

إن الترف والإسراف من الآفات التي تهلك المجتمع وتفسده ، قال الله – عز وجل – عن الترف : ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [4] . ونهى الله عن الإسراف فقال – عز وجل – : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [5] .

ولا شك أن هاتين الخصلتين المذمومتين ، سبب من أسباب فساد أخلاق الفرد وانهيار المجتمع ، وليست قاصرة على طبقة الأغنياء في المجتمع ، بل قد نجد بعض الفقراء والمساكين يكلف نفسه ما لا تطيق ، ويحمل نفسه الدين ، من أجل أن ينافس غيره في هذا الإسراف والبذخ .

وقد وضع النبي – ﷺ – قاعدةً عظيمة لأصحاب المال والمترفون ، **عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رضي الله عنه –** [6]

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٩) .

[2] جامع العلوم و الحكم ، ابن رجب (١ / ٢٣٣) .

[3] الترف ، النعمة وسعة العيش ، وإنما سمي المتنعم المتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها مترفاً ، لأنه مطلق له ، لا يمنع من تنعمه . انظر : تاج العروس ، محمد الزبيدي (٢٣ / ٥٤) .

[4] سورة الإسراء ، الآية : ١٦ .

[5] سورة الأعراف ، الآية : ٣١ .

[6] سبقت ترجمته ، ص (٨١) .

قَالَ : خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يَمْشِي وَحْدَهُ ، وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ ، قَالَ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ القَمَرِ ، فَالْتَفَتَ فَرَآنِي ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا » قُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَهْ » قَالَ : فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً ، فَقَالَ : « إِنَّ المُكْثِرِينَ هُمُ المُقِلُّونَ يَوْمَ القِيَامَةِ ، إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا ، فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا » الحديث [1] .

(هذا الحديث يدل على أن كثرة المال تئول بصاحبه إلى الإقلال من الحسنات يوم القيامة ، إذا لم ينفقه في طاعة الله ، فإن أنفقه في طاعة الله كان غنيًا من الحسنات يوم القيامة) [2] .

ولا شك أن الترف والإسراف مدعاة إلى التعلق بمباهج الحياة وحب الدنيا ، والانصراف عن العبادات والطاعات .

---

[1] أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ، كتاب (الرقاق) باب (المكثرون هم المقلون) حديث رقم (٦٤٤٣) (٨ / ٩٤) .

[2] شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، (١٠ / ١٦٣) .

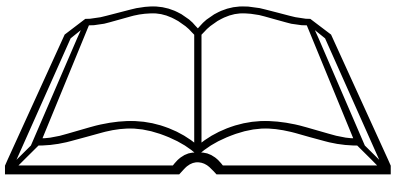 الخاتمة

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحمد الله – ﷻ – أن يسر لي كتابته واتمامه ، ووفقني للعيش في رحاب سيرة المصطفى – ﷺ – .

وأقف وقفة الخوف والرجاء من الله – ﷻ – ، فبقدر سعادتي بأن أعددت ما سينفعني بمشيئة الله في قبري ، فعن **أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –** [1] **أَنَّ رَسُولَ اللهِ – ﷺ – قَالَ : " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "** [2] ، يعتريني الخوف من السؤال أمام الله يوم القيامة عن هذا العلم ، فعن **أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ – رضي الله عنه –** [3] **قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ »** [4] .فأسأل الله – ﷻ – بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل علمي وعملي هذا خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الدعاة إلى الله ، وأن يجعله أنيسًا لي في قبري ، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون ، وأحمد الله أن يسر لي من الوقت ما أخدم به العلم .

وقد خرجت من هذه الرسالة بعدد من النتائج والتوصيات .

أولاً : النتائج :

من خلال البحث يمكن تلخيص أهم ما توصلت إليه ضمن النقاط التالية :

- يعد الفقر في الإسلام مشكلة ، و قد سعى الإسلام إلى معالجتها ، وبين الرسول – ﷺ – المنهج المتبع في علاجها .
- هناك تعامل خاص للفقراء والمساكين في الدعوة إلى الله تعالى .
- السعي في نصرة الفقراء والمساكين والوقوف على حاجاتهم يسهم في رفع المستوى

---

[1] سبقت ترجمته ، ص (٢٤) .

[2] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ، كتاب (الهبات) باب (ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته) حديث رقم (١٦٣١) (٣/ ١٢٥٥) .

[3] سبقت ترجمته ، ص (٥٩) .

[4] أخرجه الإمام الترمذي في سننه ، كتاب (صفة القيامة والرقائق والورع) باب (في القيامة) حديث رقم (٢٤١٧) (٤ / ٦١٢) . وصححه الألباني .

الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

- الخلق القويم و التعامل الحسن مع فئة الفقراء والمساكين له ثمار عظيمة في الدنيا والآخرة ، يعود نفعها على الفقراء والمساكين ، وعلى المسلمين عامةً ، وعلى غير المسلمين .
- للفرد والمجتمع دور عظيم وكبير في الحد من مشكلة الفقر ، والقضاء عليها من خلال استشعار المسؤولية العظيمة وأداء حق الفقراء والمساكين .
- لولاة الأمر دورهم المهم في توطيد واستقرار المجتمع ، من خلال أداء حقوق الفقراء والمساكين ، والعمل على توفير احتياجاتهم .
- الداعية إلى الله له دوره الذي لا يقل أهمية عن دور الفرد والمجتمع والدولة ، ولابد له من القيام بدوره مع الالتزام بأمر الله وشرعه الذي شرعه .
- التعامل الحسن مع الفقراء والمساكين له ثمار عظيمة في الدنيا والآخرة ، يعود نفعها على فاعلها ، وعلى الأمة الإسلامية في كل مكان وزمان .
- الزكاة مورد أساسي من الموارد المالية في الدولة الإسلامية ، ولطائفة الفقراء والمساكين نصيب منها كما حثت الشريعة الإسلامية .
- مفهوم العمل الدعوي والخيري واسع جداً ، وغير قاصر على المساعدات المادية .
- تقوم المؤسسات الدعوية والخيرية بأعمال دعوية خيرية عظيمة تسهم بدورها في إصلاح المجتمعات .
- أن من أعظم ما تقوم به المؤسسات الدعوية والخيرية السعي على الفقراء وكفالة الأيتام وقضاء الديون وكفالة طلاب العلم .

ثانياً : التوصيات :

ومن خلال هذا البحث أوصي بعدد من الوصايا :

- إنشاء قاعدة بيانات لإحصاء الفقراء والمساكين في المجتمع ، ومن ثم رسم خطة للقيام بمساعدتهم .
- على الدعاة التأكيد على أهمية الزكاة ، وكونها واجب ديني وركن من أركان الإسلام.

- على القيادات أن توفر فرص العمل للمواطنين كلٌ بحسب مؤهله ، وبذل الجهد في الحد من البطالة .
- أوصي بدعم المؤسسات الدعوية والخيرية لمساعدتها في الوصول إلى أفضل المستويات في جميع الجوانب .
- أوصي القائمين و العاملين في المؤسسات الدعوية والخيرية بالارتقاء إلى المستوى الذي وضعوا أنفسهم فيه ، مع مراعاة الإخلاص لله في العمل ، والصدق في التعامل ، والأمانة في أداء الحقوق ، وبذل الجهد من أجل إسعاد المستفيدين .

هذه أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها .

أسال الله تعالى أن يوفق جميع عباده لما يحبه ويرضاه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد – ﷺ – وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية .
فهرس الأحاديث .
فهرس الأعلام .
فهرس الغريب .
فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة – ٢	٢٠
﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾	البقرة – ٥	٢٠
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾	البقرة – ١٦	٢١
﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾	البقرة – ٣٨	٢٠
﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	البقرة – ٥٣	٢١
﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ﴾	البقرة – ٦١	٢٥
﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾	البقرة — ٨٣	٣٠٨
﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ ﴾	البقرة – ١٣٧	٢١
﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾	البقرة – ١٥٠	٢١
﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ﴾	البقرة — ١٥١	١٨٨
﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾	البقرة — ١٧٧	١٤٨ ٢٩٥
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾	البقرة – ١٨٠	٢٦٩
﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾	البقرة – ١٨٥	٢٠
﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ ﴾	البقرة – ١٩٥	٥٨

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾	البقرة – ٢١٥	٢٦٩
﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾	البقرة – ٢٥٥	٢٠٩
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾	البقرة – ٢٦١	٢٢٠
﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴾	البقرة – ٢٦٣	٢٨٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾	البقرة – ٢٦٤	٢٩٠
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	البقرة – ٢٦٥	٢٢٢ – ٢٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾	البقرة – ٢٦٧	١١٤ ٢٨٩
﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	البقرة – ٢٦٨	٢٤
﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ ﴾	البقرة – ٢٧١	٢٧
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾	البقرة – ٢٧٣	٢٩ – ٣٢ – ٥٢ – ٨٧ – ١٩٧
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ ﴾	البقرة – ٢٧٥	١٥٧
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾	البقرة – ٢٧٦	٤٤

﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	البقرة — ٢٨٠	٢٩٠ ٣١٣
﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ ﴾	آل عمران – ٢٠	٢١
﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ ﴾	آل عمران — ٣٠	٢٨٨
﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾	آل عمران — ٩٢	٣٢٥
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	آل عمران – ١٠٣	١١٠
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	آل عمران – ١٠٤	٢١٩
﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾	آل عمران – ١١٢	٢٥
﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	آل عمران – ١٣٣	٢٣٠
﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	آل عمران – ١٣٨	٢٠
﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾	آل عمران – ١٥٩	٢٧٩ ٣٠٧

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾	النساء – ١	٢٢٣
﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾	النساء – ٥	٣٥
﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾	النساء – ٦	١٩٥
﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾	النساء – ٨	٢٢٢ ٣١١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾	النساء – ٥٩	٢٠٤
﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾	النساء – ٩٨	٢١
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	المائدة – ٢	١٣٠ – ٢٧٨ ٣٢٤
﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	المائدة – ٣	٥٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾	المائدة – ٨	١٢٢
﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	المائدة – ٢٧	١٥٩
﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾	المائدة – ٣٨	١٥٧

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾	المائدة – ٤٨	٣٠٤
﴿ فَكَفَّارَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ ﴾	المائدة – ٨٩	٢٧
﴿ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾	المائدة – ١٠٤	٢١
﴿ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾	الأنعام – ٣٥	٢٠
﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	الانعام – ٥٢	١٧٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	الأنعام — ٥٣	١٧٤
﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾	الأنعام — ٥٤	١٧٥
﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾	الأنعام – ٧١	٢٠
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا ﴾	الأنعام – ٩٧	٢١
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾	الأعراف – ٣١	٢٨٦ ٣٢٩
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ﴾	التوبة — ٦	٢٥١
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	التوبة – ١٨	٢١١
﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ	التوبة — ٢٩	٢٦

﴿ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾	التوبة – ٢٩	٢٦
﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ ﴾	التوبة – ٦٠	٢٧ – ٣٢ – ٥٣ – ١١١ – ٢٤١ – ٣٠٢
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾	التوبة – ٧١	٢١٩
﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	التوبة – ١٠٣	١١١
﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾	التوبة – ١٠٥	١٤٦ –٣٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾	التوبة – ١١٩	٢١٢
﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾	التوبة – ١٢٨	٣٢٥
﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾	هود – ٦	٤٦ – ٢٨٣
﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا ﴾	هود – ٢٧	٦ – ٩٧

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾	إبراهيم – ٧	٢٨٦
﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	النحل – ١٨	٣٠٨
﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾	النحل – ٣٧	٢٠
﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾	النحل – ٦٢	٢٨٩
﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾	النحل – ١٢٥	٣١٥
﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾	الإسراء – ١٦	٣٢٩
﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾	الإسراء – ٢٤	٤٤
﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾	الإسراء – ٢٧	١٦٢
﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾	الإسراء – ٢٩	١٦٢
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾	الإسراء – ٣١	١٢٠

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾	الإسراء – ٣٣	١٢٠
﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾	الإسراء – ٥٣	٣١١
﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾	الإسراء – ٩٠	٢٣٣
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾	الكهف – ٦	٢٣٣
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾	الكهف – ٢٨	١٧٥ – ٢١٥
﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾	الكهف – ٧٩	٢٨ – ٣٤
﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾	طه – ٤٤	٣٠٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾	الأنبياء – ١٠٧	٢٤٤ – ٣٠٧
﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾	الحج – ٢١	٣٤
﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾	الحج – ٢٨	٣١٣
﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾	المؤمنون– ٥٥،٥٦	٢٦٩

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾	المؤمنون – ٦١	٣٢٨
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴾	النور – ٣٦	٢١١
﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	النور – ٥٦	١٥٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾	الفرقان – ٢٠	١٥٥
﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾	الفرقان – ٢٤	١٠٦
﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ ﴾	الفرقان – ٦٨	١٢٠
﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾	القصص – ٢٤	٥٣
﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾	القصص – ٣٥	٢٧٩
﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	القصص – ٦٨	٢٦٨
﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾	العنكبوت – ١٧	٤٧

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾	العنكبوت – ٦٢	٤٦
﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾	لقمان – ١٥	٢٣٧
﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾	السجدة – ٢٦	٢٢
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	الأحزاب – ٢١	١٩١
﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ ﴾	سبأ – ٣٩	٢٨٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾	فاطر – ١٥	٤٦ – ٥٢
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	الزمر– ١٠	٦٤
﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	الزمر – ٥٢	٤٦
قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	الزخرف – ٣٢	٥٠ – ١٥٦
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	الحجرات – ١	١٩٧

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾	الحجرات – ١٠	٢٩٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾	الحجرات – ١٣	٨٢ – ١٥٣
﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾	الحديد – ١١	١٣٥
﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾	الحشر – ٨	٢٨
﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ ﴾	الحشر – ٩	١١٧ – ١١٨ ٢٩٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾	الحشر – ١٨	٢٢٣
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾	الممتحنة – ٨	٢٣٦ – ٢٣٧
﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾	المنافقون – ١	١٩١
﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا	الطلاق – ٢ ، ٣	٢٧٨

يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾	الطلاق – ٢،٣	٢٧٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾	الملك – ١٥	٤٦ – ١٤٤ – ٢٩٢ – ٣٢٣
﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾	الحاقة – ٢٤	٩٣
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾	الإنسان – ٨	٢٤٤ – ٣١٣
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾	الإنسان – ٩	٢٧٩
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾	الإنسان – ٨ ، ١١	٢٧٢ – ٢٩٥
قَالَ تَعَالَى: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾	الفجر – ١٥ ، ١٦	٥٠
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾	الليل – ٥ ، ١٠	١٤٩ – ٢٨٤ ٢٨٥
﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾	العاديات – ٨	٢٦٨
﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	التكاثر – ٨	٢٨٦ – ٣٠٩

۞ فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١	ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ	٥ – ٥٥
٢	ابْغُونِي ضُعَفَاءَكُمْ فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ	٥٥ – ٩٧ – ٣١١
٣	ابْنَ أُخْتِي، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ	٣٢٢
٤	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ	١٢١
٥	اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ	٢٨٥
٦	اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ	٩١
٧	إِخْ إِخْ لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ	١١٣
٨	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ	٣٣٢
٩	إِذَا مَاتَتْ فَآذِنُونِي	١١٩
١٠	إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ	٢٩١
١١	أرأيتَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ	١٥٩
١٢	أَسَابَبْتَ فُلاَنًا	١٥٢
١٣	اسْتَخْلَفَ مَرْوَانُ أَبَا هُرَيْرَةَ	١٩١
١٤	أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا	٢١٦
١٥	اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ	٣٠١
١٦	اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ	٣٣ – ٩٠ – ٣١٠
١٧	أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ	٩٦
١٨	أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي بِهِ شَاةً	١٦٣
١٩	أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ	٢١٧
٢٠	أَعْطُوا الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ	١٥١ – ٣٠٠
٢١	أَغْنُوهُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ	١٠١
٢٢	اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي	٢٢

٢٣	أَقِمْ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ	١٠٣ – ٢٩٣
٢٤	أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ	٨٠
٢٥	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟	٥٧ – ٩٥
٢٦	أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِيبِ	٩٩
٢٧	أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	٢٨٨
٢٨	إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا	١٣٦
٢٩	إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي	٩٤
٣٠	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا	٣٢٣
٣١	إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ	١٤٨
٣٢	إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ	١٧١ – ٢٢٠
٣٣	إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا	١٩٧
٣٤	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ	٩٨
٣٥	أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ	١٢٠
٣٦	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ	٤٨
٣٧	أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ – ﷺ – فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ	٢٤٣
٣٨	إِنْ شِئْتَ حَبَسْتُ أَصْلَهَا، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا	١٦٤
٣٩	إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ	٩٣
٤٠	إِنْ لَمْ تَجِدِي لَهُ شَيْئًا تُعْطِينَهُ	١١٥
٤١	أَنَّ وَلِيدَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ لِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ	١٣٨
٤٢	انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ	٥٠
٤٣	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ	١٧٨
٤٤	إِنَّمَا يَرْفَعُ اللَّهُ وَيَخْفِضُ	١٦٠
٤٥	إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ	٢٣٨
٤٦	إِنَّهُ لَنْ يَبْسُطَ أَحَدٌ ثَوْبَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي هَذِهِ	٧٥ – ٢٠٦
	أيتبعه أشرافُ الناسِ	٦

٤٧	بَخٍ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ	٢٢١
٤٨	بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ ، أَخَذَهُمُ المِطَرُ	٢٧٦
٤٩	تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ	٢١٧ – ٢٧٧
٥٠	تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ	١٢٣
٥١	تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَمَا فِي رَفِّي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ	٥٣
٥٢	ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ	٣٢١
٥٣	ثَلاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ	٢٨٥
٥٤	ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٢٨٩
٥٥	جَاءَ النَّبِيَّ – ﷺ – سَبْيٌ فَأَعْطَاهَا خَادِمًا	٣٤
٥٦	حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – ﷺ – وِعَاءَيْنِ	٢٠٧
٥٧	حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ	١٣٥
٥٨	حَوْضِيَ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ	٩٤ – ٣١١
٥٩	خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ فَقَالَ :	٢٧٨
٦٠	الدِّينُ النَّصِيحَةُ	٢١٩
٦١	السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ	١١٢ – ٣١٣
٦٢	سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ	١٦٢
٦٣	سَدِّدُوا وَقَارِبُوا	٢٧٧
٦٤	سَلْ فَقُلْتُ : أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ	١١٨ – ١٨٨
٦٥	شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ	١٠٢ – ٣١٢
٦٦	طُولُ الْقِيَامِ . قِيلَ : فَأَيِ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ	٢٩٥
٦٧	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ ، إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ خَيْرٌ	٤٩
٦٨	عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ	٢٧٤
٦٩	غَزَا رَسُولُ اللهِ – ﷺ – غَزْوَةَ الْفَتْحِ ، فَتْحِ مَكَّةَ	٢٤٢
٧٠	الْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ	٩٦
٧١	فَنِعْمَ إِذًا	١٢٧

٧٢	قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	١٥١
٧٣	قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ	١٢٢
٧٤	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ هُدِيَ إِلَى الْإِسْلَامِ	٤٩
٧٥	قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ	٩١ – ٣٣
٧٦	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – يُكْثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُقِلُّ اللَّغْوَ	٣١٣ – ١١٤
٧٧	كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ	٢٣٠
٧٨	كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، ذِي طِمْرَيْنِ	٥٦
٧٩	لَا . قُلْتُ : فَبِشَطْرِ مَالِي ؟	٢٨٨ –١٧٢ – ٦٨
٨٠	لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ	٣٣٢
	لاَ يشْكر الله	١٧
٨١	لَا يَفْتَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ	٢٩٣
٨٢	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ	٢١٢
٨٣	لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ	٢٧٢
٨٤	لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ	١٤٦ – ١٠٥
٨٥	لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَظَلُّ الْيَوْمَ يَتَلَوَّى	٥٣
٨٦	لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ	١٣٨
٨٧	لَكَ فِي بَيْتِكَ شَيْءٌ	٣١٨ – ١٧٠ – ١٤٤
٨٨	لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ	١٥٦
٨٩	لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ	٢٠٨
٩٠	اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا	٣٠ – ٦
٩١	اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا	٣١
٩٢	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ	٥٢
٩٣	اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ	١٩٢
٩٤	لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ	٣١٧ – ٢٨٦ – ١٨٧
٩٥	لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ	٢٨٩– ١١٥

٩٦	لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ	٥٢ – ١٥٩
	لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تردهُ الأكلةُ	٣٣
	لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تردهُ التمرة	٣٢
٩٧	لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ	٢٤ – ٣٢
٩٨	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ	١٠٧ – ١٤٦
٩٩	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الغَنَمَ	١٤٥
١٠٠	مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا ؟	١٢٥
١٠١	مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ هَذَا	٢٢٤
١٠٢	مَا مِنْ إِمَامٍ يُغْلِقُ بَابَهُ دُونَ ذَوِي الحَاجَةِ	٣٠٠
١٠٣	مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ	٣٢٤
١٠٤	مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً	٣٠٠
١٠٥	مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا	١٦٣
١٠٦	مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ	٢٨٤
١٠٧	مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟	١٦٠
١٠٨	مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ	٦١ – ٢٩٤
١٠٩	مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ	٦٣ – ٢٩١ – ٣١٧
١١٠	مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ	٢٤٩
١١١	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ	١٠١
١١٢	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ	٢٩٩
١١٣	الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ	٢٩٤ – ٢٩٩
١١٤	مَنِ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ	١٥٨
١١٥	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟	١٣٤
١١٦	مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟	١٥٨
١١٧	مَنْ تَكَفَّلَ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ شَيْئًا	٥٨
١١٨	مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا	٦٣

١١٩	مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ	٦٢
١٢٠	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً	٢٢٢
١٢١	مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ	١٣٠
١٢٢	مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ	٢٩٣
١٢٣	مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً	٢٦٤
١٢٤	مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً	٧٨
١٢٥	مَنْ هَذَا ؟	٣٢٩
١٢٦	مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي خَمْسَ خِصَالٍ	٤٨
١٢٧	مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ	٧
١٢٨	مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ ؟	١١٦
١٢٩	الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ	٢٩٨
١٣٠	الْمُؤْمِنَ مِرْآةُ أَخِيهِ	٢١٩
١٣١	نَعَمْ	٢٣٧
١٣٢	نَعَمْ . قَالَ : تَكْفُونَا الْمُؤْنَةَ	١٤٧
١٣٣	نَعَمْ ، قَالُوا : فَاكْتُبْ	١٧٤
١٣٤	نَعَمْ ، وَلَوْلاَ مَكَانِي مِنْهُ	١٧٨
١٣٥	هَلْ تَفْقِدُونَ مِنْ أَحَدٍ ؟	٥٩
١٣٦	هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا	٧ – ٥٥ – ٩٧
١٣٧	وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً	٨١
١٣٨	وَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟	١٢٨
١٣٩	يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ	٦٥
١٤٠	يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ ؟	٧٣ – ٣٠١
١٤١	يَا أَبَا هِرٍّ . قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ	١٩٥
١٤٢	يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ القَلَمُ بِمَا أَنْتَ لاَقٍ	١٨٦
١٤٣	يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ	٢٠٨

١٤٤	يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا	١٣٢
١٤٥	يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ	١٩٣
١٤٦	يَا بِلاَلُ قُمْ فَنَادِ بِالصَّلاَةِ	١٧٩
١٤٧	يَا حَكِيمُ ، إِنَّ هَذَا المالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ	٨٧ – ١٧٠ – ٣١٥
١٤٨	يا ربيعة مالك وللصديق	٢٠٣
	يا عدي بن حاتم ، أَسْلِم تَسْلم	٢٤٥
١٤٩	يَا عُمَرُ: إِنَّ هَذَا مَالٌ كَثِيرٌ	٢٢٤
١٥٠	يَا فُلاَنُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا	٢٤٠
١٥١	يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ	٢٤٨
١٥٢	يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ	٩٣
١٥٣	يَرْحَمُ اللَّهُ ابْنَ عَفْرَاءَ	١٧٢
١٥٤	يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ	٢٠٠

فهرس الأعلام

(أ) الأعلام :

م	اسم العلم	الصفحة
١	أسامة بن زيد	٣٣
٢	أنس بن مالك	٣٠
٣	البراء بن مالك	٥٦
٤	بشير	١٣٥
٥	بلال بن رباح	١٧٨
٦	تميم الداري	٢١٩
٧	ثمامة بن أثال	٢٤٩
٨	ثوبان	٥٨
٩	جابر بن عبد الله	٩٩
١٠	جرير بن عبد الله	٦
١١	جعيل بن سراقة	١٢٥
١٢	جليبيب بن عبد الفهري	٥٩
١٣	حارثة بن وهب	٥٧
١٤	حكيم بن حزام	٨٧
١٥	خباب بن الأرت	١٧٣
١٦	ربيعة بن كعب	١١٨
١٧	زيد بن ثابت	٣٢١
١٨	سراقة بن مالك	٢٤٦
١٩	سعد بن أبي وقاص	٦٨

٢٠	سعد بن مالك	٦
٢١	سعد بن مالك بن خالد	٧
٢٢	سلمان الفارسي	١٨٠
٢٣	سماك بن حرب	٥٣
٢٤	سهل بن سعد	١٢٥
٢٥	سيد قطب	٤٧
٢٦	صفوان بن أمية	٢٤٢
٢٧	صهيب بن سنان	٤٩
٢٨	عائذ بن عمرو	٦٥
٢٩	عبدالرحمن بن أبي بكر	١٣٠
٣٠	عبدالرحمن بن بجيد	١١٥
٣١	عبدالرحمن بن حمود	٢٦٣
٣٢	عبدالرحمن بن خباب	٢٢٤
٣٣	عبدالرحمن بن عوف	٢٨٥
٣٤	عبدالله الخثعمي	٢٩٥
٣٥	عبدالله بن أبي أوفى	١١٤
٣٦	عبدالله بن عمر	٦١
٣٧	عبدالله بن عمرو	٤٩
٣٨	عبدالله بن مسعود	٢٢
٣٩	عبيدالله بن زياد	٣٠٠
٤٠	عثمان بن حكيم	٢٣٥
٤١	عدي بن حاتم	٩١
٤٢	عروة البارقي	١٦٣

٤٣	عروة بن الزبير	٢٠٧
٤٤	علي بن أبي طالب	١٤٨
٤٥	عمر بن الخطاب	١٨٧
٤٦	عمران بن حصين	٣٣
٤٧	عمرو بن عوف	٩٥
٤٨	عمرو بن مرة	٣٠٠
٤٩	عوف بن مالك	١١٥
٥٠	عياض بن حمار	٣٢٣
٥١	القاضي عياض بن موسى	٦١
٥٢	قبيصة بن مخارق	١٠٣
٥٣	محمد الغزالي	٢٢٧
٥٤	محمد بازمول	٢٦
٥٥	مصعب بن سعد	٥٥
٥٦	معاذ بن جبل	١٧٧
٥٧	المعرور بن سويد	٧٣
٥٨	النعمان بن بشير	١٠١
٥٩	ويليام جيمس	٢٥٢

(ب) الكنى :

١	أبو الدحداح الأنصاري	٢١٧
٢	أبو القاسم الأصفهاني	٢٠
٣	أبو محمد التستري	٤٧
٤	أبو موسى الأشعري	٢٩٨
٥	أبو الدرداء	٥٥

٦	أبو أمامة	٢٠٠
٧	أبو بردة	٢٧٤
٨	أبو برزة	٥٩
٩	أبو بكرة	٣٢٤
١٠	أبو ذر	٨١
١١	أبو سعيد الخدري	٦
١٢	أبو عبيدة	٢٤٥
١٣	أبو هريرة	٢٤

(ج) من نسب إلى أبيه أو أمه أو جده :

١	ابن القيم	٣٢١
٢	ابن بطال	٥٥
٣	ابن تيمية	٢٤٢
٤	ابن حجر	٢٦
٥	ابن حزم	٢٨
٦	ابن دقيق العيد	٨٣
٧	ابن رجب	٢٩
٨	ابن عاشور	٢٦٩
٩	ابن عثيمين	٢٣٧
١٠	ابن فارس	٣٨
١١	ابن كثير	٢٩٤
١٢	ابن منظور	٣٨

(د) من نسب إلى قبيلته أو بلاده أو صنعته :

١	البخاري	٢٥
٢	البيهقي	٢٨٧
٣	الجرجاني	٣٧

٤	الجوهري	٢١
٥	الرازي	٩٨
٦	الزمخشري	٣٩
٧	الشنقيطي	٣١
٨	الطبري	٢٣٣
٩	الفيروزآبادي	٣٩
١٠	القرافي	٢٣٩
١١	القرطبي	٩١
١٢	المقدام	١٠٦
١٣	المهلب	٥٦
١٤	النووي	١١٣

(هـ) النساء :

١	أسماء بنت أبي بكر	٣٤
٢	حواء أم بجيد	١١٥
٣	زينب بنت جحش	٢١٦
٤	زينب بنت معاوية	١٢٣
٥	سفانة بنت حاتم الطائي	٢٤٤
٦	عائشة بنت أبي بكر	٥٣

۞ فهرس الغريب

م	الكلمة	الصفحة
١	أبر	٥٦
٢	أجفت	١٩٢
٣	احتكر	١٥٨
٤	اختص	١٨٦
٥	إداوة	٢٤٩
٦	أرزأ	٨٧-١٧١
٧	أزب	٢٤٧
٨	ازدراء	٥٠
٩	أكثر أهلها النساء	٩٠
١٠	أنفق	١٢٧
١١	بر	٣٢٤
١٢	بردة	١٥٢
١٣	برذعة	٢٠٢
١٤	البرني	١٥٨
١٥	بطن	٢٨٦
١٦	بقيع	٢٣٦
١٧	البلقاء	٩٤
١٨	تأثل	١٦٤
١٩	ترف	٣٢٩
٢٠	تغظ	١٣٢
٢١	تلف	٢٨٤
٢٢	تنض	٢٤٩

٢٣	ثريد	٢٠٢
٢٤	جاظ	٥٧
٢٥	جائح	١٠٣
٢٦	جراب	١٣١
٢٧	جلت	١٢٧
٢٨	جهد	١١٦
٢٩	حبس	١٦٤
٣٠	حجا	١٠٣
٣١	حشف	١١٥
٣٢	حض	٢٢٤
٣٣	حلة	١٥٢
٣٤	حلس	١٤٤
٣٥	حمل	١٠٣
٣٦	خدش	٦٢
٣٧	خرز	١١٣
٣٨	خشف	١٩٢
٣٩	خضخض	١٩٣
٤٠	خفي	١٨٦
٤١	خلص	٣٢١
٤٢	خلف	٢٨٤
٤٣	خمار	١٩٣
٤٤	خمص	٢٨٦
٤٥	خول	٧٣
٤٦	دثر	٨٠
٤٧	درع	١٩٣

٤٨	دقدق	١١٥
٤٩	دقل	٥٣
٥٠	دلج	٢٨٤
٥١	دم موجع	١٤٥
٥٢	ربذ	٧٣
٥٣	رحم	٣٢٥
٥٤	رداح	٢١٨
٥٥	رضخ	٢٥١
٥٦	رغب	٢٣٦
٥٧	رف	٥٣
٥٨	زغل	١٦٠
٥٩	زمرة	٦
٦٠	سحت	١٠٣
٦١	سخو	٨٧
٦٢	السدد	٩٤
٦٣	سدل	٢٤٨
٦٤	سور	١٣٢
٦٥	سيراء	٣٣٨
٦٦	شرف	٨٧
٦٧	شعث	٥٦
٦٨	صبر	٣٢٢
٦٩	صرار	٢٢٦
٧٠	صرم	٢٤٩
٧١	صفق	٧٥
٧٢	ضغاء	٢٢٦

٧٣	طلع	٩٠
٧٤	طمر	٥٦
٧٥	عال	٦٨
٧٦	عتل	٥٧
٧٧	عذق	٢١٨
٧٨	عراق	٢٠٢
٧٩	عرَّس	٢٤٨
٨٠	عرواء	٢٣٤
٨١	عزلاوين	٢٤٩
٨٢	عنت	١٨٦
٨٣	غرب	١١٣
٨٤	غنثر	١٣٠
٨٥	فرسخ	١١٣
٨٦	ففرغت إلى فراغي	١٣٢
٨٧	قتب	٢٢٤
٨٨	قدوم	١٤٤
٨٩	قراريط	١٤٥
٩٠	قنو	١١٥
٩١	كبد النون	٩٥
٩٢	كبر	٣٢٣
٩٣	كدح	٦٢
٩٤	كفَّ	٤٩
٩٥	لكم	٢٣٤
٩٦	مدقع	١٤٥
٩٧	مزاد	٢٤٨

٩٨	الملء	٢٤٩
٩٩	منَّ	٢٩٠
١٠٠	منح	٣٢٢
١٠١	مؤتم	٢٤٩
١٠٢	نبذ	١٤٤
١٠٣	نخ	١١٣
١٠٤	نضح	١١٣
١٠٥	نمار	٢٢٣
١٠٦	نمره	٧٥
١٠٧	وادي القرى	٢٣٤
١٠٨	وضع	٣٢٣
١٠٩	وقل	٢٢٥
١١٠	يتكفف	٦٨
١١١	يؤب	٥٦

قائمة المصادر والمراجع

١-القرآن الكريم (جل منزله وعلا) .
٢-أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع ، القسم الخامس ، محمد بلتاجي ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٤ هـ .
٣-أحكام الفقير والمسكين في القرآن العظيم والسنة النبوية ، إعداد : محمد بن عمر بن سالم بازمول ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى .
٤-إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة – بيروت .
٥-اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : جسم الفهيد الدوسري ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ – ١٩٨٥ .
٦-الأخلاق الإسلامية و أسسها ، عبد الرحمن حبنكة الميداني ، دار القلم – دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ .
٧-الأربعون النووية بتعليقات الشيخ ابن عثيمين رحمه الله .
٨-أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ .
١٠- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى .
١١- أسس الدعوة وآداب الدعاة ، د . محمد السيد الوكيل ، دار المجتمع – جدة ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.
١٢- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية – دراسة تأصيلية على ضوء الواقع المعاصر – أ . د . عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .

١٣- الإسلام و الأوضاع الاقتصادية ، محمد الغزالي ، دار نهضة مصر ، الطبعة الأولى .

١٤- الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية – بيروت .

١٥- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم ، أ . د . حمود الرحيلي ، دار العاصمة – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٦- أصول الدعوة ، د . عبد الكريم زيدان ، مكتبة المنار الإسلامية ، بدون ذكر طبعة ، ١٤٠١ هـ

١٧- الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي ، د . غازي عناية ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩١ .

١٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

١٩- أضواء على الثقافة الإسلامية ، د . نادية شريف العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .

٢٠- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢ م .

٢١- الاقتصاد الإسلامي ، الكتاب المنشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية ، بدون بيانات .

٢٢- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في ضوء الكتاب و السنة ، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

٢٣- أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – شخصيته و عصره ، عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م .

٢٤- أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبو العباس شهاب الدين أحمد المالكي الشهير بالقرافي ، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية ، الطبعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

.

٢٥- الإيمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، عمان – الأردن ، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ .

٢٦- بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ، تحقيق : د . محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت .

٢٧- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد الزبيدي ، مجموعة من المحققين – دار الهداية .

٢٨- التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد » ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤ هـ .

٢٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى ، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٠- التدرج في دعوة النبي – ﷺ – ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ .

٣١- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد ، دار طيبة .

٣٢- التربيةُ الروحيَّةُ في الإسلام ، غازي صبحي آق بيق ، علي بن نايف الشحود ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩ م-١٤٣٠ هـ .

٣٣- تطريز رياض الصالحين ، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل النجدي ، تحقيق : د . عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٣٤- تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله التُستري ، جمعها : أبو بكر محمد البلدي ، المحقق : محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى – ١٤٢٣ هـ .

٣٥- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

٣٦- التفسير الوسيط للزحيلي ،د . وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر – دمشق،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٧- التكافل الاجتماعي في الإسلام ، د . عبد الله ناصح علوان ، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، الطبعة الأولى

٣٨- التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، عبد الرحمن بن عبد الله الصالح ، دار الكتاب والسنة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

٣٩- التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، علي بن إبراهيم الحمد النملة ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .

٤٠- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، تحقيق : محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م .

٤١- التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٤٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .

٤٣- الجاليات والمؤسسات الإسلامية ودورها في إبراز صورة الإسلام ، د . عبد العزيز بن عثمان التويجري ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م .

٤٤- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٤٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي

، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

٤٦- جامع العلوم و الحكم ، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٤٧- الجامع الكبير ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ، بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م .

٤٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – ﷺ – وسننه وأيامه ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٤٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٥٠- الجمعيات الخيرية والتهرب الضريبي في الضفة الغربية في عهد السلطة الفلسطينية ، أمجد جميل صبحي الإمام ، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، ٢٠٠٦ م .

٥١- جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .

٥٢- الجهود الدعوية للمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية (راسة وصفية تقويمية للجهود الدعوية في مؤسستي الندوة العالمية للشباب الإسلامي و الحرمين الخيرية) د . عبد الله محمد المطوع .

٥٣- حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه ، محمد عبد الهادي السندي ، دار الجيل – بيروت ، بدون طبعة .

٥٤- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى ، د. سعيد بن على بن وهف القحطاني ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى١٤٢٣هـ .

٥٥- خادم فقراء أفريقيا ، إعداد : فريق عمل موقع لبيك أفريقيا ، www.labaik.africa.org.

٥٦- الخراج ، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري ، المكتبة الأزهرية للتراث ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، سعد حسن محمد ، طبعة جديدة مضبوطة – محققة و مفهرسة .

٥٧- الدعوة الإسلامية ودعاتها ، د . محمد طلعت أبو صير ، مطبعة السعادة – القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

٥٨- الدعوة إلى الله الرسالة ، الوسيلة ، الهدف ، د / توفيق الواعي .

٥٩- الدعوة إلى الله بالمنهج العاطفي في القرآن الكريم و السنة المطهرة ، حامد أحمد العامري ، ١٤٢٣ هـ .

٦٠- الدعوة إلى الله خصائصها ، مقوماتها ، مناهجها ، أبو المجد نوفل ، بدون تاريخ و لا ذكر للناشر .

٦١- الدعوة و الدعاة في العصر الحديث ، أ . د . محمد إبراهيم الجيوشي ، مطبعة الحسين الإسلامية – القاهرة ، الطبعة الأولى بدون تاريخ .

٦٢- دور الوقف في دعم المؤسسات الدعوية ووسائلها ، أ . د . حمد بن ناصر العمار .

٦٣- ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله – ﷺ – أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار ، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الموصلي الأزدي ، تحقيق : أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي ، مراجعة : نظام يعقوبي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى .

٦٤- رجال حول الرسول – ﷺ – ، خالد محمد خالد ثابت ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

٦٥- رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي أبو بكر ابن مَنْجُويَه ، تحقيق : عبد الله الليثي ، دار المعرفة – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

٦٦- روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي) ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، جمع و ترتيب : أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، دار العاصمة – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠١ م .

٦٧- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٦٨- الزهد و الورع و العبادة ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الدمشقي ، تحقيق : حماد سلامة ، محمد عويضة ، مكتبة المنار – الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٧.

٦٩- سبل السلام ، محمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني ، دار الحديث ، بدون طبعة و بدون تاريخ .

٧٠- سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

٧١- سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي .

٧٢- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .

٧٣- سنن الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، حسن عبد المنعم شلبي ، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

٧٤- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، دار المعرفة .

٧٥- سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الحديث– القاهرة ، الطبعة ١٤٢٧هـ .

٧٦- السيرة النبوية ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ، ذكر أسماءهم و عدد العطايا لهم . تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م .

٧٧- السيرة النبوية على ضوء القرآن و السنة ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، دار القلم — دمشق ، الطبعة الثامنة – ١٤٢٧ هـ .

٧٨- شرح الأربعين النووية ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الثريا للنشر .

٧٩- شرح الكافية الشافية ، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة ، الطبعة الأولى .

٨٠- شرح رياض الصالحين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، دار الوطن للنشر، الرياض ، ١٤٢٦ هـ .

٨١- شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد — السعودية ، الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م .

٨٢- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي ،حققه و راجع نصوصه و خرج أحاديثه : د . عبد العلي عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد للنشر و التوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

٨٣- شمائل الرسول – ﷺ– ، أحمد بن عبد الفتاح زواوى ، دار القمة — الإسكندرية .

٨٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين — بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

٨٥- ضوابط تنظيم الاقتصاد في السوق الإسلامي ، د . غازي عناية ، دار النفائس — الأردن ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

٨٦- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي المعروف بابن سعد ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية — بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٨٧- طرح التثريب في شرح التقريب ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين

العراقي ، أكمله ابنه : أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، الطبعة المصرية القديمة – دار إحياء التراث العربي .

٨٨- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر الحنفي .

٨٩- علم الاجتماع ، د . علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر .

٩٠- علم النفس الدعوي ، عبد العزيز محمد النغيمشي ، دار المسلم – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ .

٩١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفى العينى : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٩٢- العمل المؤسسي ، د . محمد أكرم العدلوني ، دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٣ هـ .

٩٣- العمل المؤسسي معناه و مقومات نجاحه ، عبد الحكيم محمد بلال ، مجلة البيان : العدد (١٤٣) رجب ١٤٢٠ هـ .

٩٤- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، المؤلف: أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان ، دار النشر: المكتبة السلفية المدينة المنورة ، الطبعة: الثانية ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م .

٩٥- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري ، تحقيق : د مهدي المخزومي ، د . إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

٩٦- غريب الحديث ، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي المعروف بالخطابي ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، وخرج أحاديثه : عبد القيوم عبد رب النبي ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ .

٩٧- غريب الحديث ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، د. عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ .

٩٨- غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال ، تحقيق : د . عز الدين علي السيد ، محمد كمال الدين عز الدين ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ .

٩٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقي . عليه تعليقات العلامة : عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

١٠٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م .

١٠١- فضائل الصحابة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، تحقيق : د . وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ .

١٠٢- فقه الدعوة إلى الله تعالى من خلال كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري من أول كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب البيوع ، حامد عبد الشكور العروسي ، ١٤٣٥ هـ .

١٠٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري ، سعيد بن علي القحطاني ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

١٠٤- فقه السيرة ، محمد الغزالي السقا ، دار القلم – دمشق ، تخريج الأحاديث : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .

١٠٥- الفقير و المسكين في ظلال الشريعة الإسلامية ، إعداد : علي سعود الكليب . نشر بيت الزكاة – الكويت .

١٠٦- في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، الطبعة السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .

١٠٧- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .

١٠٨- القدوة مبادئ و نماذج ، د . صالح بن عبد الله بن حميد ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية – بدون بيانات .

١٠٩- قصة الحضارة ، وِل ديورَانت ، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر . ترجمة : الدكتور زكي نجيب محمُود و آخرين ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١١٠- القواعد والضوابط الفقهية المتضمنة للتيسير ، عبد الرحمن بن صالح العبد اللطيف ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

١١١- كتاب الأموال ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي ، تحقيق : خليل محمد هراس . دار الفكر. – بيروت .

١١٢- كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

١١٣- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل ،دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .

١١٤- مبادئ الاقتصاد الكلي ، د . صالح خصاونة ، المكتبة الوطنية – عمان ، الطبعة الثانية ١٩٨١ .

١١٥- المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١١٦- مجمل اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، دراسة و تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

١١٧- محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلميه – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

١١٨- المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت .

١١٩- المحكم و المحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

١٢٠- المحلى بالآثار ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري ، دار الفكر – بيروت ، بدون طبعة و بدون تاريخ .

١٢١- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، الطبعة: الخامسة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٢٢- المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ، تحقيق : خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

١٢٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .

١٢٤- المدخل إلى علم الدعوة ، د . محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١٢٥- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن القاري، دار الفكر بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

١٢٦- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع ، صحيح على شرط البخاري و مسلم .تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ – ١٩٩٠ .

١٢٧- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ، علي بن صالح المرشد ، مكتبة لينه – دمنهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ .

١٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

١٢٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ - ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٣٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون

اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، المكتبة العتيقة ودار التراث .

١٣١- مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، يوسف القرضاوي

١٣٢- المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

١٣٣- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة ، محمد الغزالي ، دار نهضة – مصر ، الطبعة الأولى .

١٣٤- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة .

١٣٥- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري و جزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ، تنظيم : الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الاسلامي ، الطبعة : الأولى .

١٣٦- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د . أحمد مختار عبد الحميد عمر ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

١٣٧- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، عاتق بن غيث بن زوير الحربي ، ص (١٥٧) دار مكة للنشر و التوزيع – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

١٣٨- معجم مقاييس اللغة ، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢م .

١٣٩- معرفة الصحابة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف العزازي ، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .

١٤٠- مفاتيح الغيب ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م ، الطبعة الأولى .

١٤١- مفتاح دار السعادة ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، دار

الكتب العلمية – بيروت .

١٤٢- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٤٣- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، المعروف بالمبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب – بيروت .

١٤٤- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم راجعه : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون ، مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية ، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية ، عام النشر: ١٤١٠ هـ .

١٤٥- مناهج الدعوة و أساليبها ، د . علي جريشة ، دار الوفاء – المنصورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٤٦- مناهج و أساليب البحث العلمي ، د . ربحي مصطفى عليان . و د . عثمان محمد غنيم ، دار صفاء – عمان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠ م .

١٤٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ .

١٤٨- المنهج الحديث للبحث في العلوم السلوكية ، د . فاروق السامرائي ، دار الفرقان – عمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .

١٤٩- منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم ، د . محمد عبد الرزاق خير الدين ،

١٥٠- موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – ﷺ – ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة ، الطبعة الرابعة .

١٥١- ندوة العمل التطوعي وآفاق المستقبل ، المنعقدة في جامعة أم القرى ، الآثار التربوية للعمل التطوعي على الفرد والمجتمع ، د . حمود بن جابر الحارثي ، ١٤٣٣ هـ .

١٥٢- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز ، رفاعة رافع بن بدوي بن علي

الطهطاوي ، دار الذخائر – القاهرة ، الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ .

١٥٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطنا .

١٥٤- المواقع الإلكترونية :

١٥٥- أصول العمل الجماعي ، د . عبد الرحمن عبد الخالق ، الملتقى الرسمي للجمعية السعودية لعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية .
http://www.gulfkids.com\Ausool.pdf

١٥٦- خادم فقراء أفريقيا الدعوة من خلال التنمية ، الكاتبة المصرية أمل خيري ، موقع الكتروني :
http://alafnan.arabblogs.com/archive/2007/3/179321.html .

١٥٧- القيم الأساسية للعاملين في العمل الخيري ، د . جاسم مهلهل الياسين ، على الموقع التالي : http://dralanjari.blogspot.com/2011/11/blog-post.html

١٥٨- المجتمع ومقوماته الأساسية ، موقع إلكتروني :
www.abahe.co.uk/b/healthcare-management .

١٥٩- مقال بعنوان : الجمعيات الخيرية و أولويات الخير ، صحيفة الاقتصادية الالكترونية ، العدد ٥٤٨٥ ، منشور بتاريخ ١٧ / أكتوبر / ٢٠٠٨م ، على الموقع التالي :
http://www.aleqt.com/2008/10/17/article_158960.htm
l

١٦٠- موسوعة ويكيبيديا .

١٦١- http://uqu.edu.sa/page/ar/68005 .

١٦٢- موقع صيد الفوائد :
http://www.saaid.net/Anshatah/dole/40.htm

١٦٣- الموسوعة العربية العالمية : http://www.mawsoah.net

۞ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة بالعربية	٣
ملخص الرسالة بالإنجليزية	٤
المقدمة	٥
أهمية الموضوع	٥
أسباب اختياره	٧
أهداف الدراسة	٨
مشكلة الدراسة	٨
تساؤلات الدراسة	٨
حدود الدراسة	٩
الدراسات السابقة	٩
منهج البحث	٩
منهج الباحثة	٩
خطة الدراسة	١٠
الشكر والتقدير	١٧
التمهيد : التعريف بمفردات عنوان البحث .	١٨
أولاً : تعريف الهدي في اللغة والاصطلاح	٢٠
ثانياً : تعريف التعامل في اللغة والاصطلاح	٢٢
ثالثاً : تعريف الفقر في اللغة والاصطلاح	٢٣
رابعاً : تعريف المسكنة في اللغة والاصطلاح	٢٤
خامساً : تعريف الأثر في اللغة والاصطلاح	٣٦
سادساً : تعريف الدعوة في اللغة والاصطلاح	٣٨
الفصل الأول: هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين	٤١

المبحث الأول : هدي النبي – ﷺ – في التعامل التربوي مع الفقراء والمساكين	٤٣
المطلب الأول : تعريف التربية في اللغة والاصطلاح	٤٤
المطلب الثاني : ترسيخ الإيمان بالقضاء والقدر في نفوس الفقراء والمساكين	٤٦
المطلب الثالث :الحث على اللجوء إلى الله	٥٢
المطلب الرابع : الإشادة بفضل الفقراء والمساكين	٥٥
المطلب الخامس : تفقد أحوال الفقراء والمساكين والاعتناء بهم	٥٩
المطلب السادس : الحث على الاستعفاف والبعد عن المسألة	٦١
المطلب السابع : مراعاة شعور الفقراء والمساكين بالاعتذار لهم حال الخطأ في حقهم	٦٥
المطلب الثامن : العمل على حماية الذرية من الفقر والمسكنة	٦٨
المبحث الثاني : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الفكري مع الفقراء والمساكين	٧٠
المطلب الأول : تعريف الفكر في اللغة والاصطلاح	٧١
المطلب الثاني : حماية الفكر من التشدد المغلوط	٧٣
المطلب الثالث : الاهتمام بالرقي الفكري عند الفقراء والمساكين	٧٥
المبحث الثالث : هدي النبي – ﷺ – في التعامل النفسي مع الفقراء والمساكين	٧٧
المطلب الأول : تعريف النفس في اللغة والاصطلاح	٧٨
المطلب الثاني : بيان أسباب الانحراف النفسي وعلاجها	٨٠
المطلب الثالث : السمو بالنفس عن المسألة	٨٧
المطلب الرابع : البشارة	٩٠
المطلب الخامس : مراعاة نفسية الفقراء والمساكين في الأفراح	١٠١
المطلب السادس : تحريك كوامن النفس من خلال عرض الجزاء والعقوبات الأخروية	١٠٣
المطلب السابع : امتهان النفس بالعمل خير من امتهانها بالمسألة	١٠٥
المبحث الرابع : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الاجتماعي مع الفقراء والمساكين	١٠٨

المطلب الأول : تعريف الاجتماع في اللغة والاصطلاح	١٠٩
المطلب الثاني : التكافل الاجتماعي	١١٠
المطلب الثالث : تزويج الفقراء والمساكين ومصاهرتهم	١٢٥
المطلب الرابع : البركة في الجماعة	١٣٠
المطلب الخامس : التحفيز والترغيب	١٣٤
المطلب السادس : المسجد	١٣٦
المبحث الخامس : هدي النبي – ﷺ – في التعامل الاقتصادي مع الفقراء والمساكين	١٤١
المطلب الأول : تعريف الاقتصاد في اللغة والاصطلاح	١٤٢
المطلب الثاني : أهمية العمل والإنتاج	١٤٤
المطلب الثالث : التكافل الاقتصادي	١٤٧
المطلب الرابع : العناية الاقتصادية بحقوق الفقراء والمساكين	١٥١
المطلب الخامس : الرقابة الاقتصادية	١٥٧
المطلب السادس : الحث على تنمية الثروة الاقتصادية	١٦٢
المبحث السادس : هدي النبي – ﷺ – في التعامل السياسي مع الفقراء والمساكين	١٦٦
المطلب الأول : تعريف السياسة في اللغة والاصطلاح	١٦٧
المطلب الثاني : السياسة مع أهل الحاجة	١٦٩
المطلب الثالث : السماح للفقراء والمساكين بدخول مجالس ولاة الأمر	١٧٣
المطلب الرابع : تقليد الفقراء والمساكين بعضاً من شؤون المسلمين	١٧٧
المطلب الخامس : المشاورة مع الفقراء والمساكين	١٨٠
الفصل الثاني : أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في عهده – ﷺ – .	١٨٤
المبحث الأول : أثره على الفقراء والمساكين	١٨٥
المطلب الأول : الأثر الديني	١٨٦

المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي	١٩٥
المطلب الثالث : الأثر العلمي	٢٠٦
المطلب الرابع : الأثر الدعوي	٢١١
المبحث الثاني : أثره على المسلمين عامة	٢١٤
المطلب الأول : الأثر الأخلاقي	٢١٥
المطلب الثاني : الأثر الاجتماعي	٢١٧
المطلب الثالث : الأثر السياسي	٢٢٦
المطلب الرابع : الأثر الدعوي	٢٢٩
المبحث الثالث : أثره على غير المسلمين	٢٣٢
المطلب الأول : الأثر الديني	٢٣٣
المطلب الثاني : الأثر الأخلاقي	٢٣٦
المطلب الثالث : الأثر الاجتماعي	٢٤٠
المطلب الرابع : الأثر السياسي	٢٤٨
المطلب الخامس : الأثر الدعوي	٢٥٣
الفصل الثالث : أثر هدي النبي – ﷺ – في التعامل مع الفقراء والمساكين في العصر الحاضر	٢٥٦
المبحث الأول : أثره على المؤسسات الدعوية	٢٥٧
المطلب الأول : تعريف المؤسسات الدعوية	٢٥٨
المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الدعوية	٢٦١
المبحث الثاني : أثره على المؤسسات الخيرية	٢٦٧
المطلب الأول : تعريف المؤسسات الخيرية	٢٦٨
المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المؤسسات الخيرية	٢٧٢
المبحث الثالث : أثره على الفرد	٢٨١

المطلب الأول : تعريف الفرد	٢٨٢
المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على الفرد	٢٨٣
المبحث الرابع : أثره على المجتمع	٢٩٦
المطلب الأول : تعريف المجتمع	٢٩٧
المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المجتمع	٢٩٨
المبحث الخامس : أثره على المنهج الدعوي	٣٠٣
المطلب الأول : تعريف المنهج الدعوي	٣٠٤
المطلب الثاني : أثر تعامل النبي – ﷺ – مع الفقراء والمساكين على المنهج الدعوي	٣٠٧
المبحث السادس : أثره على الداعي و المدعو	٣١٩
المطلب الأول : أثره على الداعي	٣٢٠
المطلب الثاني : أثره على المدعو	٣٢٧
الخاتمة	٣٣١
الفهارس	٣٣٥
فهرس الآيات القرآنية	٣٣٧
فهرس الأحاديث	٣٤٩
فهرس الأعلام	٣٥٦
فهرس الغريب	٣٦١
قائمة المصادر والمراجع	٣٦٦
فهرس الموضوعات	٣٨١

تمت